جامعة الخليل
كلية الدراسات العليا
قسم أصول الدين
شعبة التفسير وعلوم القرآن

الجانب الأخلاقي والجهادي في سورتي الأنفال والإسراء

Moral and Military Aspects in Al-Israe and Al-Anfal Suras

– دراسة موضوعية–

بحث تكميلي

لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطالبة
سمية موسى محمد طقاطقة
(21119011)
إشراف
الدكتور هارون كامل محمود الشرباتي الأستاذ المشارك في
التفسير وعلوم القرآن

1436هـ -2015 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب الأخلاقي والجهادي في سورتي الأنفال والإسراء

دراسة موضوعية

إعداد الطالبة

سمية موسى محمد طقاطقة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الأربعاء بتاريخ ٢٠١٥/٣/١١م

الموافق ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

أعضاء لجنة المناقشة:

١ـ د. هارون الشرباتي	رئيساً ومشرفاً	التوقيع.....
٢ـ د. عطية الأطرش	ممتحناً داخلياً	التوقيع.....
٣ـ د. إسماعيل نواهضة	ممتحناً خارجياً	التوقيع.....

anaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى من بلَّغ الرسالة وأَدّى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل فخار، إلى روح والدي رحمه الله.

إلى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى روح أمي رحمها الله.

إلى زوجي ورفيق دربي أبو براء، وإلى أولادي: براء، وإسراء، وإخلاص، ومصعب وإيمان.

إلى إخوتي وأخواتي وأخص من بينهم أخي الذي حُرمت منه أسيراً وحراً، محمد (أبو سيف الدين) الأسير المحرر المبعد إلى غزة الحبيبة.

إلى أستاذي الذي علمني حب العلم الشرعي: الدكتور غسان هرماس حفظه الله ورعاه.

إلى من ضحوا بحريتهم من أجل حرية غيرهم: الأسرى والمعتقلين.

إلى من هم أكرم منا مكانة: شهداء فلسطين.

إلى فلسطين الحبيبة.

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع راجية من الله أن يكون في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:7]

أتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والثناء على ما أنعم عليَّ من إتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وانطلاقا من قول رسول الله (ﷺ): "**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه**"[1]. جزاكم الله كل خير أساتذتي الكرام أساتذة كلية الشريعة، وجعلكم ممن يدخلون الجنة من أوسع أبوابها.

وإلى الدكتور الفاضل هارون كامل الشرباتي حفظه الله ورعاه كل الشكر والتقدير الذي تفضل بالإشراف على رسالتي، ولم يبخل علي بشيء من علمه الوافر، وجهده المتواصل، وأدعو الله تعالى أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه، كما أتقدم بالشكر لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

صاحب الفضيلة الدكتور: إسماعيل نواهضة.

وصاحب الفضيلة الدكتور: عطية الأطرش.

---

[1] السجستاني الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث ،**سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب الشح، ج2/ص 128 رقم 1672، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط: بدون ،ت: بدون، صححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبو داود وضعيفه**، ، ص 290، مكتبة المعارف، ط2، 1417هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، حتى تؤتي أكلها، وتخرج إلى النور بأفضل صورة وأبهى حُلة فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على هذا الصرح العلمي الشامخ (جامعة الخليل)، على جهودهم المباركة في خدمة طلبة العلم.

وأخيراً فإني أشكر كل من ساهم في إنجاز بحثي وإخراجه إلى النور وأشكر كل من دعا الله تعالى لي بالتوفيق والنجاح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث

عنوان البحث: الجانب الأخلاقي والجهادي في سورتي الأنفال والإسراء.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأخلاق التي يلتزم بها المجاهدون والتي أشارت إليها سورتا الإسراء والأنفال.

بدأت في الفصل الأول بالتعريف بسورتي الإسراء والأنفال.

وتحدثت في الفصل الثاني عن تعريف الأخلاق والجهاد، وآثارهما في بناء مجتمع فاضل كريم، وقد اشتمل على ستة مباحث، تحدثت فيها عن العبودية لله وبر الوالدين، وإيتاء ذوي القربى واليتامى، وتحدثت عن الأخلاق المتعلقة بالمجتمع الفاضل الكريم وهي الابتعاد عن كل من الزنا، والإسراف والتبذير والبخل، وعن خطورة قتل النفس المسلمة، كما أنه يجب على المجتمع المسلم أن تسوده أخلاق الوفاء بالعهود، والأمانة، وإيفاء الكيل والميزان والتواضع، كما نبهت إلى خطورة الإشاعة، وأنهيت الفصل بالحديث عن القرآن الكريم من حيث عظمتُه وفضلُه وحلاوتُه.

أما في الفصل الثالث: فكان الحديث عن مكامن القوة والعبودية التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون، وقد اشتمل الفصل على ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن قوة العقيدة لدى المجاهدين، وقوة الأخلاق، والترابط الأسري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في الفصل الرابع: فكان الحديث عن الحرب التي يشنها الاحتلال وآثارها وقد اشتمل على خمسة مباحث تحدثت فيها عن نشر الفساد من قبل الاحتلال في المجتمع من خلال نشر الربا، والزنا، والتفكك الأسري، وزرع الفتن، كما تحدثت في المبحث الثاني عن أهداف التسهيلات التي تمنحها سلطات الاحتلال للفلسطينيين وهي شد الانتباه إلى الاهتمام بالدنيا وتأثر أبنائنا بحياة الأعداء ومن اجل تحقيق المكاسب المادية للاحتلال، وكان المبحث الثالث عن السقوط الأخلاقي والسقوط الأمني، أما المبحث الرابع فكان عن الأخلاق التي شكل عاملاً مهماً من عوامل بناء الأمم، والفساد هو عامل هلاكها، وفي المبحث الخامس والأخير تحدثت عن آثار الحرب الأخلاقية التي يشنها الاحتلال وهي انهيار روح الجهاد والمقاومة ،والفرقة بين أبناء الأمة الواحدة.

ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وتبعها المراجع والفهارس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Summary of the research

Title of the research: The moral and the martial aspect in Al- anfal and Al- isra'e suras.

This research aims to highlight the morals of the warriors that both Al-anfal and Al- isra'e suras point to.

I started by defining both Al- anfal and Al- isra'e suras.

In the first capter I defind both morals and militancy and their effects in constructing and creating a good generous society .The first chapter includes six subjects .

I talked about worship to God, good, generous society, such as avoiding adultery, wasting, parsimony and the danger of killing souis of Muslims. Many morals should be spread in Muslim society such as covenant and measure faithfulness, honesty and to be humble. I warned from the dangers of rumor. Finally, I ended the chapter by mentioning greatness, grace and the pleasantness of Koran.

In the second chapter, I talked about the aspects of power and worship that warriors should have, therefore it has three main subjects, warrior's worship power, moral's power and family connection.

The third chapter deals with the occupation's war and it effects and includes five subjects. I talked about spreading corruption in the society by occupation throw usury, adultery, breaking families up, and creating trouble. In the second subject, I talked about the aims of the facilities that the occupation introduces for Palestinians that aim to attract their attention to imitate our enemy's lives by our children in their present lives and to fulfill the occupation's material targets. The third subject is about the moral and security downfall. The fourth subject with morals as a necessary and an

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

important aspect in supporting and creating nations compare to corruption as an as an aspect of damaging an collapsing.
In the fifth subject I mentioned the moral effects of occupation's war and tasks such as, resistance collapsing and scattering nation. Finally, the conclusion includes the results, recommendation that I reached followed by the table content.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل سبحانه في محكم الآيات: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أفضل الرسل وخاتمهم وأفضل من جاهد في سبيل الله بنفسه حتى كسرت رباعيته وشج وجهه الكريم، فصلاة ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار الذين جاهدوا في سبيل الله بأنفسهم فسجلوا على جبين التاريخ أعظم الانتصارات، وعلى التابعين لهم إلى يوم الدين، أما بعد :

تحتل قضية الجهاد أهمية كُبْرى في فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة وعملها وتصور الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة لهذه القضية وتطبيقها في الواقع مما يُسبب كثيراً من الاختلاف والافتراق بين مرجح لبعض الصور ومانع لها، ولاشك أنه يلزم المسلم أن يكون على عِلم وبيّنة من أمره في هذا الباب الخطير حتى لا يكون تاركاً لما أوجبه الله عليه مؤثراً دنياه وملذاته على أمر آخرته، فيقع في النفاق وهو لا يشعر، وكذلك حتى لا يكون سالكاً سبيل الغواية من حيث أراد الهداية مُقْدِماً على ما يضر نفسه وأمته ودعوته من حيث أراد نفعها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية البحث في موضوع الجانب الأخلاقي والجهادي في سورتي الأنفال والإسراء :

1-علاقة سورة الإسراء بفلسطين ووجود معالم التحرير في هذه السورة.

2- حاجة الشعب الفلسطيني للأخلاق الايجابية، من أجل أن يكونوا الجيل الموعود بالنصر والنواة الصلبة للأمة المسلمة.

3- مستوى الإيمان الذي يجب أن يصل إليه المجاهدون من أجل تحقيق التغيير المطلوب بتأييد الله تعالى لهم، بعد أن عجزت الجيوش العربية والإسلامية عن تحقيق ذلك بسبب ما وصلت إليه من وهن في جميع النواحي، وبسبب ما وصل إليه أعداؤنا من تفوق مادي وتكنولوجي وقدرته على إسقاط الشباب أمنياً من خلال عدة وسائل منها إغراؤهم بِحُب الدنيا والمقارنة بين حياة المجتمع الفلسطيني وحياة المجتمع الصهيوني من حيث الرخاء والرفاهية، لذلك يجب الاعتصام بالأخلاق التي أمرنا الله بها لتمدنا بالقوة ونتفوق على أعدائنا.

4- تعزيز ثقة المسلمين بنصر الله الموعود كما هو في سورة الإسراء.

<u>سبب اختيار الموضوع:</u>

1-ما تتعرض له فلسطين والقضية الفلسطينية من مؤامرات ومكائد في وقتنا الحاضر من قبل العدو الصهيوني، وأذنابه في المنطقة، فكان لزاماً عليَّ أن أُسلط الضوء على هذا الموضوع لما له من أهمية في تربية الأجيال على الأخلاق والقيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التـي هـي المحـرك للقيـام بفريضـة الجهـاد المعطلـة عنـد شـريحة كبيـرة مـن أبنـاء المسلمين.

2- سورتا الإسراء والأنفال إحداهما مكية والأخرى مدنية، بينهما أمور مشتركة مهمة في موضوع أخلاق المجاهدين، ومع ذلك فقد تفردت كل واحدة بجملة من الأخلاق التي لا بد منها في مجتمع مسلم مجاهد.

أهداف البحث :

1- استخراج آيات الأخلاق من سورتي الإسراء والأنفال التي تنهض بالمجتمع الفلسطيني.

2- إبراز مستوى الإيمان الواجب الوصول إليه لنستحق أن نكون جند الله لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين وسائر بلاد المسلمين.

3- معالجة آثار الوهن والفتور الذي يعاني منه الشباب الذين هم عُدَّة الأُمة.

4- الوصول بالمجاهدين إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة مع أقاربهم ومجتمعهم ومع الأعداء.

5- بيان مكامن القوة التي ينبغي أن تكون عند المجاهدين.

6- التحذير من الحرب التي يشنها الاحتلال على الأخلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهود والدراسات السابقة :

1-الدكتور أحمد نوفل في كتابه(تفسير سورة الإسراء)، وبالرغم من أنه قال بأن الأخلاق هي محور السورة، إلا أن حديثه عن الأخلاق كان بشكل عام وموجز لم يتجاوز الثلاث صفحات.

وهناك الكثير من الكتب والأبحاث التي تتحدث عن المجاهدين والتربية الجهادية، لكن أردت البحث في أخلاق المجاهدين في سورة الإسراء، لأن لها ارتباطاً بفلسطين ولم تُذكر هذه الأخلاق في هذه السورة إلا لحكمة قد تكون هي بداية الطريق لتحرير فلسطين، ذلك الجرح الدامي في خاصرة الأمة الإسلامية وتحدثت عن سورة الأنفال التي تناولت موضوع الجهاد وأحكامه.

حدود البحث :

سأقوم من خلال هذا البحث بالتعريف بسورتي الإسراء والأنفال، وبتفسير الآيات المتعلقة بالأخلاق في السورتين، وبيان علاقتهما بالمجاهدين ليصلوا إلى مرتبة تؤهلهم لتبوِيء المكانة العالية في تحرير ما اغتصب من أرض الإسراء، مع الاستشهاد ببعض الآيات من سور أخرى ذات علاقة بالموضوعات المطروحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي للنصوص القرآنية الواردة في سورتي الإسراء والأنفال – موضوع البحث– مستعينة بالمنهجين الوصفي والاستنباطي كما هو الحال في معظم الدراسات القرآنية.

خطوات البحث:

1- جمع الآيات التي تحدثت عن الأخلاق في سورتي الإسراء والأنفال.

2- ترتيب وتصنيف الآيات تصنيفاً موضوعياً حسب فصول ومباحث الخطة المقترحة.

3- الاعتماد على كتب السنة النبوية.

4- دراسة الآيات بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، بعد تحليلها، في ضوء ما ذكرت كتب التفسير.

5- الرجوع إلى الكتب التي تحدثت عن الأخلاق الحميدة والاقتباس منها لإثراء البحث بأقوال أهل العلم.

6- ترجمة الأعلام المبهمة في البحث.

7-بيان معاني الكلمات الغريبة وذلك في الهامش.

8-عمل فهرس للمصادر والمراجع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محتوى البحث :

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة

الفصل الأول: التعريف بسورتي الأنفال و الإسراء

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنفال.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء.

الفصل الثاني: التعريف بالأخلاق والجهاد لغة واصطلاحاً، وآثارهما في بناء مجتمع فاضل وكريم.

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف كل من الأخلاق والجهاد.

المبحث الثاني: العبودية لله.

المبحث الثالث: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع الأقارب وعلاقتها بالمجاهدين

المبحث الرابع: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع المجتمع وعلاقتها بالمجاهدين

المبحث الخامس: تعاهد القرآن الكريم ودوره في بناء أخلاق المجاهدين

المبحث السادس: آثار الأخلاق في بناء شخصية المجاهدين.

الفصل الثالث: مكامن القوة (البأس الشديد) التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قوة العقيدة .

المبحث الثاني: غرس الإيمان باليوم الأخر.

المبحث الثالث: الإيمان مظهر الكمال الخلقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: الحرب التي يشنها الاحتلال على الأخلاق وآثارها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشر الفساد.

المبحث الثاني: عوامل بناء الأمم وهلاكها

المبحث الثالث: آثار الحرب الأخلاقية التي يشنها الاحتلال.

الخاتمة .

الفهارس وتشتمل على:-

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المراجع.

5- فهرس الموضوعات.

الصعوبات التي واجهتني

أما الصعوبات التي واجهتني في أثناء البحث فهي قلة المراجع المكتوبة المتعلقة بالواقع الذي نعيشه، لأن في البحث موضوعات تتعلق بالواقع الذي نعيشه في أيامنا هذه، ولم يتم توثيقها في الكتب بعد، أما بالنسبة لكتب التفسير فقد رجعت إلى تفسير الظلال كثيراً؛ لأن فيه جوانب كثيرة تتناول الواقع الذي نعيشه.

أسأل الله العظيم أن يُلهمني الصواب في بحثي، وأن لا يكلني إلي نفسي، فما أنا سوى ذرة في رحاب الله تعالى، أخطئ وأُصيب، فما كان في هذا البحث من خير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصواب فمن الله، وما كان غير ذلك فمني ومن الشيطان –أعوذ بالله منه ومن شره ونفثه– وما توفيقي إلا بالله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التعريف بسورتي الأنفال و الإسراء

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنفال

المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التعريف بسورة الأنفال

بيان أن السورة مدنية وفيها المكي وما يشبه نزول المكي:

سورة الأنفال مدنية قولاً واحداً ،واختلف العلماء في الآيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الآية: 30] إلى آخر السبع وبيان ذلك أن سورة الأنفال: مدنية بدريّة كما يقول القرطبي في قول الحسن[1] وعكرمة[2] وجابر[3] وعطاء[4] وقال ابن عباس : هي مدنية إلا سبع آيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخر السبع"[5].

وجاء في البحر المحيط أن السورة كلها مدنية بما في ذلك الآية ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهي "مدنية كسائر السورة وهو الصواب، وعن عكرمة ومجاهد أنها

---

(1) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، رأى عثمان، وطلحة، وروى الحديث عن عدد من الصحابة،و لم يسمع من أبي هريرة، انظر: الذهبي، أبا عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، **سير أعلام النبلاء**،ج1/ص1456،رقم 1659 ، بيت الأفكار الدولية – لبنان،2004م،

(2) عكرمة: هو أبو عبد الله القرشي البربري، مولى ابن عباس، حدَّث عن ابن عباس ،وعائشة ،وأبي هريرة وغيرهم، سكن مكة والمدينة،قال قتادة: أعلم الناس بالتفسير عكرمة، انظر: **نفس المرجع**، ج2/ص2703،رقم 3787.

(3) جابر: هو جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء ، كان عالم أهل البصرة في زمانه ، من كبار تلامذة ابن عباس انظر: **المرجع الأسابق** ، ج1/ص1275،رقم 1317.

(4) عطاء: هو عطاء بن أبي رباح أسلم، مفتي الحرم، ولد في خلافة عثمان، حدث عن عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وأبي هريرة وغيرهم،انظر: **المرجع الأسابق** ، ج2/ص2684،رقم3761.

(5) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7/ص360، دار عالم الكتب الرياض،1423هـ-2003م.

والآيات هي 30،31،32،33،34،35،36 من سورة الأنفال من قوله تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا "إلى قوله تعالى: (والذين كفروا إلى جهنم يحشرون).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكية وعن زيد أن الآيات نزلت عقيب كفاية الله رسوله المستهزئين ويتأول قول عكرمة ومجاهد على أنهما أشارا إلى قصة الآية إلى وقت نزولها وتكرر ويمكرون إخباراً باستمرار مكرهم وكثرته"[1].

الآيات المكية في سورة الأنفال هي:

1- قوله تعالى: الآية 30 ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال مقاتل[2] بأنها نزلت بمكة وظاهرها كذلك، ورد عليه صاحب الإتقان بقول ابن عباس (ﷺ): أنَّ هذه الآية نزلت بالمدينة يُذّكر الله تعالى النبي (ﷺ) بنعمته عليه[3]. وقال ابن كثير إن الآية مدنية والحديث الذي جاء فيه: أن أبا طالب سأل النبي(ﷺ) ما يأتمر بك قومك؟ هو حديث منكر، وقصة اجتماع قريش والتآمر على النبي(ﷺ) كان ليلة الهجرة، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنوات[4].

---

[1] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط** ، ج4/ص481، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

[2] مقاتل: هو مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين يروي على ضعفه البين عن مجاهد والضحاك وابن بريدة وغيرهم، **سير أعلام النبلاء**، ج3/ص3924، رقم 6230.

[3] انظر: السيوطي،جلال الدين أبا عبد الرحمن ، **لباب النقول في أسباب النزول** ، ص125، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1 ،1422هـ-2002م. انظر أيضاً: السيوطي جلال الدين، أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1/ص41، تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،ج1/92-93 ،ط: بدون، تاريخ: بدون.

[4] انظر: ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج4/ص44، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، وط2، 1420هـ-1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- استثنى بعضهم من السورة أيضاً الآية 64 وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت في إسلام عمر بن الخطاب[1].

جاء في تفسير القرطبي أن الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال، ومعنى الآية كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين من المهاجرين والأنصار[2] وفي مكة لم يكن مصطلح المهاجرين والأنصار قد ظهر بعد.

ما يشبه نزول المكي في سورة الأنفال:

الآيات من 32-36، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ..... إلى قوله تعالى.... وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ .

من هنا يتبين لنا اتفاق المفسرين على مدنية السورة باستثناء الاختلاف في الآيات السبع بالإضافة إلى الرواية التي استثنت الآية 64 وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وكما يتبين من خلال الروايات فإن من قال بمكية الآية 30 وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ استدل برواية اجتماع المشركين للتآمر على الرسول (ﷺ) في مكة، ومن قال بمدنيتها استدل بأن

---

[1] انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، أيضاً انظر: القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص55، مؤسسة الرسالة، ط3، ت: بدون.

[2] انظر: **تفسير القرطبي**، ج8/ص43، انظر أيضاً: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج2/ص597، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان-الرياض، ط 1، 1418هـ- 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الآية نزلت تذكيراً للرسول (ﷺ) بنعمة الله عليه إذ نجاه الله من تآمر المشركين عليه، أما الآيات الأخرى فمن قال بمكيتها قال ذلك من باب القياس لأنها تشبه المكي وتتحدث عن أمور حدثت بمكة، وما ذُكر في هذه الآيات من أقوال لا يقولها إلا المشركون، والراجح أنها مدنية والاستثناءات واضح أنها اجتهاد من أصحابها، فما قالوا به لا يجعل تلك الآيات مكية.

أسماء سورة الأنفال ووجه التسمية بذلك:

هذه السورة لها ثلاثة أسماء هي:

الأنفال: عُرفت بهذا الاسم من عهد أصحاب رسول الله (ﷺ) روى الواحدي في أسباب النزول "عن سعد بن أبي وقاص قال: **لما كان يوم بدر قُتل أخي عويمر وقتلتُ سعيد بن العاص فأخذت سيفه فأتيت به رسول الله (ﷺ) فقال: اذهب فاطرحه في القَبَض[1] فرجعتُ وبي ما لا يعلمه إلا الله، فما جاوزت قريباً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله: اذهب فخذ سيفك**"[2].

---

[1] القَبَض:بفتحتين الموضع الذي تجمع فيه الغنائم، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد ، **أسباب نزول القرآن** تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ص 235، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط1، 1411هـ -1991م.

[2] **أسباب النزول**، ص235، والجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، ج4/ص223، تحقيق: صادق القمحاوي دار إحياء التراث العربي-بيروت، تاريخ الطبع 1405هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسميتها بسورة الأنفال كما قال ابن عاشور: "من أنها افتتحت بآية فيها اسم الأنفال، ومن أجل أنه ذكر فيها حكم الأنفال، ولم يثبت في تسميتها حديث "[1].

2- وتسمى أيضاً سورة (بدر): "لأن معظمها في ذكر حرب بدر ، وما جرى فيها"[2] "لأن ابتداء نزولها كان قبل الانصراف من بدر "[3].

3- سورة (الجهاد) "وسميت بذلك لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد قوم من أهل الإسلام قط إلا أكثر منهم، وتجب مصابرة الضعف، فلو كان النظر إلى غير قوته سبحانه ما أطيق ذلك، ولهذه المقاصد سُنت قراءتها في الجهاد لتنشيط المؤمنين للجهاد، وإن كثرت من الأعادي الجموع والأعداد " [4].

من الملاحظ أن أسماء السورة السابقة مأخوذة من الموضوعات الرئيسة التي تحدثت عنها السورة مثل اسمي الأنفال والجهاد، أو من الحادثة التي نزلت السورة في ظلها مثل اسم سورة بدر.

أهمية وقت نزول سورة الأنفال:

"نزلت في غزوة بدر، وهي الغزوة الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين بل في تاريخ البشرية كلها إلى يوم الدين. تلك الغزوة التي ودَّ المسلمون أن تكون

---

[1] انظر: ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** ، ج245/9، دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس 1997 م.

[2] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، ج222/1، تحقيق: محمد علي النجار ، ط3 ، القاهرة ،1416هـ-1996م.

[3] **التحرير والتنوير**، ج9/ 245.

[4] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج181/3، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت ، 1415هـ-1995م ،بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غايتها غنيمة أموال المشركين وأراد الله أن تكون فيصلاً بين الحق والباطل، ومن ثم كانت مفترق الطريق في خط سير التاريخ الإنساني"[1]. وهي الغزوة التي سماها القرآن الكريم بيوم الفرقان في قوله تعالى:﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41].

معنى الأنفال وسبب نزول السورة:

في نهاية الغزوات والمعارك يترك الأعداء وراءهم الكثير من الأموال وهذه السورة وضحت أحكام هذه الأموال التي تُسمى الأنفال: و"هي الغنائم التي يغنمها المسلمون في جهادهم لإعلاء كلمة الله "[2].

وقد جاء في تعريف الأنفال: في مختار الصحاح النَفَل بفتحتين الغنيمة والجمع أنفال، وفي التعريفات أنّ النفل معناه الزيادة ، ولهذا سُميت الغنيمة نفلاً لأنه زيادة على المقصود من شرعيّة الجهاد وهو إعلاء كلمة الله وقهر أعدائه[3].

وقد أورد ابن جرير الطبري أقوال أهل التأويل في معنى الأنفال وهي[4]:

القول الأول: هي الغنائم .

القول الثاني: هي أنفال السرايا.

---

[1] شحاتة، عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص103، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، بتصرف.

[2] **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم** ، ص 103.

[3] انظر : **مختار الصحاح**، ص281، و**التعريفات**،ج2/ص315، **وبصائر ذوي التمييز**، ج5/ص108-109.

[4] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ين غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** ج11/ص6-9، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ- 2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثالث: الأنفال: ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابّة أو ما أشبه ذلك.

القول الرابع: النَفَل: الخُمُس الذي جعله الله لأهل الخمس.

هذه الأقوال الأربعة جاء بها ابن جرير في تفسيره ، وأرى أن أولى الأقوال بالصواب هو ما رجحه ابن جرير في معنى الأنفال وهي زيادات يزيدها الإمام لبعض الجيش أو جميعهم ، إما من سَلَبِه على حقوقهم من القسمة ، وإما مما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه؛ ترغيباً له، وتحريضاً لمن معه من جيشه، ويدخل فيه ما عاد إلى المسلمين من المشركين[1].

أما سبب نزول الآية:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال: 1]" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" لما كان يوم بدر قال رسول الله (ﷺ) : **(من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا، ومن أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا من قَتَلَ قتيلاً فله كذا)، فتسارع الشباب، وبقيت الشيوخ** تحت الرايات، فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي(ﷺ) فقال لهم الأشياخ : لا تذهبوا به دوننا ولا تستأثروا به علينا، فإنا كنّا رِدءاً لكم ولو انكشفتم إلينا فتنازعوا؛ فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 1]" [2].

---

[1] **تفسير الطبري** ، ج11/ص10.

[2] **نفس المرجع** ، ج11/ص12 ، ينظر أيضاً: الخازن، علاء الدين بن محمد الشيحي أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج2/ص289، صححه محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترتيب نزول سورة الأنفال وعدد آياتها وكلماتها

سخَّر الله(عز وجل) لهذا الكتاب العظيم من يقوم بخدمته في كل عصر، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، ووضعوا في ذلك مختلف العلوم فمنهم من قام برصد عدد كلمات وأحرف كل سورة من سوره وتصنيفها إلى مكي ومدني.

سورة الأنفال ثاني السور نزولاً في المدينة بعد سورة البقرة[1] ، وهي من السبع الطوال في بعض الأقوال؛ حيث كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة ، لذلك لم يفصلوا بينهما؛ لأنهما نزلتا جميعاً في مغزاي رسول الله (ﷺ)[2].

والظاهر أنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة وهو خلو سورة براءة من البسملة فاختلط عليهم الأمر وبعد أن اتضح لهم أن براءة سورة أخرى غير سورة الأنفال وخلوها من البسملة هو أن البسملة أمان وسورة براءة نزلت بالسيف والمشركين لا أمان لهم ، ولأن كلتا السورتان .

ترتيبها سورة الأنفال الثامنة في المصحف، وتأتي بعد سورة الأعراف وقبل سورة التوبة.

---

[1] أنظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1/281، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ- 1990م.

[2] انظر: **نفس المرجع**، ج1/341-342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدد آياتها "في الشامي سبع وسبعون آية، وفي البصري والحجازي ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون"[1]. قال الزركشي في البرهان إنَّ سبب اختلاف العلماء في عدّ الآي والكلم والحروف أنَّ النبي (ﷺ) كان يقف على رءوس الآي للتوقيف فإذا علم محلّها وصل للتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة، وأيضاً بعضهم كان يعد البسملة، وبعضهم لا يعدها[2].

"وعدد كلماتها ألف ومائة وخمس وتسعون كلمة"[3].

مناسبة سورة الأنفال لما قبلها وما بعدها:

مناسبة سورة الأنفال لسورة الأعراف: المناسبة واضحة بين السورتين، فالقرآن كله كالبناء يكمل بعضه بعضاً ، والسورة السابقة أساساً للسورة اللاحقة كما هو الحال بين سورة الأعراف وسورة الأنفال لما جاءت سورة الأعراف في بيان حال الرسل مع أقوامهم، ناسب أن يذكر قصة الرسول (ﷺ) مع قومه[4].

مناسبة سورة الأنفال لسورة التوبة: سورة التوبة" كالمتممة لسورة الأنفال في وضع أصول العلاقات الدولية الخارجية والداخلية، وأحكام السلم والحرب، وأحوال المؤمنين

---

(1) الألوسي البغدادي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ج158/9، دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، ط: بدون، ت: بدون.

(2) انظر: **البرهان**، ج1/ص251-252.

(3) **بصائر ذوي التمييز**، ج1/ ص222.

(4) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،ج 3/ص182، انظر أيضاً: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج9/ص249، دار الفكر المعاصر بيروت - دمشق، ط: 10، 1430 هـ- 2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصادقين والكفار المنافقين، وأحكام المعاهدات، إلا أن في الأنفال بيان العهود والوفاء بها، وفي براءة نبذ العهود، وذُكِر في السورتين صد المشركين عن المسجد الحرام، والترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وبيان إنفاق الكافرين للمال للصد عن سبيل الله، وتفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب وبيان أوضاع المنافقين"[1].

أهداف وأغراض سورة الأنفال:

سورة الأنفال" تنظيم لقواعد السلم والحرب بالنسبة للمسلمين، وسرد أحداث معركة بدر الكبرى، ثم بيان إحباط مكائد المشركين ومؤامراتهم على قتل النبي(ﷺ) أو حبسه أو إخراجه من مكة "[2].

1- من الأسباب المباشرة لنزول السورة معالجة شؤون حدثت بين المسلمين في غزوة بدر ،منها:[3]

أ- كراهيتهم للقتال حين وصلوا إلى بدر وتحتم عليهم أن يقاتلوا، وكراهة القتال لم تكن طابعاً عاماً بل كانت رغبة فريق قليل، وبقية الجيش كانت على استعداد للتضحية والفداء، قال تعالى:﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[الأنفال:5].

---

(1) انظر : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج3/ص260، و**التفسير المنير**، ج92/10، بتصرف.
(2) **نفس المرجع**، 240/9.
(3) انظر: **أهداف كل سورة ومقاصدها**، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- اختلافهم بعد تمام النصر في قسمة الغنائم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال:1].

ج- اختلاف الرأي في معاملة الأسرى، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال:1].

2- تضمنت السورة مجموعة من الدساتير وهي:[1]

أ- دستور السلم والحرب، آية السلم قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال:61] وأما الآيات التي تتحدث عن الحرب والقتال فهي كثيرة لأن الموضوع الرئيس في السورة هو القتال، ومن الآيات المتعلقة بالحرب من آية 39 إلى آية 50 ، وهي من قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ..... وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

[1] انظر: **بصائر ذوي التمييز**، ص 102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- دستور الأسرى والغنائم، قال تعالى بخصوص الأسرى:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال:67]، وفي الغنائم قال تعالى:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[الأنفال:41].

جـ- دستور المعاهدات والمواثيق.

د- دستور النصر والهزيمة.

هـ- واجبات المجاهدين في الإعداد والاستعداد، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:60].

3- تضمنت السورة العديد من المشاهد والصور:[1]

أ- مشاهد من حركات النفوس قبل المعركة وفي ثناياها وبعدها.

ب- صور من حياة الرسول (ﷺ) وحياة أصحابه في مكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

[1] انظر: **بصائر ذوي التمييز** ، ص 103.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال:30].

ج- صور من حياة المشركين قبل الهجرة، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ..... وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[الأنفال:31-35].

4- "تقرير سنة الله التي لا تتخلف في نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين"[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[الأنفال:38].

5- تضمنت العديد من الأوامر للمسلمين منها:[2]

أ- الأمر بالاستعداد للحرب.

ب- الأمر باجتماع الكلمة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: 49].

ج- الأمر بأن يكون قصد النصرة للدين نصب أعينهم.

6- تضمنت أحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة [3]، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا

---

[1] **بصائر ذوي التمييز** ، ص 103.

[2] انظر: **التحرير والتنوير**، ج9/ص247.

[3] **نفس المرجع**، ج9/ص247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الأنفال:72].

المبحث الثاني

التعريف بسورة الإسراء

بيان أن السورة مكية سوى ما استثني منها:

السورة مكية قولاً واحداً، وبعض المفسرين استثنى منها آيات وهي:

قال القرطبي السورة مكية إلا ثلاث آيات هي: قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الآية: 60]. وقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الآية : 76] نزلت حين جاء رسول الله (ﷺ) وفد ثقيف وحين قالت اليهود: ليست هذه بأرض الأنبياء. وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الآية: 80]. واستثنى مقاتل: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الآية: 107]، وقال ابن مسعود (رضي الله عنه) في بني إسرائيل والكهف ومريم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي؛ يريد من قديم كسبه [1]. إذن الآيات التي استثناها القرطبي هي: آية 60 قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ وآية 76 قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ و80 قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ وآية 107﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾.

جاء في الكشاف أن السورة مكية إلا الآية 26 قال تعالى:﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ والآيات 32-33 قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى .....فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾، وآية 57﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾، ومن آية 73 إلى غاية آية 80 فمدنية[1] من قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ... وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾.

---

[1] انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج10/ص203، بتصرف. الحديث بلفظ ابن مسعود في **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب (17)، سورة الإسراء، ج3/ص249، رقم 4708.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج3/ص491.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكون مجموعها اثنتي عشرة آية، وبهذا يتفق الزمخشري مع القرطبي في الآيتين 76 قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ و80 قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ويختلف معه في الباقي.

والسيوطي: استثني منها ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ﴾ [الآية : 85]

واستثني منها أيضا: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الآيات: 73-81] وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾ [الآية: 88]

وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الآية: 60].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ [الآية: 107] [1].

تفصيل القول في بعض الآيات التي استُثنيت من السورة:

الآية 60 قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ مكية لما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس قال:هي رؤيا عَين أُرِيها النبي (ﷺ) ليلة أسري به إلى بيت المقدس[2]، ومن قال بمدنيتها استدل بقول ضعيف لأن السورة مكية.

---

[1] السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1/92-93، انظر أيضاً: **روح المعاني**، ج15/ص 2.

[2] **صحيح البخاري**، ج3/ص252، كتاب تفسير القرآن، باب(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا التي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)، رقم 4716.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الآية 76 قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ ، ذكر القرطبي: أن هذه الآية قيل :إنها مدنية، عندما طلب اليهود من النبي (ﷺ) أن يلحق بالشام حتى يصدقوه لأن الأنبياء بُعثوا بها ، فلما غزا غزوة تبوك نزلت الآية ، وقيل: أنها نزلت بمكة عندما هم المشركون بإخراجه منها ، ورجح مجاهد القول القائل بمكيتها، وقال هو الأصح لأن السورة مكية ، ولأن ما قبلها خبر عن أهل مكة، ولم يجر ذكر لليهود[1].

والآية 80 قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ روى الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي (ﷺ) بمكة ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فنزلت الآية[2].

والآية 85 قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ﴾ مدنية لِمَا أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح، عن عبد الله قال:بينا أنا أمشي مع النبي(ﷺ) في خرب المدينة –وهو يوكأ على عَسِيب معه– فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم لنسألنَّه، فقام رجل منه فقال: يا أبا القاسم

---

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، ج10/ص301.

[2] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، **الجامع الكبير**، ج5/ص207، كتاب تفسير القرآن، باب سورة بني اسرائيل، رقم 3139، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1996م ط2، ط1998،2م ، قال :هذا حديث حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما الروح؟ فسكت. فقلت إنه يوحى إليه، فقمت فلما انجلى عنه، قال:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ﴾ [1].

وجاء في التحرير والتنوير أن منشأ هذه الأقوال: "أن ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها تلك الأقوال يقتضي أن تلك الآي لا تناسب حالة المسلمين فيما قبل الهجرة فغلب على ظن أصحاب تلك الأقوال أن تلك الآي مدنية. ويظهر أنها نزلت في زمن كثرت فيه جماعة المسلمين بمكة وأخذ التشريع المتعلق بمعاملات جماعتهم يتطرق إلى نفوسهم"[2].

و مهما يكن من أمر فإنّ المفسرين متفقون على مكية هذه السورة إلا الإستثناءات المذكورة عند بعضهم وهذا الأمر ليس بدعاً تتفرد به هذه السورة، وإنما هو أمر مشترك في كثير من سور القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة.

إذن سورة لإسراء مكية ، لكنها كانت مقدمة لإنشاء المجتمع الإسلامي في المدينة فآياتها كلها مكية وإن كانت في بعضها تشبه القرآن المدني، وهذا ما قال به صاحب التحرير والتنوير، تبقى كلها أقوال اجتهادية.

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج1/ص61-62، كتاب العلم ،باب وما أوتيتم من العلم إلا قليلا، رقم 125، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية- القاهرة، ط1، 1400هـ .

[2] انظر: **التحرير والتنوير**، ج15/ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسماء سورة الإسراء ووجه التسمية بذلك:

لهذه السورة ثلاثة أسماء هي:

1- سبحان؛ لافتتاحها بها[1]. وهذه التسمية على غرار بعض السور التي تسمى بالكلمة الأولى فيه مثل سورة المجادلة تسمي سورة قد سمع، وسورة الملك تسمى سورة تبارك.

2- سورة بني إسرائيل لقوله: فيها ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء: 4]"[2] "لإيرادها قصة تشرد بني إسرائيل في الأرض مرتين بسبب فسادهم "[3].

روي عن عائشة –رضي الله عنها –قالت:"**كان النبي(ﷺ) لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل**"[4].

3- الإسراء:" سميت سورة الإسراء لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي (ﷺ)"[5].

---

[1] **بصائر ذوي التمييز**،ج1/ص288.

[2] **نفس المرجع**، ج1/ص288.

[3] **التفسير المنير**، ج15/ص 5.

[4] **التحرير والتنوير**، ج15/ص 5.

[5] **التفسير المنير**، ج 15 /ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى الإسراء وأهمية نزول السورة:

معنى الإسراء:

قال الألوسي: "الإسراء السير بالليل خاصة "[1].

وقد ورد لفظ الإسراء ليلاً في القرآن الكريم في عدة مواضع هي: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء:1] و ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: 4] و ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: 65].

جاء لفظ الليل في الآيات الثلاث السابقة للتأكيد على أن الإسراء لا يكون إلا ليلاً ففي سورة الإسراء جاء " ليلاً بلفظ التنكير تقليلاً لمدة الإسراء، وأنه أسري به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة"[2].

والمعنى هو :سَرَى بالليل وأسريت، وسَرَيت به وأسريت به، وسَرَاة كل شيء أعلاه ومنه سراة النَّهار أي ارتفاعه[3].

---

[1] **روح المعاني**، 15/ص 4.

[2] **تفسير الكشاف**، ج3/ص492.

[3] **انظر: بصائر ذوي التمييز**، ج3/ص219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل:" إنَّ أسرى ليست من لفظة سَرَى يَسْري، وإنما هي من السَّرَاة وهي أرض واسعة، وقوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده) أي ذهب به في سراة من الأرض"[1].

أهمية نزول سورة الإسراء:

ارتبط نزول سورة الإسراء بحادثة مهمة في التاريخ الإسلامي وهي حادثة الإسراء والمعراج، المعجزة الثانية للنبي (ﷺ) والتي لم يتحدّ بها بعد المعجزة الكبرى التي تحدى بها وهي معجزة القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى ذلك تأتي أهمية السورة الكريمة من الموضوعات التي تناولتها ففيها حيث عن إفساد بني إسرائيل في بيت المقدس وفيه بُشرى بهزيمتهم على أيدي المؤمنين، المتمسكين بالقرآن الكريم، وتوضح السورة للمؤمنين سُنة الله التي لا تتغير ولا تتبدل في النصر والهزيمة، فالترف والتراخي هو سبب الهزيمة، والتمسك بالقرآن الكريم منهج حياة سبب النصر.

والسورة تتحدث عن جوانب عقائدية مهمة؛ مثل الحديث عن توحيد الله ويوم الحساب و يبرز في السورة الجانب الأخلاقي في الأسرة وفي المجتمع بشكل جَلي وواضح.

[1] **المفردات في غريب القرآن الكريم**، ص231.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترتيب نزول سورة الإسراء وعدد آياتها وكلماتها:

في ترتيب سورة الإسراء روى البخاري عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: " أنهن من العتاق الأول، وهنَّ من تلادي"[1] فذكرها نسقاً كما استقر ترتيبها[2].

قال ابن عاشور" نزلت هذه السورة بعد سورة القصص وقبل سورة يونس ، وعُدت السورة الخمسين في تعداد نزول سور القرآن"[3] وبمثل هذا القول جاء في تفسير الكشاف ، الإتقان أورد أحاديث صحيحة في ترتيبها لكن المقصود في من قول ابن مسعود أنَّ هذا هو ترتيبها في المصحف وليس في النزول، وعلى هذا يكون الراجح هو قول ابن عاشور والزمخشري، وغيرهم من المفسرين.

أما ترتيبها فهي السابعة عشرة في المصحف بعد سورة النحل وقبل سورة الكهف.

يوجد اختلاف بين روايات المفسرين في عدد آياتها عند الكوفيين، يقول الفيروزبادي أنَّ "آياتها مائة وخمس عشرة آية عند الكوفيين وعشر عند الباقين "[4]. وجاء في تفسير الألوسي وابن عاشور وغيرهم أنها مئة وإحدى عشرة آية عند الكوفيين[5].

---

[1] **صحيح البخاري**،ج3/ص340، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن،، رقم 4994.
[2] **الإتقان في علوم القرآن**، ج2/ص409.
[3] **التحرير والتنوير**، ج15/ص7.
[4] **بصائر ذوي التمييز**،ج1/ ص288.
[5] انظر: **التحرير والتنوير**، ج15/ص 7، انظر أيضاً: **روح المعاني**، ج15/ ص 2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسبب في الاختلاف بين مئة وإحدى عشرة آية في الكوفي، وعشرا في عدد الباقين هو اختلافهم في آية ﴿للأذقان سجداً ﴾ [الآية: 107] عدها الكوفي ولم يعدها الباقون[1].

والسبب في مخالفة الفيروزبادي لباقي المفسرين في عدد آياتها في الكوفي وضحه المحقق في هامش الكتاب في البصائر قال: الذي في شرح ناظمة الزهر: إحدى عشرة، والظن أن هذا سهو من الناسخ والصواب: إحدى عشرة [2] ومن خلال هذا التوضيح يتبين أنها في الكوفي إحدى عشرة آية ،فيتضح لنا أنه لا يوجد هنا اختلاف.

أما كلماتها وحروفها فهي: ألف وخمسمائة وثلاث وستون كلمة. وحروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون "[3].

مناسبة سورة الإسراء لما قبلها وما بعدها:

مناسبة سورة الإسراء لسورة النحل:

ترتبط سورة الإسراء بسورة النحل ارتباطاً وثيقاً وذلك أن القرآن وحدة موضوعية و يظهر ارتباطها بسورة النحل من عدة وجوه:

---

[1] انظر: الداني، أبو عمرو الأندلسي، **البيان في عد آي القرآن**، ص177، تحقيق: غانم قدّوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت، ط1، 1414هـ- 1994م.

[2] انظر: **بصائر ذوي التمييز**، ج1/ ص288(في الهامش).

[3] **نفس المرجع** ، ج1/ ص288.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما كان مقصود سورة النحل التنزه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص والاتصاف بالكمال، وختمها بعد تفضيل إبراهيم(عليه السلام) والأمر باتباعه بالإشارة إلى نصر أوليائه مع ضعفهم وكان ذلك من خوارق العادات، وأمرهم بالتأني والإحسان افتتح الإسراء بتحقيق ما أشار الختم إليه بما خرقه من العادة في الإسراء[1].

وذكر التفسير المنير المناسبة بين السورتين من الوجوه الآتية:[2]

1- أنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: 124]، فسّر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة.

فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس(رضي اللّه عنهما) أنه قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل.

2- بعد أن أمر اللّه نبيه (ﷺ) بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل وذلك بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلّاه هنا، وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء وافتتح السورة بذكره تشريفا له، وتعظيماً للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه.

3- في السورتين بيان نعم اللّه الكثيرة على الإنسان وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة .

---

[1] انظر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج4/ص 328.

[2] انظر: **التفسير المنير**، ج 15/ص5-6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي هذه السورة ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن.

5- في سورة النحل ذكر الله تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي هذه السورة ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنا وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط وإبطال التقليد من غير علم.

مناسبة سورة الإسراء لسورة الكهف:

التناسب بين السورتين يظهر بين فاتحتي السورتين وبين خاتمة سورة الإسراء وفاتحة سورة الكهف وبيان ذلك:

"لما ختمت سورة الإسراء بأمر الرسول (ﷺ) بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدأت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبهاً بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين"[1].

وجاء في روح المعاني أن وجه المناسبة بين السورتين " هو افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو(فسبح

---

[1] **نظم الدرر**، ج4/ص441.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحمد ربك)، وأيضاً تشابه اختتام سورة الإسراء وافتتاح سورة الكهف فان في كل منهما حمداً"[1].

والتسبيح والحمد هما ثناء، فالحمد ثناء إيجابي، والتسبيح ثناء سلبي، وفي هاتين السورتين "أثنى على نفسه سبحانه بثبوت المدح والسلب"[2].

خصائص سورة الإسراء:

من خصائص السورة أنها تجمع بين موضوعات السور المكية وموضوعات السور المدنية حيث تحدثت عن موضوعات العقيدة مثل التوحيد والأدلة عليه والإخبار عن الأقوام السابقة وإهلاك العصاة منها، وهذا من خصائص المكي مثل قوله تعالى الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى:﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[الإسراء:111] وقوله تعالى عن الأقوام السابقة:﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[الإسراء:2-3] وتحدثت عن نظام الأسرة والأخلاق وعلاقات أفراد المجتمع مع بعضهم وهي من خصائص المدني ويظهر هذا في قوله تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ....كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾[الإسراء:23-38].

---

[1] **روح المعاني**، ج15/ ص199.

[2] **البرهان في علوم القرآن**، ج1/ ص181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضوعات سورة الإسراء:

تتميز سورة الإسراء بكثرة موضوعاتها وتنوعها ، وهذه الموضوعات هي:

1- معجزة النبي (ﷺ) في رحلته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم معراجه إلى السموات العُلا وفي هذه المعجزة إثبات لفضل الرسول(ﷺ)، قال تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾[الإسراء:1].

2- تاريخ بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض، ومصيرهم، قال تعالى:﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:4].

3- الرد على المشركين وبيان موقفهم من الرسالة والنبوة واليوم الآخر، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الإسراء:10].

4- ذكر قصص آدم وإبليس، وفرعون وموسى.

5- الدعوة إلى التوحيد، قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾[الإسراء: 39].

6- بيان جُملة من الآداب العامة والعلاقات الاجتماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7- ذكر فضل القرآن وأنه مصدر هداية وشفاء للناس، وبيان الحكمة من نزوله مفرقاً، قال تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[الإسراء: 82].

8- التنبيه إلى سنن الله تعالى التي لا تتغير من خلال التحدث عن مصير بني إسرائيل ومصير الأقوام التي أُهلكت بعد نوح عليه السلام، وان مصير هذه الأمة مثل مصير بني إسرائيل، إن أطاعوا يثيبهم، وان عصوا يعاقبهم.

خاتمة الفصل:

كان هذا الفصل تعريف بسورتي الأنفال والإسراء، وسيكون الفصل الثاني عن الأخلاق المتعلقة بالأقارب وبالمجتمع المسلم المجاهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الأخلاق والجهاد ، وآثارهما في بناء مجتمع فاضل – كريم

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول:تعريف كل من الأخلاق والجهاد.

المبحث الثاني: العبودية لله.

المبحث الثالث: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع الأقارب وعلاقتها بالمجاهدين.

المبحث الرابع: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع المجتمع وعلاقتها بالمجاهدين.

المبحث الخامس: تعاهد القرآن الكريم ودوره في بناء أخلاق المجاهدين.

المبحث السادس: آثار الأخلاق في بناء شخصية المجاهدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

تعريف كل من الأخلاق والجهاد

تمهيد:

الأخلاق هي الأساس لنجاح كل عمل خيّر، وهي السبيل لرفعة المجتمع المسلم وبدونها لا معنى لتقدم المجتمع وتطوره، فمصير أي نجاح يتحقق بلا أخلاق الانهيار، وأخص بالذكر جهاد الأعداء لا بد من اقترانه بها، حتى يبارك الله الجهاد ويكلله بالنصر المؤزر، وسأقوم في هذا الفصل بتعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً ومن ثم سأتحدث عن الأخلاق المتعلقة بصلة الأقارب وبالمجتمع المسلم وآثارها الطيبة.

المطلب الأول

تعريف الأخلاق

تعريف الأخلاق لغة:

قال الراغب الأصفهاني : الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، لكن خُصَّ الخَلْقُ بالهيئات والصور وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة [1].

---

[1] الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص158، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عرفه الرازي بقوله:" الخُلُق بسكون اللام وضمها السجية، وفلان يتخلق بغير خلقه يتكلفه"[1].

وعرفه الفيروزبادي وابن منظور قالا: "الخُلُق :السجية والطبع ،والمروءة والدين "[2].

وأضاف ابن منظور : فلان مَخْلَقة للخير كقولك مَجْدَرة وفلان خَلِيق لكذا أي جدير به "[3].

تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

الخُلُق: عرفه كل من الجاحظ والجرجاني ومسكويه ومجمع اللغة العربية بأنه"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية " [4].

وعرف الماوردي الأخلاق تعريفاً قريباً من التعريفات السابقة قال: "الأخلاق غرائز كامنة، تظهر بالاختيار وتقهر بالإضطرار"[5] .

---

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، ص78، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

[2] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص881، مؤسسة الرسالة،ط8، 1426هـ-2005م.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج2/ص1247، دار المعارف، القاهرة- مصر، ت بدون.

[4] انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، ص12، دار الصحابة للتراث، ط1، 1410هـ-1989م، والجرجاني، علي بن محمد الشريف،**التعريفات**، ص106، مكتبة لبنان-بيروت، 1985م، ومسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق**، تحقيق: عماد الهلالي، ص265، ط1، منشورات الجمل بغداد-بيروت،2011م، ومجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ، ص252، ط4، جمهورية مصر العربية مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م.

[5] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق، محي هلال السرحان، ص5 دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط: بدون، 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عرفها ابن القيم: "الأخلاق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها"[1].

مما سبق يتضح أنَّ الأخلاق يكون لها أثر كبير على الأفعال الصادرة عن الشخص، حيث إن الأفعال تدل على الأخلاق، إن كانت فاضلة أو غير ذلك.

والأخلاق قسمان: محمودة، ومذمومة.

المطلب الثاني

تعريف الجهاد في الإسلام

تعريف الجهاد لغة:

الجهاد مصطلح استُخدم في الإسلام وهو مرادف للقتال عند الأمم الأخرى، إلا أنَّ الجهاد يختلف عن القتال من حيث الأهداف والغايات وتعريفاته هي:

قال صاحب لسان العرب " جاهد العدو مجاهدة وجهاداً :قاتله ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل "[2].

---

[1] ابن القيم الجوزية، **بدائع التفسير**، ج3/ص183-184، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

[2] **لسان العرب**، ج1/ص710.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجَهد والجُهد بفتح الجيم وضمها الطاقة، والجَهد بالفتح المشقة، وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع [1].

جهد: الجُهد والجَهد الطاقة والمشقة وقيل الجَهد بالفتح المشقة والجُهد الواسع وقيل الجُهد للإنسان والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو [2].

كل تعريفات الجهاد لغةً تدور حول بذل الوسع والطاقة وتحمل المشقة وهذا يرجع إلى أن من يقاتل الأعداء يحتاج إلى كل هذه الأمور ليتغلب على عدوه.

تعريف الجهاد اصطلاحاً:

قال تعالى: الجهاد في الاصطلاح هو:

مصدر: "جاهد. أي بالغ في قتال عدوه قتال الكفار"[3] وهو تعريف الحنبلية.

وعرفه صاحب الإقناع بأنه :"القتال في سبيل الله" [4].

وقال الجرجاني "الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحقّ." [5].

---

[1] انظر: **مختار الصحاح**، ص 48.

[2] انظر: **المفردات في غريب القرآن**، ص 101.

[3] العاصمي الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، **حاشية الروض المربع**، كتاب الجهاد ج4/ص253، ط1 1139هـ.

[4] الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، ج2/ص506، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1425هـ-2004م.

[5] **التعريفات**، ص84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن الجمع بين هذه التعريفات من ناحية أن الجهاد لا يكون إلا في سبيل الله ويكون ضد الأعداء من غير المسلمين، من أجل إعلاء كلمة الدين الحق وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمرن: 85].

ولم يستخدم الإسلام لفظة الحرب التي كانت وما تزال تُطلق على القتال الذي تستعر ناره بين الرجال والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية أو اجتماعية ، لا تكون فيها رائحة لفكرة أو انتصار لمبدأ[1].

لكن الجهاد في مدلول الشرع أعم من كونه قتالاً، فالقتال هو بعض أنواع الجهاد، ولا يُلجأ إليه إلا عند الضرورة، فيكون الجهاد حسب ما يقتضيه حال المدعو، من الحجة والبيان، وبذل الأموال، أو المحاربة بالسيف، وبكل ما يمكن أن يجاهد به في كل زمان ومكان[2]، وأدلة ذلك: قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]، أبهم الجهاد في هذه الآية ليدل على كل أنواع الجهاد، قال القرطبي:

---

(1) انظر: قطب: سيد إبراهيم، **في ظلال القرآن**، ج8/ص27،منبر التوحيد، ط: بدون، ت: بدون.

(2) انظر: ابن النحاس، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ثم الدمياطي، **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في الجهاد وفضائله)**، ج1/ص20-21، بتصرف، تحقيق إدريس محمد علي، ومحمد خالد اسطنبولي، دار البشائر الإسلامية،ط3، 1423هـ- 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"قيل: عني به جهاد الكفار، وقيل: هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه؛ أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في ردّ وسوسته والظَّلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم"[1].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[الفرقان: 52] ، قال القرطبي:" قال ابن عباس: بالقرآن الكريم . وقيل: بالإسلام، وقيل: بالسيف؛ وهذا فيه بُعد لأن السورة مكية نزلت قبل الأمر بالقتال"[2].

هذه الآية تدل على أن الجهاد أنواع، والقتال أحد هذه الأنواع فمن أنواع الجهاد الجهاد بالكلمة، وجهاد النفس الأمّارة بالسوء.

---

[1] **تفسير القرطبي**، ج12/ص 99.

[2] **نفس المرجع**، ج13/ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

العبودية لله

العبودية هي الغاية التي خلق الله تعالى الخلق من أجلها قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: 56]، وهي ما أرسل به جميع الرسل ودعوا إليه أقوامهم ولا بد من صدق العبادة لنستحق التأييد من الله القوي العزيز.

وقد عرف ابن تيمية العبادة بقوله:" هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"[1].

العبودية لا تكون إلا لله وحده ،فلا عبودية للأوطان مع أن حب الوطن عبادة لله، ولا عبودية للأشخاص مع أن الولاء للصالحين عبادة لله،بل إن الدين كله عبادة ،والعبادة تكون تذلل مع حب لله. يقول ابن تيمية: "يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله "[2].

عندما يعلم المخلوق عظمة الخالق يدرك حاجته إلى الخالق، ويَتَيَقَّن ضعف المخلوق يقول ابن تيمية: وكلما علم العبد الفرق بين الخالق والمخلوق، ازدادت محبته لله وعبوديته له، وطاعته له وإعراضه عن عبادة غيره[3].

---

[1] ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، 19، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار الأصالة – الإسماعيلية، ط3، 1419هـ-1999م.

[2] **نفس المرجع**، ص25.

[3] انظر: **المرجع الأسبق**، ص 115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الميداني: "صدق العبادة لله تعالى عمل أخلاقي كريم، لأنه وفاء بحق الله على عباده" [1]. أما أهمية العبادة فقد وضحها الشيخ سعيد حوى بقوله: وتكمن أهمية العبودية لله في أنها السبيل إلى إخراج الجيل المتحقق بالعبودية لله والبأس الشديد، لأنه الجيل الوحيد الذي سيكون بيده حل مشاكل الأمة الإسلامية كلها ومن جملتها تحرير فلسطين[2].

وقد بين لنا رسولنا (ﷺ) أن من الناس من يعبد المال، فقال: " **تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة: إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا (انتقش)** "[3].

إن العبودية لله هي أسمى وأعلى وأرقى الصفات التي يجب أن يتميز بها الإنسان المسلم وبالأخص المجاهد، وهذا الربط نجده واضحاً في سورتي الإسراء والأنفال في قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]

نلاحظ هنا أن الله عز وجل خص نبيه الكريم بالصفة العظيمة وهي العبودية في مقام التشريف بمعجزة الإسراء، وكذلك وبنفس التعبير توعد الله تعالى بني إسرائيل

---

[1] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة ،**الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج1/ص43، دار القلم، دمشق،ط5 1420هـ-1999م.

[2] انظر: حوى، سعيد، **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، ص416، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ت: بدون.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج2/ص328، رقم2887.
النقش: إخراج الشوكة من الرِّجل، والمنقاش، ما يُخرج به الشوكة، برهامي، ياسر ،**الكواشف المضيئة عن لآليء رسالة العبودية**، ص 64، دار الإيمان- الإسكندرية، ط: بدون،ت:بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالعقاب والجزاء على إفسادهم بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ [الإسراء : 5]، فكلمة(لنا) دليل على درجة قربهم العالية من الله سبحانه وتعالى، وفي موضع آخر من سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ [الأنفال: 41]، عبدنا هو الرسول (ﷺ).

يقول ابن تيمية: " وكمال العبد أن لا يريد ولا يحب ولا يرضى إلا ما أراده الله ورضيه وأحبه"[1].

وهنا تتضح خصوصية العبودية الحقة لله عز وجل، وهي السبب المباشر لانتصار المسلمين في هذه الغزوة الفاصلة بين الحق والباطل، ولو قسنا النصر بمقاييس البشر من حيث العدد والعدة لكانت النتيجة غير ذلك، ولكن الله ينصر عباده دون اعتبار لعدد أو عدة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: 24] ، فالدعاة عليهم التبليغ ومن يستجب يكون قد فاز فوزاً عظيماً فالاستجابة هي حياة للقلوب.

---

[1] **العبودية**، ص116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول احد المحدثين: "إذ ما معنى عبادة الله إن لم تُطَع أوامره وتُجْتَنب نواهيه ؟ وهل هي إلا امتثال الأوامر الإلهية من غير مناقشة ولا جدال؟ وهل من ادعى عبادة ربه ولم يطعه عابد حقاً ؟ "[1].

فمن يعصي الله ولا يمتثل أوامره لا يكون عابداً حقاً ، إذن لابد من العبودية الحقة لأنها: هي التي تخلص البشرية من استذلال القوى والنظم والأشخاص، كما تخلصها من الضلال والأساطير والأوهام والخرافات، الخلل في العبادة مؤذِنٌ في الخلل في نظام حياة البشر بلا مراء. إنه لا فلاح للإنسان ولا حرية ولا سعادة إلا بتحقيق العبودية لربه وخالقه ومالكه الإله الحق [2].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[الإسراء:65]

في الآية الكريمة إخبار من الله تعالى" بتأييده عباده المؤمنين، وحفظه إياهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم ؛ وكفى بالله حافظاً ومؤيداً وناصراً"[3].

فالعبودية هي العزة والقوة، وهي التي ترتقي بالعقل من كل ما يهوي به إلى درجة لا تليق بكرامة الإنسان، كمخلوق مكرم مميز عن غيره من المخلوقات الأخرى، وإلا فلا فرق بين الإنسان وبين غيره من المخلوقات.

---

[1] الحناوي، عبد الرؤوف، **مختصر بر الوالدين**، ص9، 1415هـ.

[2] انظر: ابن حميد، صالح، عبودية الله..حقيقتها وأهلها، موقع:
audioid=&http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent27797

[3] **تفسير ابن كثير**، ج5/ص95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي سورة الإسراء، قال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[الإسراء:53].يأمر الله تعالى رسوله (ﷺ) أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة"[1].

إنَّ شعور المجاهد أنه عبد لله عز وجل يحب ربه سبحانه، ويحب ما يحبه من الجهاد في سبيله ويبغض من يبغضهم الله من أعدائه الكفرة، ويجاهدهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، إن هذا الشعور لَمِن أعظم الدوافع إلى الجهاد في سبيل الله تعالى. ولو لم يحصّل الداعية في دعوته وجهاده إلا على شعوره بالعبودية لله عز وجل والتلذذ بذلك لكفى بذلك دافعًا وغاية عظيمة، كما أن في مصاحبة شعور العبادة لله تعالى في جميع تحركات المجاهد أكبر الأثر في التربية على الإخلاص وتحري الحق والصواب واللتين هما شرطا قبول العبادة [2].

وعند تدبر سورة الأنفال نجدها تركز على عبودية الله كمنهج في تربية المجاهدين وأولهم أبطال غزوة بدر، فنصرهم لم يكن محض صدفة، بل هو نتيجة إعداد وفق:" منهج له أساليبه وطرقه، وقد تطرقت له سورة الأنفال ومن طرق هذا

---

[1] **تفسير ابن كثير**، ج5/ص86-87.

[2] انظر: **غاية الجهاد في سبيل الله تعالى**،شبكة فلسطين للحوار، top#683293

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج: البدء بتربية النفس بالعبادات المفروضة، ثم تربية النفس على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (ﷺ) طاعة مطلقة فيما أحب وكره، والتربية على الوحدة، والبعد عن الاختلاف، والتحلي بفضائل الأخلاق، وغيرها من الطرق والأساليب[1].

المبحث الثالث

الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع الأقارب وعلاقتها بالمجاهدين

إن الالتزام بالأخلاق مع الأقارب هي الحلقة الأولى الهامة التي تشكل الدرع الواقي لحماية جبهة الجهاد والمجاهدين من اختراق العدو، وهو ما يحرص عليه العدو بالدرجة الأولى بحيث يعمل على تفكيك أواصر هذه العلاقة ليسهل عليه اختراق المجاهدين، لذا كان لزاما على الأمة الحفاظ عليه وصونه من أي عبث، وقد نبهت سورة الإسراء على الجوانب الأخلاقية المتعلقة بالأقارب، وهي بر الوالدين وإيتاء ذوي القربى واليتامى، وهذا ما سيتم تناوُله في هذا المبحث.

---

[1] انظر:إدريس، أحمد تالي، **التربية الجهادية في الإسلام "من خلال سورة الأنفال "**،ص 164- 165، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-السعودية، 1410هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

بر الوالدين

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء: 23-24].

يقول الميداني: في هذا النص يأتي النهي عن عبادة غير الله، والأمر بالإحسان للوالدين مقترنين، وفي هذا إشارة إلى الأهمية البالغة لواجب بر الوالدين والإحسان إليهما، إذ توحيد الله من أهم مطالب الشريعة وأعظمها، فإذا جاء الأمر ببر الوالدين مقروناً به دل على اهتمام الإسلام بهذا الواجب. وفي قوله:(وقضى ربك) قوة في الإلزام، إذ جاء التعبير عن هذا التكليف بعبارة "قضى" ومعلوم أن القضاء إذا كان في مجال التكوين كان لابد من وقوعه حتماً فلما جاء في مجال التكليف دل على شدة إلزام المكلفين به[1].

لقد جاءت آيات سورة الإسراء تبين لنا على وجه الدقة والتفصيل النهج الذي يجب اتباعه في معاملة الوالدين ومعاشرتهما. وتشتد في التوصية بهما حين يضعفان فيبتليان بالأمراض ويحتاجان إلى العناية والخدمة، ويصابان بضعف القوى العقلية

---

[1] أنظر: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**،ج2/ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضيق النفس ويعوزهما الحلم والأناة، ولا يقدران على الكسب والإنفاق، والولد آنئذ في عنفوان الشباب قوةً ورأياً ومالاً ، ولقد كان صغيرا ضعيفاً فقوياه بعنايتهما، وفقيرا فأغنياه بمالهما، وآثراه بالغذاء والكساء وأعطياه ما يريد من غير ملل ولا اشمئزاز فلما بلغا الكبر آن له أن يفيهما بعض دَيْنهما[1] .

هذه الآيات تدل على رحمة الله بالأبناء وترشدهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا ولآخرة، يقول صاحب مختصر بر الوالدين: "آيات محكمات ، فيها النصح المحض والتوجيه الصادق والخير والسعادة، لو تدبرها الأبناء وأدركوا معانيها وأيقنوا أنهم سيجزون في كبرهم بما جازوا به آباءهم لما عقّوا أباً ولما انتهروا أماً"[2].

وكما أن العبادة والبر مترابطان، فإن العقوق والعصيان مترابطان "فمن عق فقد عصى، ومن عصى فقد عق وفي كليهما حسرة وندامة "[3].

فضائل بِرّ الوالدين:

1- بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله "عن أبي عمرو الشيباني قال: حدثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله بن مسعود(ﷺ) قال: سألت رسول الله

---

[1] انظر: الحنّاوي عبد الرؤوف، **مختصر بر الوالدين**، ص9- 10، ط: بدون، 1415هـ .

[2] **نفس المرجع**، ص 10

[3] **المرجع الأسبق** ، ص 8 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ﷺ): "أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة لوقتها "قلت ثم أي؟ قال:"بر الوالدين". قلت ثم أي ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"[1].

2-النفقة على الوالدين أفضل من النفقة في سبيل الله "عن مورق العجلي، قال: قال(ﷺ):"**هل تعلمون نفقة أفضل من نفقة في سبيل الله تعالى ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: نفقة الولد على الوالدين أفضل**"[2].

3-البر يزيد في العمر، وهي ليست زيادة في عدد سنوات العمر، إنما تكون الزيادة بالبركة فيهدي الله تعالى المسلم إلى العمل الكثير في العمر القليل:"عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ):" **من أحب أن يمد الله في عمره، وأن يزاد له في رزقه فليبر والديه، وليصلَ رحمه**"[3].

4-عندما يُبِر المسلم والديه تطمئن نفسه ويهدأ باله لأنه يعلم أن رضا الله في رضا الوالدين "البِر سبب في تفريج الكروب وذهاب الهموم والأحزان "[4].

وبِر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله: فلولا الجهاد لانطوى الإسلام على نفسه في تلك البقعة الصغيرة التي انطلق منها، ولاندثرت معالمه في فترة وجيزة من الزمن

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها،ج1/ص184رقم 527، والنووي، محي الدين يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج2/ص 73، كتاب الإيمان باب أفضل الأعمال، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، 1347هـ-1929م.

[2] ابن الجوزي البغدادي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **البر والصلة**، ص83، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت – لبنان، ط1 ،1413هـ- 1993م.

[3] ابن حنبل، أحمد ،**المسند**، ج21/ص 93،ح رقم 13401، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ- 1998م، قال المحقق : حديث صحيح.

[4] **مختصر بر الوالدين**، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تنتشر الدعوة إلا بالجهاد ومع أهمية الجهاد إلا أن بِر الوالدين يُؤْثَر عليه وهذا دليل على المنزلة التي أنزلهما الله فيها، وعلى الحق الذي منحهما إياه ليعرف الأبناء فضلهما وقدرهما[1].

روى عن عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال: " **قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي ؟ قال: بِر الوالدين. قلت: ثم أي ؟ قال:الجهاد في سبيل الله**"[2].

ولأهمية بِر الوالدين، وحقهما على أبنائهما، فإن البر بهما لا ينتهي بموتهما بل يستطيع الأبناء أن يَبَروا بالوالدين بعد موتهما ومن ذلك، الدعاء والاستغفار لهما قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾[نوح: 28].

والحج والصوم عنهما "قال بريدة (ﷺ): **بينا أنا جالس عند رسول الله (ﷺ) إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت (أي أمها) فقال: "وجب أجرك وردها عليك الميراث** "[3] **قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ قال: " صومي عنها". قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال: " حجي عنها** " [4].

---

[1] انظر: **مختصر بر الوالدين**، ص 13.

[2] سبق تخريجه في صفحة سابقة (ص 44) .

[3] البنت ترث نصف التركة إذا انفردت والنصف الباقي بالرد، فهي ورثت الجارية التي أهدتها لأمها بالفرض والرد. والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾[النساء: 11].

[4] **صحيح مسلم بشرح** النووي، كتاب الصيام، باب قضاء الصوم عن الميت، ج8/ص25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وأمَّا "إكرام أصدقائهما في حديث أبي أسيد (ﷺ)" **قال: بينما أنا جالس عند رسول الله (ﷺ) إذ جاءه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هل بقي علي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به ؟ قال: "نعم خصال أربعة: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قِبَلِهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما**"[1].

والصلة بين بر الوالدين والجهاد وثيقة جداً لأن المجاهد إن لم يكن باراً بوالديه فإنه لن يكون مخلصاً في جهاده، ولن يستحق تأييد الله له بالنصر، لأن الوالدين هما سبب وجوده في هذه الدنيا وهما من ربياه صغيراً وإن تنكر لهما يكون قد تنكر لكل القيم والمبادئ.

إنَّ من لا يعترف بحق والديه عليه لن يعترف بحق الآخرين، فوالداه أول من قدم له كل ما يحتاج إليه منذ صغره، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: إنه لا منعم على العبد بعد الله كالوالدين والجهل بحقوق المنعم من أخس الصفات، وجحد الحق من سوء الأدب وخبث الطباع[2].

---

[1] **مسند أحمد**،ج25/ص 456، رقم 16059، إسناده ضعيف، وقال ابن حجر في التقريب مقبول.

[2] انظر: **البر والصلة**، ص 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

إيتاء ذوي القربى واليتامى

المسألة الأولى: إيتاء ذوي القربى

قال تعالى: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: 26]، القرآن الكريم هو المنهج الذي يرسم للمسلمين معالم المجتمع بتوجيهاته، فالقرآن جاء لينشئ أمة وينظم مجتمعاً ،ثم لينشئ عالماً ويقيم نظاماً، ومن ثم جاء بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة جاء بالأمر ب"إيتاء ذي القربى " ويبرز الأمر به تعظيم شأنه، وما يَبني هذا على عصبية الأسرة إنما يَبنيه على مبدأ التكافل الذي يتدرج به الإسلام من المحيط المحلي إلى المحيط العام، وفق نظريته التنظيمية لهذا التكافل[1].

إن الشعور بآلام الأقارب واحتياجاتهم لخير دليل على انتماء المسلم لمجتمعه وأمته، فالمسلم يبدأ بأقاربه ورحمه، ثم ينمو هذا الشعور ليعم المجتمع والأمة محبةً وإخلاصاً وفداءً ضد ما يحكاك لها.

وصلة الرحم من ظواهر خُلُق الرحمة التي أوصى بها الإسلام، وتكون صلة الرحم بزيارتهم وتفقد أحوالهم، وإكرامهم ،والإهداء إليهم ،والتصدق على فقيرهم

---

[1] انظر: **في ظلال القرآن** ،ج 16/ص 46-47، .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باعتباره أحق من الفقير البعيد ومن قطيعتهم تفضيل غيرهم عليهم في الصلات والعطاءات الخاصة، التي هم أحق بها من غيرهم[1].

قد يسأل سائل، لماذا خص الإسلام ذوي القربى عن غيرهم؟ فيجيب ابن العربي على ذلك بقوله: "وإنما خص ذوي القربى؛ لأن حقوقهم أوكد، وصلتهم أوجب، لتأكيد حقّ الرحم التي اشتق الله اسمها من اسمه، وجعل صلتها من صلته"[2].

وتظهر أهمية إيتاء ذوي القربى في هذا الحديث الشريف "عن أنس (ﷺ) قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء[3]، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله (ﷺ) يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب، فلما نزلت: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإنّ أحب مالي إليّ (بيرحاء) وإنها صدقة لله تعالى، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله (ﷺ):"**بخٍ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في**

---

[1] انظر: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج2/ص36-37.

[2] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 3/ص155 ط: بدون، ت: بدون.

[3] بيرحاء: اسم الحديقة من نخل، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج1/ص 453، رقم 1461.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأقربين". فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسم حديقته هذه في أقاربه وبني عمّه "[1].

يدل هذا الإرشاد على أن بذل المال والصدقات لأقارب الباذل أفضل من البذل لغيرهم، ما دام في أقارب الباذل محتاجون، وذلك لأن البذل في الأقارب هو صدقة وصلة رحم، وعمل فيه فضيلتان أعظم من عمل فيه فضيلة واحدة منهما[2].

وجزاء صلة الرحم تكون في الدنيا قبل الآخرة، ورد عن عائشة (رضي الله عنها) "عن النبي (ﷺ) قال: **صلة الرحم، وحُسن الجوار، يُعمِّران الديار ويزيدان في الأعمار**"[3].

إن من ينفق على ذوي القربى يتولد لديه شعور بحب المسلمين عامة وكأنهم ذوو القربى كيف لا وقد أصبحوا إخوته برباط الإيمان لقوله تعالى﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات: 10]، فينطلق من هذه المحبة، ليرفع الظلم عن المسلمين المستضعفين ولا يلين ولا يستكين لأي قوة أرضية متجبرة وهذا ما يعلمه أعداؤنا اليهود علم اليقين لذلك فهم يصِلون الليلَ بالنهار للنيل من رابطة القربى والعمل على

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج1/ص 453، رقم 1461، ومسلم، أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، ص 387، رقم 998.

[2] انظر: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**،ج2/ص439.

[3] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **الجامع لشعب الإيمان**، باب صلة الرحم، ج10/ص344، رقم 7599 تحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرُشد-الرياض، ط1، 1423هـ-2003م، **والبر والصلة**، ص 155، رقم 229، قال المحقق: إسناده صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفكيكها، وهذه الصلة أهم ما نحتاج إليه حيث عمل الاحتلال على تحطيم هذه الرابطة فعمل على إثارة الخلافات والنعرات بين الأقارب ليسهل اختراق الأسرة التي هي بمثابة الحاضن والرافد لظهور المجاهدين.

المسألة الثانية :إيتاء اليتامى حقهم

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾[الإسراء: 34]، هذه الآية تبين حرمة التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن لليتيم.

الإسلام يحفظ على المسلم دمه وماله وعرضه، لقول الرسول(ﷺ) :"**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**"[1]، ولكنه يشدد في مال اليتيم ويبرز النهي عن مجرد قربه إلا بالتي هي أحسن، ذلك أن اليتيم ضعيف عن تدبير ماله، ضعيف عن الذود عنه والجماعة الإسلامية مكلفة برعاية اليتيم وماله حتى يبلغ أشده ويرشد ويستطيع أن يدبر ماله وأن يدفع عنه" [2].

وإيتاء اليتامى أموالهم يكون بوجهين:

أحدهما– إجراء الطعام والكسوة ما دامت الولاية على مال اليتيم.

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الفضائل، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ج 16/ص121.

[2] **في ظلال القرآن**، ج17/ ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني _ الإيتاء بالتمكّن وإسلام المال إليه، وذلك عند الابتلاء والإرشاد ،فإذا تحقق الولي رشده حرُم عليه إمساك ماله عنه[1].

ولليتيم حق في غنائم المجاهدين لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ﴾[الأنفال: 41].

ومن صور أكل حق اليتيم قيام الولي بتبديل ماله الرديء بمال اليتيم الطيب وهذا ما ذكره القرطبي في تفسيره "كان الناس في الجاهلية لعدم الدين لا يتحرجون عن أموال اليتامى، فكانوا يأخذون الطيب والجيد من أموال اليتامى ويبدلونه بالرديء من أموالهم، ويقولون: اسم باسم ورأس برأس فنهاهم الله عن ذلك"[2].

ومن يكرم اليتيم ويعطيه حقه لن يتوانى عن الذود عن فلسطين، لأن الرحمة باليتيم تدل على مجاهدة النفس الطامعة بما عند هذا الإنسان الضعيف، فمن كانت هذه أخلاقه يكون جديراً بالنصر على أعداء الدين، لا سيما أنَّ اليهود يعملون جاهدين على أن يكون أطفال فلسطين من الأيتام من خلال قتل آبائهم وحرمانهم ممن يرعاهم من ثم يكونون صيداً سهلاً لهم، وعلى كل مسلم سواء في فلسطين أو خارج فلسطين أن يتكفل هؤلاء الأيتام ويربيهم على تحمل المسؤولية تجاه واجب

---

[1] انظر: **تفسير القرطبي**، ج5/ص8-9.

[2] **نفس المرجع** ، ج5/ص9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحرير أرض الإسراء والمعراج ولا نتركهم يضيعون، فيتحقق هدف اليهود من إنشاء جيل لا تربطه بالأقصى رابطة نريد أن يكون كل فرد من أفراد المجتمع المسلم بما فيهم الأيتام مطيعين لله لا يعصون أوامره، يقومون بواجب الجهاد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 2].

المبحث الرابع

الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع المجتمع وعلاقتها بالمجاهدين

اشتملت سورة الإسراء على جملة من الأخلاق المتعلقة التي لا بد منها في المجتمع المسلم ومن هذه الأخلاق: الابتعاد عن الزنا وعدم الاقتراب منه، والبعد عن الإسراف والتبذير والبخل، والتحذير من القتل، والوفاء بالعهود، والقسط في الكيل والميزان والتواضع، والتحذير من خطر الإشاعة، وهذه الأمور كلها تترسخ في المجتمع بالرجوع إلى القرآن الكريم واستشعار عظمته، وتذَوّق حلاوته، فهو الأساس في بناء أخلاق المجاهدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الابتعاد عن الزنا وعدم الاقتراب منه

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 32].

كان ترك الزنا أحد الأمور التي يبايع عليها رسول الله (ﷺ) كل من يريد الدخول في الإسلام ومنه ما جاء في بيعته لهند بنت عتبة (رضي الله عنها)[1] "ثم جاءت إلى رسول الله (ﷺ) فقال: " **أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقي ولا تزني** ".قالت: أو تزني الحرة؟![2]. كلمات يكتبها لها التاريخ بمداد من ذهب، فالحرة ترفض هذه الرذيلة وهي لا تليق بها، ولا تقترفها إلا من سقطت في مستنقع الرذيلة والفساد الأخلاقي.

إن التربية الإسلامية تسد كل طريق إلى الفاحشة، وتمنع جميع الدوافع إليها ومن ينشأ على الطهر منذ صغره، ويتربى على الفضائل فإنه يربأ بنفسه عن الفواحش والرذائل.

---

[1] هند بنت عتبة بن ربيعة، والدة معاوية (ﷺ) أبي سفيان، أخباره قبل الإسلام مشهورة، شهدت أحداً، وفعلت ما فعلت بحمزة، أسلمت يوم الفتح، انظر: ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي،**الإصابة في تمييز الصحابة**، ص267 كتاب النساء،رقم 11996، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، ط1، 1429هـ-2008م..

[2] الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلى الموصلي**، ج8/ص194، تحقيق:حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط1، 1393هـ-1973م، ط2، 1410هـ-1989م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الزهراني: الزنا من أبشع الفواحش التي حرمها الله جل وعلا وحرمها رسوله(ﷺ)، وأجمعت الأمة على تحريمه، وهو من أقبح المعاصي، ومن كبائر الذنوب، لما فيه من اختلاط الأنساب وفيه هلاك الحرث والنسل، لأنه اشتمل على هذه الآثار القبيحة، والنتائج السيئة، ورتب الله عليه حداً صارماً وقاسياً وهو رجم الزاني بالحجارة حتى الموت إن كان متزوجاً، والجلد والتغريب إن لم يكن متزوجاً ليحصل بذلك الارتداع والابتعاد عن هذه الفاحشة القبيحة، والزنا من أكبر الكبائر بعد الكفر والشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق [1].

قال رسول الله (ﷺ): " **ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلون الحر**[2] **والحرير والخمر والمعازف**" [3].

ومن دواعي الزنا، التبرج والاختلاط، وهذا ما جعل أعداء الأمة يروجون لهما "وما دعوة أعداء الملة والدين إليهما، إلا لحقدهم الدفين على المسلمين لتمسكهم بدينهم القويم، الذي هداهم إلى الصراط المستقيم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ

---

[1] انظر: الزهراني، يحيى بن موسى ،**فاحشة الزنا**، ص 7، كتاب الكتروني ،الموقع : http://www.saaid.net/Doat/yahia/60.htm

[2] الحر: كناية عن الزنا. **صحيح البخاري**، كتاب:الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ج4/ص13،رقم 5590، في الهامش .

[3] **نفس المرجع**، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ج4/ص13، رقم 5590. المعازف: آلات الملاهي والطرب والغناء، **المرجع الأسبق**، ونفس الحديث السابق،في الهامش.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: 120]"[1].

إن الأعداء يعلمون مخاطر الزنا؛ فقد عاشوها واقعاً في مجتمعاتهم ويريدون تصديرها للمسلمين حيث إن من أهم أضرار الزنا بجانب مضاره الكثيرة،" تفكك المجتمعات : فكم نسمع من الويلات والنكبات التي تحصل لكثير من الدول التي استباحت هذه الفاحشة العظيمة لما في ذلك من مخالفة لأوامر الله تعالى، وأوامر رسوله (ﷺ)، فأنَّت تلك المجتمعات وعلت فيها الصيحات مما حل بها من عذاب الله تعالى، فتفككت تلك المجتمعات، وخاف بعضها بعضاً وانعدم الحياء وقتلت العفة هناك، فأصبحوا كالبهائم بل هم أضل سبيلا، مع فقد البهائم للعقل والتفكير فهي والله لا ترضَ بما رضي به أولئك المجرمون المنحلون من فعل الفواحش والرذائل "[2].

وعن مخاطر الزنا روى ابن عباس عن كعب (رضي الله عنهما) قال:" **إذا رأيت الوباء قد ظهر فاعلم أن الزنا قد فشا**"[3]. ولا يخفى على أحد أنّ في وقتنا الحاضر ظهرت أمراض كثيرة مثل مرض نقصان المناعة المكتسبة(الإيدز) وغيره من الأمراض.

لذا لا بد من نشر التوعية في المجتمع المسلم وزرع القيم الفاضلة بين أبنائه التي تدعو إلى بقاء المجتمع نظيفاً من الرذائل والفواحش ليبقى قويا متماسكا في وجه

---

[1] **فاحشة الزنا**، ص 19.

[2] **نفس المرجع**، ص 35.

[3] **الجامع لشعب الإيمان**، باب الزكاة،ج5/ص22 ،رقم 3041، قال المحقق: إسناده فيه كلام، في إسناده يحيى بن أبي طالب، تكلم فيه أبو أحمد الحاكم وأبو أحمد الزبيري في روايته عن الثوري كلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأعداء المحتلين، لأن أبناء أرض الإسراء والمعراج لابد أن يكونوا صفوة الأمة ليكونوا على قدر المسؤولية والتحديات التي تواجههم.

لتحصين المجتمع المسلم من فاحشة الزنا لابد من اتباع تعاليم الشريعة المتمثلة بالآتي:

1- البعد عن الخلوة بالمرأة الأجنبية، قال رسول الله (ﷺ):"**لا يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**" [1].

2- تجنب النظر المحرم إلى محاسن المرأة، قال تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[النور: 30].

3- تحذير النساء من الخروج متعطرات أو متبرجات من بيوتهن.

4- التحذير من لمس المرأة؛ سواء بالمصافحة أو بغيرها.

5- توعية الشباب لأخطار الزنا الدينية والاجتماعية والصحية والنفسية والخلقية.

6- التبكير بزواج الشباب.

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج، ص530، رقم 1341.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

البعد عن الإسراف والتبذير والبخل

الإسلام دين الوسطية في كل شيء، حتى في الإنفاق، فإن قام المسلم بإنفاقه في غير حقه فهو تبذير، وإن أمسكه فلم ينفقه فهو البخل، لكن الجود والكرم يختلف عن الإسراف والتبذير.

المسألة الأولى: البعد عن الإسراف والتبذير

قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]

المال نعمة من نِعم الله على العبد إن أحسن التصرف فيه، لكنه يصبح نقمة إن لم يُنفقه كما أمر الله تعالى، ومن نِقم المال التبذير، يُعرِّف الزمخشري التبذير بقوله: هو "تفريق المال فيما لا ينبغي وإنفاقه على وجه الإسراف، وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة" [1]. وهذا ما نهي عنه الإسلام لأنه رياء.

وفرق الشافعي (ﷺ) بين التبذير وإنفاق المال في عمل الخير فقال:التبذير إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير ولا إسراف في عمل الخير وهذا قول الجمهور[2]

---

[1] انظر: **الكشاف**، ج3/ص512.

[2] انظر: **تفسير القرطبي**، ج10/ 248،بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27]، يعني في حكمهم؛ إذ المبذِّر ساعٍ في إفساد كالشياطين [1].

وللتفريق بين التبذير والإسراف قال الجرجاني: الإسراف تجاوز الحد في النفقة وهو جهل بمقادير الحقوق، والتبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي[2].

ومن نتيجة الجهل بتعاليم الدين مجاوزة الحد في تناول المباحات، فإنَّ هذا من شأنه أن يؤدي إلى السمنة وسيطرة الشهوات، ومن ثم فالكسل والتراخي.

ومن أسباب الإسراف: أنّ الفرد قد ينشأ في أسرة حالها الإسراف والبذخ فيقتدي بها، وقد يكون السبب هو الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا أنها لا تستقر على حال واحدة، أو يكون السبب في الإسراف السعة بعد الضيق فيصعب على هذا الصنف من الناس الاعتدال؛ فينقلب على النقيض، فيكون الإسراف والتبذير وهناك أسباب أخرى للإسراف مثل: صحبة المسرفين وحب الظهور والتباهي والتقليد للآخرين حتى لا يوصف بالبخل، وقد يكون السبب هو الغفلة عن الآثار المترتبة على الإسراف والتبذير [3].

التهور وعدم التبصر لا يأتي بخير، وعلى المسلم أن يكون متيقظاً لكل مما من شأنه أن يضر بأمته وبقائها، يقول الرماني: "الإسراف نوع من التهور والتسرع وعدم

---

[1] انظر: **التعريفات للجرجاني**، ص 23- 24.

[2] انظر: الرماني، زيد بن محمد، **الإسراف والتبذير**، ص10-12، مصدر المادة الكتيبات الإسلامية، دار الوطن للنشر، بتصرف.

[3] **نفس المرجع**، ص 9-10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التبصر بعواقب الأمور، وقد يكون دليلاً على الاستهتار وعدم الحكمة في تحمل المسئولية، وكل ذلك يؤدي إلى وخيم العواقب وسيء النتائج، فهو يقتل حيوية الأمة ويؤدي بها إلى البوار والفساد "[1].

الترف لا يصنع الجيل الذي يواجه التحديات، ولا يليق بمن يحملون هموم الأمة فالخشونة والقدرة على تحمل المصاعب هي مصانع الرجال الأبطال، وفي ذلك يقول الرماني: "يؤدي الترف إلى النعومة والليونة، التي تدفع إلى الرذائل وتقعد بهم عن الجهاد والتضحية وفي ذلك الخطر على الأمة "[2].

قال تعالى في عقاب المترفين: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16]. من خلال هذه الآية نجد أن الترف ونعومة العيش يؤدي إلى الإسراف والإفساد، والتخلي عن واجب الجهاد، لأن الترف والجهاد لا يجتمعان.

---

[1] **الإسراف والتبذير** ، ص 22.

[2] انظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، ص 54، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط و إبراهيم الأرناؤوط، مكتبة دار البيان بشير عيون،ط: بدون، 1393هـ-1973م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: البعد عن البخل والتقتير

قال تعالى في وصف البخل: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29].

الكثيرون لا يفرقون بين الشح والبخل ويعتبرونها بنفس المعنى، إلا أنَّ هناك فرقاً بينهما. "والفرق بين الشح والبخل أنَّ الشح: هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله،وجشع النفس عليه.

البخل لا يأتي بخير أبداً، فهو يؤدي بالمجتمع إلى الهاوية والهلاك، وقد ورد في الحديث الشريف أن الشح يَحمل على البخل، "عن عبد الله بن عمرو (ﷺ) قال: "خطب رسول الله (ﷺ) فقال:**إياكم والشح إنما أهلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**"[1]

وفي الحاضر الذي نعيشه نرى أن الزنا قد عمَّ والبلا طمَّ؛ فالأموال أعظم فتن الدنيا وأطمّ محنها، فلا غنى لأحد عنه، فإن فُقد حصل منه الفقر الذي يكاد يكون كفراً وإن وجد حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره إلا خسراً، وبالجملة فهي لا تخلو من الفوائد والآفات[2].

---

[1] **مسند أحمد**، ج11/ص 26 ،رقم 6487، إسناده صحيح، **وسنن أبي داود** كتاب الزكاة، باب الشح،ج2/ص 133، رقم 1698

[2] انظر: الأمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج3/ص 225، مكتبة ومطبعة كرياط فوترا سماراغ، ط: بدون ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الغزالي في موضع آخر: اعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائده ترياقه وغوائله سمومه، فهو يستطيع إنفاقه في العبادة ،كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل إليهما إلا بالمال، أو لضرورات الحياة وغيرها[1].

وحب المال صفة فطرية عند البشر يقول الغزالي:"لو أن الإنسان أوتي ما في الأرض جميعاً؛ بل لو أنه امتلك خزائن الرحمة العليا لما طوَّعت له نفسه أن تنفق منها بسعة، ولقامت له من طبيعته الضيقة علل شتى تضع يديه في الأغلال "[2] ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴾[الإسراء: 100]، فإذا تملك حب المال نفس الشخص فإنه يصاب بمرض البخل ،فكان لابد من الوقاية منه، أو علاجه إذا حصل، ويكون ذلك بعدة أمور منها:

1- **القناعة:** يقول الجاحظ في تعريف القناعة: والمقصود الاقتصار على ما سنح من العيش والرضا بما تسهّل من المعاش، وترك الحرص على اكتساب الأموال وطلب المراتب العالية والتقنُّع باليسير منه[3].

ففي الحديث الشريف "عن عبد الله بن عمرو(ﷺ) أن النبي(ﷺ) قال: **قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه**"[4].

---

[1] انظر: **إحياء علوم الدين** ، ج 3/ص230.

[2] الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، ص 121، دار الريان للتراث- القاهرة، ط1، 1408هـ-1987م.

[3] **تهذيب الأخلاق للجاحظ**، ص22.

[4] **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: في الكفاف والقناعة، ص404، رقم 1054.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من كان قانعاً بما رزقه الله يكون كمن ملك الدنيا، لأنه غني النفس، يُحسن الظنَّ بالله، ومن أحسن الظنَّ بالله يكن معه يوفقه ويغنيه عن أعراض الدنيا.

2- التأسي بالرسول(ﷺ):

كان (ﷺ) قدوة في كل شيء، وفي الجود كان كالريح المرسلة "عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال: **كان رسول الله (ﷺ) أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فَلَرسول الله (ﷺ) أجود بالخير من الريح المرسلة**"[1].

كان الرسول(ﷺ)وصحابته الكرام يتوقون شوقاً إلى ما عند الله ، لذلك اختلفت نظرتهم للدنيا عن واقع المسلمون اليوم، "كان النبي (ﷺ) وصحابته الكرام يعيشون ببساطة بعيداً عن التكلف والإسراف وكان الأغنياء منهم ينفقون أموالهم في سبيل الله تعالى ،وكانوا رضي الله عنهم جميعاً يتسابقون في الخيرات والإنفاق"[2].

3- مطالعة أخبار الكرماء من الصحابة وغيرهم:

كان صحابة رسول الله (ﷺ) يجودون بالنفس وبالمال وقد مدحهم الله تعالى بقوله:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: 9].

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي،ج1/ص15، رقم 6.

[2] **التربية الجهادية "من خلال سورة الأنفال"**، ص 208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من يجاهد نفسه ويحملها على حب الآخرين، وتفضيلهم على نفسه، ينال محبة الله ومحبة الناس يقول ابن العربي: "الإيثار هو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة النفس، ووكيد المحبة، والصبر على المشقة؛ وذلك يختلف باختلاف أحوال المؤثرين؛ كما روي في الآثار أنّ النبي(ﷺ) **قَبِلَ من أبي بكر ماله ومن عمر نصف ماله، وردَّ أبا لبابة وكعباً إلى الثلث** "[1].

هكذا كانت أخلاق الصحابة، يؤثرون على أنفسهم ولو كانوا بحاجة شديدة وكانت هذه الصفة بارزة عندهم، فلم يكن بينهم شحيح ولا بخيل، لأنهم مؤمنون حقاً ولا يجتمع البخل والإيمان في قلب مسلم.

ومن كرماء المسلمين الليث بن سعد [2]، كان يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، ويقول: ما وجبت عليّ زكاة قط، وكان يعطي العلماء بالآلاف[3].

---

[1] **أحكام القرآن لابن العربي** ، ج4/ص 220.

[2] هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، شيخ الإسلام، عالم الديار المصرية من أصبهان، ولد بقَرْقَشَنْدة – قرية من أسفل أعمال مصر – في سنة 94هـ، محدث سمع من كبار الرواة، وروى عنه خلق كثير، انظر: **سير أعلام النبلاء**، 3133/2، رقم 4655.

[3] انظر: **نفس المرجع**،ج2/ص3136، رقم 4655.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الذهبي عن الصحابي قيس بن سعد بن عبادة(ﷺ)[1]:" وقَفَتْ على قيس عجوز فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان، فقال: ما أحسن هذه الكناية، املئوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً "[2].

وروى أبو هريرة (ﷺ) في حديث "**أن النبي(ﷺ) قال: شر ما في رجلٍ، شح هالع**[3] **وجبن خالع**[4]"[5].

وقال ابن تيمية: "المؤمنون يتمادحون بالشجاعة والكرم، وكذلك يتذامّون بالبخل والجبن" [6].

4- مطالعة أخبار البخلاء ؛فإن النفس تنفر من شحهم

أن النفوس لتنفر من هؤلاء عندما تطالع بعض مواقفهم وهي فيض من غيض من مواقفهم عاشوا بخلاء مذمومين يتعللون بأن ما يفعلون هو من باب الحرص، ولكن

---

[1] قيس بن سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة من الخزرج، سيد الخزرج وابن سيدهم، صاحب رسول الله (ﷺ) وابن صاحبه، له عدة أحاديث، حدَّث بالكوفة والشام ومصر، وكان صاحب لواء النبي في بعض مغازيه.انظر: **سير أعلام النبلاء** ، ج2/ ص3104رقم 4612.

[2] **نفس المرجع** ، ج 2/ص3104،رقم 4612.

[3] هَلَعا: جَزِع جزعاً شديداً، **المعجم الوسيط**، ص991 ، .

[4] جبن خالع: شديد، **نفس المرجع**، ص250.

[5] **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن، ج3/ ص12،رقم 2511.

[6] انظر: ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، كتاب الفقه8، الجهاد ج28/ص88، ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شتان بين الأمرين، وهم ببخلهم وتقتيرهم خسروا رضا الله، وحب الناس، واحترامهم لأنفسهم، وهذه بعض مواقف البخلاء:

الحر لا يعود إلى البخيل "قيل لأبي العيناء [1]:كيف وجدت فلاناً لما قصدته؟.

قال: وجدته لا يعود إليه حر" [2].

" قال رجل لبعض البخلاء: لما لا تدعوني إلى طعامك.

قال:لأنك جيد المضغ سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى.

قال: يا أخي أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين؟ "[3].

5- كثرة الإنفاق في سبيل الله

قال تعالى في: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: 3-4]، أثنى الله تعالى في الآية السابقة على المؤمنين ووصفهم بأنهم ينفقون مما رزقهم، وبأنهم مؤمنون حقاً

---

[1] أبو العيناء: هو محمد بن خَلّاد البصري النديم، العلامة الأخباري ولد بالأهواز، قلما روى من المسندات ولكنه كان ذا ملح ونوادر وقوة ذكاء، قيل عاش اثنتين وتسعين سنة، انظر: **سير أعلام النبلاء**، ص 3642، رقم 5711.

[2] الأصبهاني، الراغب، **محاضرات الأدباء**، ص 211، مطبعة الهلال- مصر، 1902م.

[3] **نفس المرجع**، ص 218 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال مقاتل: "لا شك في إيمانهم كشك المنافقين"[1].

إنَّ الصدقة تُطهر النفس من الشح والبخل، وتُعوّد على البذل والعطاء، قال الأوزاعي[2]: ثلاث من كن فيه فقد برىء من الشح: من أدى زكاة ماله ،وقرى الضيف وأعطى في النوائب"[3].

وقد بين الله سبحانه وتعالى المستحقين للنفقة في قوله تعالى:﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[الإسراء: 26]، هذه الآية تبين حقوق القربى في النفقة ويكون الإنفاق على الأقارب إما واجب كالنفقة على الزوجة والأبناء، وإما صدقة كالنفقة على من لا تجب عليه نفقته من أقاربه فتكون النفقة عليهم صدقة وصلة رحم، وحق المساكين يكون في الصدقة عليهم، وحق ابن السبيل في حُسن ضيافته.

"إنه لم يوجد في الدنيا – ولن يوجد – نظام يستغني البشر فيه عن التعاون والمواساة، بل لابد لاستتباب السكينة وضمان السعادة من أن يعطف القوي على

---

[1] ابن سليمان ، أبو الحسن مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج2/ص4، دار الكتب العلمية- بيروت– لبنان ط1، 1424هـ-2003م.

[2] الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمد الأوزاعي، عالم أهل الشام، سكن محلة الأوزاع بدمشق، ثم تحول إلى بيروت، حدث عن عطاء بن أبي رباح، ومكحول، وقتادة وغيرهم، وكان مولده في حياة الصحابة، محدث وفقيه، انظر: **سير أعلام النبلاء** ج2201/2.

[3] **الجامع لشعب الإيمان**، باب الجود والسخاء، ج13/ص289، رقم 10348، إسناده لا بأس به.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضعيف، وأن يرفق المكثر بالمقل، ما دامت طبيعة المجتمع البشري أن تتجاور فيه القوة والضعف والإكثار والإقلال! "[1].

فالمسلم الذي يجود بماله تتأصل في نفسه هذه الصفة، فيجود بما هو أكبر، يجود بنفسه رخيصة في سبيل الله.

6- تدبر نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تحذر من البخل

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[النساء: 37].

"وكذلك قول جابر بن عبد الله لأبي بكر الصديق (ﷺ): **إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني. فقال: تقول عني! وأي داء أدوأ من البخل ؟**" [2]، فجعل البخل من أعظم الأمراض"[3]. هذه هي سيرة الصحابة رضي الله عنهم كانوا كرماء، ويكرهون البخل، وينفقون ولا يخشون الفقر.

على المسلم أن يُصارع البخل، لأن البخل يدل على ضعف الإيمان، وضعف الثقة بأنَّ الله هو الرزاق، يقول محمد الغزالي: "ونجاح الإنسان في إزاحة عوائق البخل التي تعترض مشاعر الخير فيه هو في نظر الإسلام فضيلة كاملة، إذ المعروف أن المرء يشتد أمله في الحياة وتتوثق أواصره بها عندما يكون صحيح البدن طامحاً في

---

[1] **خلق المسلم**، ص 118.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة عُمان والبحرين،ج3/ص170، رقم 4383.

[3] **مجموع فتاوى ابن تيمية**، كتاب الفقه 8، الجهاد ،ج28/ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبل، يقتصد في نفقته ويضاعف في ثروته، ليطمئن إلى غد أرغد له ولذريته فإذا غالب هذه العوامل كلها وبسط كفه في ماله ينفق عن سعة ولا يخشى إقلالاً ولا ضياعاً، فهو يفعل الخير الكثير "[1].

إن الأخلاق الكريمة في المجتمع المسلم، هي المُسيِّرة لسلوك أبنائه فالأخلاق الذميمة لا تليق بالمجاهد ، فالعلاقة واضحة بين الجود والجهاد وبين البخل والجبن.

المطلب الثالث

التحذير من القتل

قال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[الإسراء: 33].

حفظ الحياة حق مكفول في الإسلام للإنسان، يحرم المساس به، سواء كان هذا الإنسان بالغاً أو طفلاً، أو حتى جنيناً في بطن أمه، وهذا الحق هو أحد الضرورات الخمس التي كفلتها الشريعة الإسلامية، مما يجعله مستمداً من شريعتنا، ويجعل الحفاظ عليه يقربنا من الله تعالى.

ومن يقدم على ارتكاب كبيرة القتل يستحق ما أعده الله له من عقاب عظيم، "وقد جعل الله سبحانه جزاءَ قتل النفس المؤمنة عمداً الخلود في النار، وغضب الجبار

[1] **خلق المسلم**، ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعنته وإعداد العذاب العظيم له"[1]. قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:93].

المسألة الأولى: تحريم قتل الأولاد

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31].

حرم الإسلام القتل وخص في هذه الآية قتل الأولاد زينة الحياة الدنيا، ومستقبل الأمة الإسلامية وعدتها، لأن من يَهُن عليه قتل ابنه يهون عليه قتل غيره، ويهون عليه كل غالٍ حتى المقدسات يفرط فيها يهون عليه ضياعها، فهو ميت الإحساس يقتل ابنه خوفاً من الفقر، مع أن الرزاق هو الله تعالى، ومن صور قتل الأولاد العمل على تحديد النسل وقطعه بأي صورة كانت، والخطورة في الموضوع أن هذا ما يسعى إليه الصهاينة في فلسطين ليصبح الفلسطينيون أقلية في وطنهم في ظل كثافة هجرة اليهود إلى فلسطين من كل أنحاء العالم، ومن ثم تسهل السيطرة عليهم وتسليمهم بالأمر الواقع المفروض عليهم، فيشعرون بالضعف ويتخلون عن الجهاد.

---

[1] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **الداء والدواء**، ص333، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي دار عالم الفوائد، ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في كلامه عن أهمية أن يكون المسلمون كثيرين: لقد شرع الإسلام الجهاد، وفرض على بنيه جندية عامة، غايتها مناصرة الحق أينما كان، والذود عنه دون ظلم أو استغلال مادي أو استعمار نفعي، وكانت القوة أول ما تكون بالعدد الكثير من العاملين وكانت القاعدة الأصولية أن" : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، كان لنا أن نستخلص من هذا نتيجة منطقية طبيعية هي: أن الإسلام يأمر بالإكثار من النسل ويحض عليه، والمُشاهَد أنَّ الطبقة التي تستخدم التحديد هي الطبقة المتعلمة التي ينتظر منها الإكثار وذلك ضار بالأمة؛ فإن القادرين على التربية هم الذين يفِرِّون من كثرة الأبناء، ولهذا نحن في الواقع نخشى إن استمر بنا هذا الحال أن نجد أنفسنا في المستقبل أمام مشكلة هي كيف نكثر من النسل لخدمة الوطن الذي تحتاج إلى كثرته البلاد[1].

المسألة الثانية: تحريم قتل النفس التي حرم الله

القتل من أبشع أنواع الظلم، لأن القاتل يضع حداً لحياة شخص وهبها الله له ولا يملك إنهاء هذه الحياة إلا الله تعالى، كما أن القتل يؤدي إلى العداوة والبغضاء والتناحر والفرقة بين المسلمين مما يسهل مهمة الأعداء في هزيمتهم، لكن تآلف المسلمينُ يصعِّب على الأعداء النيل منهم. قال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

[1] انظر: **خطر يتهدد الأمة وينذر بفنائها** =http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[الإسراء: 33].

هذه الآية فسرها ابن عباس (ﷺ) تفسيراً رائعاً بعد مقتل عثمان بن عفان (ﷺ) يستحق الوقوف عنده مراتٍ ومرات، والتأمل في أحوال المسلمين اليوم وما يتعرضون له من قتل يشيب من هوله الولدان، أما التفسير فهو كما جاء في تفسير ابن كثير:" أخذ الإمام الحبر ابن عباس(ﷺ) من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية(ﷺ) السلطنة، وأنه سيملك؛ لأنه كان ولي عثمان، وقد قتل مظلوماً (ﷺ)، " وكان معاوية يطالب علياً (ﷺ)، أن يسلمه قتلته حتى يقتص منهم لأنه أموي، وكان علي(ﷺ) يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك، وطلب علي من معاوية أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك، حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع علياً هو وأهل الشام، ثم مع المماطلة تمكن معاوية وصار الأمر إليه، كما قاله ابن عباس(ﷺ) واستنبطه من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجيب"[1].

فكم من مسلم مظلوم، قُتل ويُقتل هنا وهناك في كل بقعة من بقاع الأرض، إذن فلابد من أن يكون للمسلمين سلطان ليقتصوا من القتلة ،ويشفي الله صدورنا بعد أن أدماها الألم من هذا الواقع المرير.

[1] **تفسير ابن كثير**، ج 5/ص73.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ الدم المسلم مستباح من قبل اليهود وأعوانهم، فالكل تكالب على المسلمين، وهذا يبشر بأن الإسلام سيعود قوياً ويقتص لكل من قُتل. يقول ابن كثير: "قوله تعالى:﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ﴾قالوا: معناه: فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتل، والولي منصور على القاتل شرعاً وغالباً قدراً"(1).

وما قاله ابن كثير يمثل عدل الإسلام بأن المقصود من القصاص أخذ حق القتيل لا أكثر من ذلك، فإذا مثل بالقاتل، أو قتل غير القاتل يكون قد أخذ أكثر من حقه، زيادة على أن التمثيل يدل على الوحشية، والمسلم ينأى بنفسه عن هذا والرسول(ﷺ) نهى عن ذلك، **قال عمران بن حصين:" كان رسول الله (ﷺ) يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة**"(2).

المقصود بالنفس المحرمة في الآية هو "المسلم ولو كان بدار الحرب والذمي والمستأمن والجنين المضمون بالغرة، وعبد الشخص، و الشخص نفسه، لأنه قتل نفس معصومة "(3).

قال ابن حجر: "قتل المسلم أو الذمي المعصوم عمداً أو شبه عمد من الكبائر وللقتل أحكام كالقود والدية"(4).

---

(1) انظر: **تفسير ابن كثير**، ج5/ص73.
(2) **سنن أبي داود**، ج3/ص 53، كتاب الجهاد، باب النهي عن المثلة، رقم 2667، صححه الألباني في **صحيح سنن أبي دود**، ص469..
(3) **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع**، كتاب الجنايات، ج2/ص434.
(4) **موسوعة نضرة النعيم**، ج11/ص5285، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حُميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- السعودية، ط1، 1418هـ-1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقتل يتعلق به ثلاثة حقوق هي:"حق الله، وحق المقتول، وحق الولي، فإذا سلَّم القاتل نفسه طوعاً واختياراً إلى الولي ندماً على ما فعل، وخوفاً من الله، وتوبةً نصوحاً، سقط حقُّ الله بالتوبة، وحقُّ الولي بالاستيفاء أو الصلح أو العفو، وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن، ويصلح بينه وبينه فلا يذهب حق هذا ولا تبطل توبة هذا "[1].

ومن قتل نفساً أو مئة نفس فإنَّ ذلك سواء لأن " كلاً منهما قد باء بغضب الله، ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم "[2].

فإذا عرف القاتل شدة غضب الله عليه إذا ارتكب جريمة القتل فإنه يتراجع، وهو يعلم أنه إن لم يتراجع وأقدم على ارتكاب جريمته يكون كأنما قتل الناس جميعاً وفي حديث يدل على حُرمة الدم المسلم، وتكريم الشرع له. روى أبو عبد الله بن عمرو؛ " أنَّ النبي (ﷺ) قال: **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم**"[3].

وقد اعتبر رسول الله (ﷺ) تناحر المسلمين وتقاتلهم كفراً، وحذر منه تحذيراً شديداً، لأن المسلم في هذه الحالة يُقدم على قتل المسلمين وإزهاق أرواحهم بدلاً من

---

[1] **الداء والدواء**، ص 335.

[2] **نفس المرجع**، ص338.

[3] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن،ج3/ص69، رقم 1395، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1996م، وط2، 1998م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون سنداً لهم ضد أعدائهم. قال رسول الله(ﷺ):" **لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض**"[1].

الحق في الحياة هو إحدى الضرورات الخمس التي دعا الإسلام للحفاظ عليها وهي: الدين النفس العقل النسل والمال، وهي مُصانة في كل ملة، ويأتي الحفاظ على النفس في المرتبة الثانية بعد الحفاظ على الدين، وحين يحرم الإسلام القتل، فإنه أيضا يسد باب الذرائع المؤدية للقتل فحرم رفع السلاح على المسلمين "عن ابن عمر(رضي الله عنه) قال رسول الله(ﷺ): **من حمل علينا السلاح فليس منا**" [2].

المسألة الثالثة: تحريم الانتحار

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]، قال ابن حجر: وعدُّ ذلك كبيرة هو صريح الآية، ويدخل فيه وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المُهدِر لنفسه كالزاني المحصن، وقاطع الطريق المتحتم قتله"[3].

حرم الإسلام الانتحار وبين لنا الرسول (ﷺ) عقوبة الانتحار حتى بعد دخول جهنم فقال(ﷺ):"**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فقَتل نَفْسَهُ فهو في نار جهَنَّمَ يَتردَّى فيه خالدًا مُخَلَّدًا فيهَا أَبَدًا ومَنْ تَحسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً، ج4/ص316، رقم 7044.

[2] **نفس المرجع**، كتاب الفتن، باب من حمل علينا السلاح ،ج4/ ص315، رقم 7070.

[3] **موسوعة نضرة النعيم**، ج11/ ص5286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بحدِيدةٍ فَحَدِيدَتُهُ في يده يَجَأُ بِها في بطْنِهِ في نارِ جهَنَّم خالدًا مخلّداً فيها أَبدا" [1].

إن من يُقدم على الانتحار يظن أنه أسهل الحلول، فهو انهزامي، روحه فارغة من الإيمان، ضعيف لا يحتمل مصاعب الحياة، مع إنّه ليس وحده لديه هموم ،فغيره يواجه الحياة ويتحدى الصعاب لأنه يعلم أنّ ما يصيبه مقدر له، وكل ما يصيب المسلم في الحياة ابتلاء له ليجزيه الله خير الجزاء إن هو صبر، أما المنتحر فقد اختار أن يضع حداً لحياته بقتل نفسه، ولو أنه فكر في حلول أخرى لوجدها كثيرة ولوجد الله معه، "فالحازم المفكر، والبصير المتدبر لا يستسلم لليأس؛ ولا يقنط من رحمة الله ولا يلجأ إلى مثل هذه النقائص، بل يثابر ويصبر ويكِل إلى الله تصريف الأمور"[2].

والانتحار يكون بعدة وسائل، وهو على عدة أنواع، فإذا كان إزهاق الشخص نفسه بإتيان فعل منهي عنه، كاستعمال السيف أو الرمح أو البندقية أو أكل السم أو إلقاء نفسه من شاهق أو في النار ليحترق أو في الماء ليغرق أو كان الإزهاق بالامتناع عن الواجب، كالامتناع من الأكل والشرب وترك علاج الجرح الموثوق ببرئه، أو عدم

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به،ج4/ص51،رقم 5778، **وصحيح مسلم** بشرح النووي، كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، ص109.

[2] الشحود، علي بن نايف، **الخلاصة في أحكام الانتحار**، ص36، ط1، 1432هـ-2011م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة في الماء أو في النار أو عدم التخلص من السبع الذي يمكن النجاة منه فهو انتحار[1].

إن التقصير في حفظ النفس من خلال ترك العلاج عند المرض أو ترك تناول الطعام أو الشراب فهو انتحار.

هناك من يعتبر العمليات الاستشهادية انتحاراً مع العلم أن المجاهدين يضطرون لها لإرعاب الأعداء والنيل منهم، وترى الباحثة أن العمليات الاستشهادية هي من القوة التي يُعدها المسلمون لمواجهة أعداء الدين قال تعالى :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الأنفال:60].

يرى بعض العلماء المعاصرين أنَّ العمليات الاستشهادية لا تُقاس على الانتحار منهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في فتوى رقم (3460)، والشيخ عبد الله بن منيع عضو هيئة كبار العلماء في السعودية والشيخ سليمان بن ناصر العلوان، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية الراحل، والشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي، والعلامة الألباني، وأبو اسحاق الحويني والشيخ محمد الصالح ابن عثيمين[2] فكانت خُلاصة أقوالهم : يجب أن يُعلم أنَّ قياس المنتحر في العمليات الاستشهادية على المنتحر ضجراً من الدنيا أو لضر أصابه قياس مع الفارق فالمنتحر وازعه في قتل نفسه الجزع وعدم الصبر أو اليأس، وهذا ما لا يرضي الله

---

[1] انظر: **الخلاصة في أحكام الانتحار** ، ص 39.

[2] انظر: http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=105747، ت : 2015/3/13م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المنتحر في العملية الاستشهادية فوازعه فيها أن يفدي الدين وإخوانه المؤمنين بنفسه وأن يحمي أعراضهم بدمه وبذلك تكمن رفعة الدين، والنكاية بالعدو، فنفسه مطمئنة، فرحة مستبشرة إلى لقاء الله والفوز بالجنة[1].

المطلب الرابع

الوفاء بالعهود

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: 34]

الوفاء بالعهود من سمات المسلمين، وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الخيانة لأي سبب كان فإذا رأى المسلمون مصلحة في إنهاء العهد يجب عليهم إعلام الطرف الآخر بإنهاء العهد وذلك لأن:" الإسلام يعاهد ليصون عهده؛ فإذا خاف الخيانة من غيره نبذ العهد القائم جهرة وعلانية؛ ولم يخن ولم يغدر؛ ولم يغش ولم يخدع؛ وصارح الآخرين بأنه نفض يده من عهدهم .فليس بينه وبينهم أمان. وبذلك يرتفع الإسلام بالبشرية إلى الشرف والاستقامة ، وإلى آفاق من الأمن والطمأنينة"[2].

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: 58]. المقصود في الآية ليس مجرد الخوف من نقض القوم

---

(1) انظر: الجربوع عبد العزيز بن صالح، **المختار في حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار**، ص 46، ط: بدون ت: بدون.

(2) **في ظلال القرآن**،ج8/ص149.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعهد إنما المقصود هو: "إذا ظهرت أمارُ الخيانة من عدوك، وخفت وقوعهم بك فألْقِ إليهم مقاليد السَّلْم، وآذنْهم بالحرب، وذلك كالذي كان من بني قريظة، إذ أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين إلى مظاهرتهم على رسول الله(ﷺ) ومحاربتهم معه بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله (ﷺ) على المسالمة، فكانت إجابتهم إياه إلى ذلك مُوجِباً لرسول الله (ﷺ) خوف الغدر والخيانة، فكذلك حكم كل قوم هم أهل موادعة للمؤمنين"[1].

ولما كان نقض العهد يدل على قبح الأخلاق فقد جعل الله عقوبته في الدنيا الذل والمهانة وذلك بتسليط العدو، وهذا واقع المسلمين اليوم، لأنهم تخلوا عن الوفاء بعهودهم واستهانوا بها، فأصبحت ظاهرة في المجتمع المسلم، تسلط الأعداء على رقابنا يسوموننا سوء العذاب، ولن ينتصر المسلمون إلا إذا التزموا بعهودهم.

"عن عبد الله بن عباس قال:**ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم** "[2].

الخيانة ليست من مبادئ المسلمين ولا من أخلاقهم، والله لا يحب الخائنين، ولا يوجد أي سبب مهما كان يُبيح ويُبرر الخيانة، يقول سيد قطب: "إنَّ الإسلام يكره الخيانة ويحتقر الخائنين الذين ينقضون العهود؛ ومن ثم لا يحب للمسلمين أن يخونوا أمانة العهد في سبيل غاية مهما تكن شريفة. إنَّ النفس الإنسانية وحدة لا تتجزأ؛ ومتى استحلت لنفسها وسيلة خسيسة، فلا يمكن أن تظل محافظة على غاية

---

[1] الطبري، أبو محمد بن جرير، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج11/ص239، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ- 2001م.

[2] **الجامع لشعب الإيمان**، باب الزكاة، ج 5/ص 21، رقم 3039، إسناده رجاله ثقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شريفة، وليس مسلماً من يبرر الوسيلة بالغاية، فهذا المبدأ غريب على الحس الإسلامي والحساسية الإسلامية "[1].والخيانة هي من صفات الكافرين، قال تعالى في ذم أهل الكتاب:﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[الأنفال:56].

والوفاء يكون مع الله، ومع الرسول (ﷺ) ومع الوالدين ومع الناس ومع الأعداء ومن الوفاء مع الله تعالى موقف أنس بن النضر في غزوة أحد، "عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنَّ عمه أنس بن النضر غاب عن بدر فقال: **غبتُ عن أول قتال النبي (ﷺ) لئن أشهدني الله مع النبي(ﷺ) ليرين الله ما أجد، فلقي يوم أحد فهُزم الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء –يعني المسلمين– وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقُتل، فما عُرف حتى عرفته أخته بشامة أو بنانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم**" [2]. "قال أنس بن مالك: كنا نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أمثاله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]"[3].

---

[1] **في ظلال القرآن**، ج 8/ص150.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ج3/ص103،رقم 4048.

[3] عبد الرحمن، ياسر، **انظر: موسوعة الأخلاق والزهد**، ج1/ص304، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1 1428هـ-2007م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الوفاء مع الرسول (ﷺ)" فيكون باتِّباع سنته والتخلق بأخلاقه والاقتداء به والدفاع عن دينه وعقيدته" [1]، فلنقف مع أنفسنا ونحاسبها، لنعرف كم نحن مقصرون، حتى لا نلوم إلا أنفسنا فيما نحن فيه من هوان وتراجع، وتداعي الأمم علينا، لأن هذا هو عقاب من الله- إن لم يكن ابتلاء-.

وها هو ذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يفي بوعد الرسول(ﷺ)، وهو وعد لم يقطعه عمر بل قطعه الحبيب(ﷺ) فرأى عمر(رضي الله عنه) أن الوفاء لازمٌ عليه، "ففي حادثة الهجرة اتبع سُراقة النبي (ﷺ) وأبا بكر فقال له النبي (ﷺ):**عد يا سُراقة ولك سوارا كسرى** وقُبض النبي(ﷺ)، وفي خلافة عمر بعد فتح المدائن جاء سوارا كسرى لعمر فنادى سُراقة وألبسه إياهما وقال: **هذا ما وعدك رسول الله (ﷺ)**"[2].

فإذا التزم المسلمون بهذا الخُلق العظيم، خلق الوفاء بالعهد والمحافظة عليه فإن الله معهم ينصرهم على أعدائهم مهما بيت هؤلاء الأعداء من غدر وخيانة، " فتبييتهم الغدر والخيانة لن يمنحهم السبق، لأن الله لن يترك المسلمين وحدهم، ولن يُفلت الخائنين لخيانتهم، والذين كفروا أضعف من أن يعجزوا الله حين يطلبهم، وأضعف من أن يعجزوا المسلمين والله ناصرهم" [3].

كان الرسول (ﷺ) يحفظ العهد حتى مع الكفار الأعداء، ففي العام السادس الهجري عقد المشركون مع المسلمين صلح الحديبية، وكان من شروط الصلح أنه إذا

---

[1] **موسوعة الأخلاق والزهد** ،ج1/ ص304.

[2] **نفس المرجع** ،ج1/ص305.

[3] **في ظلال القرآن**،ج 8/ص150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلم أحد من المشركين وذهب إلى الرسول (ﷺ) رده إلى قومه. وبعد الصلح، جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو (رضي الله عنه) وأعلن إسلامه، فطلب منه الرسول (ﷺ) أن يرجع، فقال: يا معشر المسلمين أُأَرَدُّ إلى المشركين يفتنوني عن ديني؟ فأخبره الرسول(ﷺ) بالعهد الذي أخذه على نفسه، وأنه يجب عليه الوفاء به[1]. هذا الموقف من الرسول الحبيب (ﷺ) بالرغم من حبه للمسلمين وشدة حرصه عليهم، إلا أنَّ ذلك لم يمنعه من الوفاء بما التزم به،هذه هي أخلاق معلمنا(ﷺ) سيد البشرية، علمنا الدروس العملية.

السلطان العثماني عبد الحميد الثاني تعلم من سيرة الرسول (ﷺ) الوفاء نحو فلسطين عرف أن الله لن يغفر له، والتاريخ لن يرحمه إن لم يكن وفياً نحو هذه الأرض الحبيبة، فقد "حاول اليهود استمالة السلطان عبد الحميد الثاني، حتى يسمح لهم بإقامة وطن قومي في فلسطين، وعرضوا عليه مبلغاً ضخماً، من المال مقابل أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين والتوطن فيها، وهنا ظهر وفاء السلطان وقال قولته الخالدة التي سجلها التاريخ: لست مستعداً أن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد فهي ليست ملكي، بل هي ملك لشعبي، روى ترابها بدمه، وليحتفظ اليهود بأموالهم

[1] **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**،ج1/ص 308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولن يستطيعوا أخذ فلسطين إلا عند تشريح جثتي، وساعتها يأخذونها بلا ثمن، أما وأنا على قيد الحياة فلا "[1].

الأمانة شكل من أشكال الوفاء بالعهود:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:27]. والجوانب التي تشملها الخيانة هي:" خيانة الله ورسوله وتشمل عدم إطاعة الشرع، ومخالفة نواهيه، وترك الجهاد، وإفشاء أسرار المؤمنين وإعلان ما أمر اللهبكتمانه، والغلول في الغنيمة قبل قسمته،والكيد لجماعات المسلمين واتخاذ بطانة من غيرهم وموالاة أعداء الحق، وفي الجملة مناوأة أهل الحق سراً وباطناً فهذه كلها خيانة لله ورسوله "[2].

الأمانة من صفات الأنبياء، فقد كان رسول الله (ﷺ) يُسمى الصادق الأمين وموسى(عليه السلام) وصفته ابنة شعيب بأنه قويٌ أمين قال تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص: 26]، ويوسف(عليه السلام) جعله ملك مصر أميناً على الخزائن قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[يوسف: 54].

---

[1] **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق** ، ج1/ص310.

[2] أبو زهرة، محمد، **زهرة التفاسير**، ص3105، دار الفكر العربي، ط:بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكثير من الناس يقصُر معنى الأمانة على حفظ الودائع مع أن معناها أكبر من ذلك بكثير.

يقول الشيخ محمد الغزالي: "الأمانة في نظر الشارع واسعة الدلالة، وهي ترمز لمعان شتى مناطها جميعاً شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه "[1]. الأمانة تدل على نقاء السريرة، وجمال الأخلاق ورفعتها.

والأمانة من أشرف الصفات الجليلة التي حث الإسلام عليها، ومدح المحافظين على أدائها الحريصين على الوفاء بها، وهي من صفات الأنبياء (عليهم السلام) كما أنها أول ما يُفقد من الدين [2]، ودليل ذلك قول الرسول (ﷺ):"**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة**"[3].

علينا أن نحافظ على خُلُق الأمانة ولا نكون ممن يضيعونها، لأننا نحن وأخص الفلسطينيين في أعناقنا أمانة عظيمة؛ إنه المسجد الأقصى مسرى سيد البشرية (ﷺ) وموطن الأنبياء وأرض البشارات.

وقد أخبرنا رسول الله (ﷺ) أنَّ ضياع الأمانة من علامات الساعة، جاء في الحديث الشريف أنه: "**جاء رجل يسأل رسول الله (ﷺ): متى تقوم الساعة؟ فقال**

---

[1] **خلق المسلم**، ص 45.

[2] **انظر أخلاق الإسلام**، ص 12-13.

[3] **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته، ج3/ص83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لـه: إذا ضُـيِّعت الأمانـة فـانتظر السـاعة! فقال: وكيف إضـاعتها؟! قـال: **إذا وسـد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة** "[1].

هذا الحديث الشريف يخبرنا أنّ تولى منصب المسئولية لمن لا يستحقها هو من علامات الساعة وهذا يعني أن الساعة قريبة جداً؛ لأنه قل أن تجد في زماننا هذا حاكماً أو مسئولاً أهلاً لمنصبه، والشعوب محرومة من رجل رشيد يحكمها، وإذا حاولوا التغيير والمطالبة بتنصيب رجل كفء يخاف الله، فإنهم يُطاردون فإما سجينٌ وإما شهيد، وكل هذا يحدث بمؤامرات من الصهاينة –قاتلهم الله– لأنهم يعلمون أنه إذا تولى الحكم مسلم يخاف الله، فإنه سيجاهدهم ويعمل على تحرير الأقصى لأن تحريره واجب على المسلمين.

الأمانة أعظم مما يتصورها الكثيرون، يقول محمد الغزالي: "إن الأمانة فضيلة ضخمة، لا يستطيع حملها الرجال المهازيل، وقد ضرب الله المثل لضخامتها فأبان بأنها تُثقل كاهل الوجود كله فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها "[2].

والدليل على هذا القول، هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: 72].

---

[1] **صحيح البخاري** ، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة،ج4/ص190، رقم 6496.

[2] **خلق المسلم**، ص53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمانة المقصودة في الآية كما قال القرطبي: الأمانة تعم جميع وظائف الدين فهي الفرائض التي ائتمن الله عليها العباد، فقال ابن مسعود: هي في أمانات الأموال كالودائع وغيرها وروي عنه أنها في كل الفرائض، وأشدّها أمانة المال[1].

يجب الالتزام بخلق بالأمانة مهما كانت الظروف والأحوال، جاء في أقوال محمد الغزالي أنَّ "المحافظة على حقوق الله وحقوق العباد، متطلب لا يتغير باختلاف الأيام بين نعمة وبؤس، وذلك جوهر الأمانة"[2].

ومن السياسة العادلة والولاية الصالحة أداء الأمانة:

ففي الولايات:"يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل.قال النبي(ﷺ):"**من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله**[3]"فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات" [4].

ويكون جزاء أداء الأمانة في الدنيا، يقول ابن تيمية: والمؤدي للأمانة يثبته الله فيحفظه في أهله وماله بعده، وأورد في ذلك حكاية هي: أن بعض خلفاء بني العباس سأل بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك، فقال: أدركت عمر بن عبد العزيز، قيل له: يا أمير المؤمنين، أقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء

---

[1] انظر: **تفسير القرطبي**،ج14/ص254.

[2] **خلق المسلم**، ص46.

[3] الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، ج4/ص105، كتاب الأحكام، رقم7024، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط2، 1422هـ-2002م، قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه (يعني البخاري ومسلم).

[4] **مجموعة الفتاوى**،ج28/ص138، الفقه والجهاد/السياسة الشرعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– كان في مرض موته– فقال: أدخلوهم علي، وهم بضعة عشر ذكراً ليس فيهم بالغ فلما رآهم ذرفت عيناه، ثم قال لهم: يا بَني والله ما منعتكم حقاً هو لكم،ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: إما صالح، فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح، فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله. قال: فلقد رأيت بعض بنيه، حمل على مائة فرس في سبيل الله،يعني أعطاها لمن يغزو عليها[1].

كان جزاء أمانة عمر بن عبد العزيز، أن رزق الله تعالى أبناءه المال الوفير بالرغم من أنه لم يترك لهم شيئاً.

الأمانة هي أحد أركان الولاية، يقول السعدي: إن موسى جمع القوة والأمانة قال تعالى على لسان ابنة شعيب: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[القصص: 26] القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى عملاً[2].

ومفهوم الأمانة يتسع ليشمل الودائع، والوظائف، والمجالس،وأعراض المسلمين وأسرار البيوت وعلاقة الزوجين، وتربية الأبناء،والتجارة وغيرها من الأمور، وتفصيل ذلك:

---

(1) انظر: **مجموعة الفتاوى**، 28/ص140 ،الفقه والجهاد/السياسة الشرعية.

(2) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص721، تحقيق: عبد الرحمن بن مُعلّا اللويحق، دار السلام، ط2، 1422هـ- 2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- الودائع: على المسلم أن يؤدي ما ائتمنه عليه الناس من ودائع، ولا يخون ولا يماطل في أدائها إذا طلبها صاحبها في أي وقت.

2- الوظائف: المسلم مؤتمن على ما تحت يده من عمل بحكم وظيفته، يؤدي عمله على أكمل وجه، ولا ينتظر رقيباً، أو مسئولاً، فهو يقوم بواجبه من منطلق الإيمان، ولا يأخذ أكثر من حقه، مثل الرشوة وغيرها مما لاحق له به وخيانة الأمانة في الوظيفة من أنواع الغلول الذي نهى عنه الشرع.

3- المجالس: فلا يجوز إفشاء ما يدور بالمجالس من كلام وأمور إذا لم يكن ما يدور بها مخالفاً للشرع، أما إذا كان المجلس يستحل الحرمات ، فلا حرمة لهذا المجلس ، لا سيما إن كان ما يدور به ينال من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فهذه الأمور مصانة لا يجوز انتهاكها.

4- أسرار المسلمين: المسلم الذي يسر لأخيه بأمر يصبح أمانة عنده يجب صيانته، فلا يخبر به أحداً، ومن الأسرار أيضاً أسرار الدولة المسلمة وتحركات مجاهديها، فلا يجوز الترصد للمسلمين، والتحدث بما يعلم من أخبارهم بأية نية كانت، فمن الناس من يتتبع المجاهدين وما يمتلكونه من أسلحة، وما يخططون له، فيقوم بنشر هذه الأخبار مما يلحق الضرر ربما من أجل المباهاة بأنه يعرف ما لا يعرفه غيره، أو من أجل الحصول على مكافأة من الأعداء، ففي كلتا الحالتين يكون قد خان الأمانة، وحسابه على الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- البيوت وعلاقة الزوجين:" إذ يجب على كلا الزوجين أن يكون أميناً مع صاحبه فلا يخونه في قليل ولا كثير، إذ الزوجان أشبه بشريكين فلا بد من توفر الأمانة، والنصح والصدق والإخلاص بينهما في كل شأن من شؤون حياتهما الخاصة والعامَّة "[1].

6- تربية الأبناء: الأبناء من نعم الله على الوالدين، تجب تربيتهم تربية حسنة وتأديبهم بآداب الإسلام منذ الصغر، ليكونوا لبنات صالحة في المجتمع وعلى قدر المسؤولية التي تطلبها المرحلة.

7- التجارة: التاجر مؤتمن لا يغش ولا يكتم ما في البضاعة من عيوب، ولا يكثر من الحلف ليُنفق السلعة، وعند كتابة العقود يلتزم بما جاء بها.

وضد الأمانة الخيانة وقد ورد ذِكرها في سورة الأنفال، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27].

[1] الجزائري،أبو بكر جابر ،**منهاج المسلم** ، ص 77، دار السلام، ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

القسط في الكيل والميزان

القسط في الكيل والميزان من الأمانة، لأن البائع مؤتمن بأن يفي المشتري حقه ومن الظلم أن يتلاعب في الكيل ليأكل مال الآخرين بالباطل، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء :35].

يأمرنا الله تعالى في الآية الكريمة بأن نعطي كل ذي نصيب نصيبه، وهذا هو العدل والحق ويؤخذ من هذه الآية البعد عن أكل أموال الناس بالباطل؛ سواء كان هذا بتطفيف الميزان، أو إعطاء الآخرين سلعة أقل جودة وكَمًّاً من المتفق عليه، كما أنه لا يجوز أن نأخذ أكثر من حقنا المتفق عليه عند شراء السلع؛ وذلك من خلال خداع الطرف الأخر، وبدون علمه.

وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، أي أن إيفاء الكيل " أكثر بركة ، وأحمد عاقبة مما تبقونه أنتم لأنفسكم من فضل التطفيف بالتجبر والظلم"[1].

[1] **تفسير القرطبي**، ج9/ص86.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتطفيف الكيل والميزان سبب في المجاعات وانحباس المطر وانحساره "عن عبد الله بن عباس قال: وما طفف قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين"[1].

والتطفيف له آثار اقتصادية سيئة "ومن آثاره الاقتصادية السيئة، حدوث الخلل في المعاملات وفقدان الثقة بين الناس وحدوث الأزمات الاقتصادية الطاحنة، وهو قرين الغش والخديعة ومن صوره المعاصرة: انخفاض الجودة، ومخالفة البضاعة للعينات المتفق عليها والتلاعب في الموازين والمكاييل وطبع النقود بدون غطاء ذهبي. وعقوبة التطفيف في الشريعة الإسلامية التعزير حسب ما يراه القاضي، ورد الحقوق لأصحابها والتحلل منها، وإصلاح العقود التي بنيت على تطفيف"[2].

---

[1] **الجامع لشعب الإيمان**، باب الزكاة، ج5/ 21، رقم 3039، إسناده رجاله ثقات.

[2] شحاتة، حسين، **الفساد الاقتصادي والإصلاح الإسلامي**، ج2/ص50 ،1427هـ-2006م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السابع

التواضع وعدم الخيلاء

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾[الإسراء:37].

تعريف التواضع: " هو انكسار القلب لله تعالى وخفض جناح الذل والرحمة للمؤمنين، وهو وسط بين الكبر وابتذال النفس والدناءة"(1).

والتواضع يكون في محله إذا كان مع الله، ومع المؤمنين، أما مع الأعداء فيجب أن يكون المسلم عزيزاً ولا يُظهر الضعف، وهو من أخلاق المجاهدين، ومن الأهمية بمكان لأن الله تعالى يحب المسلم المتواضع، ومن يتواضع يزيده الله رفعة وعزة لقول الرسول (ﷺ): "**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ،وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله** "(2).

رحم الله شهيد الحق سيد قطب أظهر عزة المسلم ودفع ثمنها حياته، فزاده الله عزاً، بأن اختاره شهيداً، وبقي ذكره عطراً في التاريخ. غادر الدنيا رافعاً رأسه في ساعاته الأخيرة طُلب منه أن يعتذر مقابل إطلاق سراحه فقال: لن أعتذر عن

---

(1) **أخلاق الإسلام** لأحمد العمران، ص 29.

(2) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ص 1042، رقم 2588.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل مع الله، فطُلب منه أن يكتب استرحاماً لعبد الناصر فقال: إنَّ إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ، ليرفض أن يكتب حرفاً يُقر به حكم طاغية[1].

هذا الموقف يُجسد الفرق بين العزة والكبر فالمسلم يكون متواضعاً عزيزاً لأنه يستمد العزة من الله أما المتكبر فيكون تكبره نتيجة لغرور نفسه الذي صور له أنه أفضل من الآخرين.

وتناولت موضوع التواضع من خلال المسائل الآتية وهي:التواضع مع الله، والتواضع مع الناس، وتواضع السلف الصالح.

المسألة الأولى:التواضع مع الله

المسلم الحق يعي جيداً ما يجب أن تكون عليه علاقته مع الله تعالى العزيز المتكبر. وتواضع العبد في علاقته مع ربه ينطلق من رؤيته لحقيقته وأصله، وأنه مخلوق عاجز جاهل أصله هو التراب، والماء المهين، وتنطلق كذلك من استشعاره لعظمة ربه، وجلاله، وعظيم فضله عليه. هذه الحالة ينبغي أن يترجمها العبد في صورة تذلل وخضوع لله عز وجل، وإظهار لعظيم افتقاره وحاجته إليه، وأنه مهما

(1) انظر: **موسوعة الأخلاق والزهد**، 2/ص97.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوتي من أشكال الصحة أو القوة أو الجمال أو الثراء، فهو كما هو: عبد ذليل لرب جليل، وأن هذه الأشياء لم تغير من حقيقته شيئًا[1].

ويكون التواضع مع الله كما يقول ابن القيم :"أن لا يعارض بمعقول منقولاً، ولا يتهم للدين دليلاً، ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً والتواضع لله: هو الانقياد لما جاء به الرسول (ﷺ) والاستسلام له "[2].

فالمسلم المتواضع مع الله يعلم أن ما به من نعمة هو من فضل العزيز الجبار وتكون عبادته لله هي من منطلق التسليم بأوامر الله عز وجل.

ومن التواضع مع الله تعالى عبادته كما أمر، لا مجرد عادة وديدن اعتاد عليه العبد، كما قال ابن القيم: أن تعبد الحق سبحانه بما أمر على مقتضى أمره لا على ما تراه من رأيك، ولا يكون الباعث لك داعي العادة، وأن لا يكون باعثك على العبودية مجرد رأي وموافقة هوى ومحبة وعادة؛ بل الباعث مجرد الأمر، والرأي والهوى والعوائد منفِذة تابعة، ولا يرى لنفسه حقاً على الله لأجل عمله، فمتى رأى لنفسه عليه حقاً فسدت الصحبة [3].

وأيضاَ من التواضع أن تكون العبودية لله وحده دون أن يخالطها شرك، لأن

---

[1] انظر: الهلالي، مجد، **الجيل الموعود بالنصر والتمكين**، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 1429هـ - 2008م، كتاب الكتروني غير مرقم ،موقع: http://www.saaid.net/book/search.php ،تاريخ:1432/8/9ه.

[2] انظر: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب،ج2/ص347، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط1، ت: بدون .

[3] انظر: **نفس المرجع**، ج2/ص351.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التواضع عبادة والتكبر شرك " فالعبودية لله وحده، وطاعته في أمره ونهيه، كل ذلك خضوع للحق، فإن أعظم الحقوق حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا فمن خضع لهذا الحق في أصول الدين وفروعه، فهو المتواضع الخاضع لله، ومن أعرض عنه أو عارضه، فهو متكبر"[1].

وتتضح أهمية التواضع من خلال هذه العبارة :"والنار قد أعدها الله مثوى للمتكبرين عَلَيْه المستكبرين عن العبودية له، فالتواضع هو أصل الدين وروحه والتكبر مناف للدين، وبهذا نستطيع أن نفهم حق الفهم قوله(ﷺ) في الحديث الصحيح [2] ": "**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**"[3].

المسألة الثانية: التواضع مع الناس

التواضع دليل الإيمان، فهو يهذب النفس، وينقيها من الشوائب والأمراض النفسية، التي تصور لصاحبها أنه أفضل من الآخرين، "فالتواضع من أفضل الوسائل التي تعين العبد على استصغار نفسه وعدم شعوره بالأفضلية على غيره مهما كانت درجته أو ثقافته أو سبقه، ومن فوائده كذلك أنه لا يرى نفسه أهلاَ لتحمل مسئولية، أو إمارة، بل يكون حاله كحال موسى (عليه السلام)عندما استصغر نفسه

---

[1] آل جار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، **تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكِبْر**، ص18، ط: بدون ت: بدون.

[2] **نفس المرجع**، ص18.

[3] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، ج 2/ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على حمل الرسالة بمفرده، وطلب من الله عز وجل أن يشاركه أخوه في حملها مع أنه (عليه السلام)كان أهلاً لذلك، وقد قام بحملها على أحسن وجه، وتحمل من فرعون ثم من بني إسرائيل الكثير والكثير"[1].

وللتواضع آثار إيجابية، كما أنَّ للكبر آثاراً سلبية، فالتواضع يكسب السلامة ويورث الألفة والمحبة. وتواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضَعته. وما استجلبت البغضاء بمثل الكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع. والمسلم العاقل المتواضع يجعل كبير المسلمين بمنزلة أبيه فيحترمه ويتواضع له ويجعل صغير المسلمين بمنزلة ابنه فيرحمه ويعطف علَيْه ويجعل نظيرهم له أخًا فيعامله بما يحب أن يعامله به[2].

ولأهمية التواضع في تقوية أواصر المودة والمحبة بين المسلمين، فقد أمرنا به الرسول(صلى الله عليه وسلم) فقال: "**إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدّ على أحدٍ**"[3].

---

[1] الهلالي، مجد، **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص 77،كتاب الكتروني،www.alemanawalan.com

[2] **انظر: تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر**، ص6.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة، ص 1149، رقم 2865.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة:تواضع السلف الصالح

المتأمل في أحوال الجيل السابق من السلف الصالح يجد التواضع سجية لهم في كل شأن من شؤون حياتهم، لأنهم يعلمون خطورة الكبر إذا تملك النفس الإنسانية، فكان لا بد لهم من تأديب هذه النفس التي خُلقت من ماء مهين.

هناك الكثير من الأمثلة على تواضع الصحابة والتابعين، وما كثرة الأمثلة إلا دليل على أن التواضع كان خلقاً راسخاً في القلب وفي العقل: [1]

1- روي أن أبا هريرة (رضي الله عنه) أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة بالمدينة لمروان، ويقول: أوسعوا للأمير ليمر، وهو يحمل حزمة الحطب.

2- روي أن عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال الضيف: أقوم إلى المصباح فأصلحه؟ فقال: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه. فقال الضيف: إذًا أنبّه الغلام؟. فقال عمر: إنها أول نومة نامها فلا تنبهه. وذهب وملأ المصباح زيتًا ولما قال له الضيف: قمتَ أنتَ بنفسك يا أمير المؤمنين؟. أجابه قائلاً: ذهبت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء، وخير الناس من كان عند الله متواضعًا.

---

[1] **تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر**، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- "قال أبو بكر (ﷺ) : وجدنا الكرم في التقوى ،والغنى في اليقين، والشرف في التواضع "[1].

هذا هو الفهم الصحيح للأخلاق، فكل خلق مرتبط بآخر لا ينفك عنه فالتقي كريم واليقين غنى والتواضع شرف.

المطلب الثامن

استشعار خطورة الإشاعة وضرورة التثبت من صحة النبأ

لا بد لنا من اتباع المنهج الذي رسمه لنا القرآن الكريم عند أخذ الخبر ونشره وقد بين لنا القرآن الكريم أن المعلومة الصحيحة لها ثلاث وسائل كما يوضحها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[الإسراء: 36].

يقول سيد قطب "هذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج الذي عرفته البشرية حديثاً جداً، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله ،ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة! فالتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن

---

[1] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي، **مدح التواضع وذم البخل**، ص 14، تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي، دار السنابل للطباعة والتوزيع-دمشق، ط1 ،1413 هـ- 1993م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل حركة قبل الحكم عليها، دعوة القرآن الكريم ومنهج الإسلام الدقيق. ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة"[1].

لا ينفك أعداء الإسلام يحاربوننا بكل الوسائل بدءاً من الكلمة وانتهاءً بأحدث ما توصل إليه البشر من أسلحة، ومن الحروب التي يشنها الأعداء على أمة الإسلام الحرب النفسية.

"تُعد الإشاعة أحد أساليب الحرب النفسية التي تُسلط من قبل العدو، والحرب النفسية في حد ذاتها ميدان علمي تطبيقي واضح الخطورة ،يهم المعنيين بالمحافظة على الأمن الداخلي بوجه خاص لأنه إذا ما أمنت الجبهة الداخلية للحرب سهلت مهمة القوات المسلحة التي تواجه العدو ،وأمكن بشكل أكثر يسراً تعبئة هذه الجبهة لتلعب دورها الفعَّال في إحباط وسائل الغزو النفسي "[2].

ويتضح خطر الشائعة في أنها "تعتبر أخبث وأفعل أسلحة الحرب النفسية وذلك لأنها تسري في الناس مسرى الهواء الذي يستنشقونه لا يحدها حدود، ولا يوقفها جدار" [3].

على المجتمع المسلم أن يعي مشكلاته الداخلية ويعمل على حلها، لأن استقرار الجبهة الداخلية يشكل دعامة الجهاد والمجاهدين، "والهدف من الشائعات هو أن يصرف العدو الجبهة الداخلية عن مشاكلها الحقيقية والنظر إلى المشاكل المفتعلة

---

[1] **في ظلال القرآن**، ج 17/ص29-30.

[2] **الإشاعة والحرب النفسية**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ص11-12، المكتبة الأمنية، الرياض، ط1 1410هـ.

[3] **نفس المرجع**، ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاوة على تفتيت الجبهة الداخلية. وتبرز خطورة الشائعات حالياً في قيام بعض فئات المواطنين الخارجين على القانون في استخدام الشائعة في تحقيق أهدافهم الإجرامية، الأمر الذي يهدد المجتمعات حيث يتسبب عن ذلك عدم الاستقرار الأمني الذي كثيراً ما يكون له أثره الخطير على الدول"[1].

علينا أن نكون حذرين متيقظين ولا نكون طرفاً في نشر الشائعات لما لها من مساوئ ومخاطر على مجتمعنا. "والأشخاص المنتبهون للإشاعة هم أقل الناس استعداداً لأن يكونوا ضحاياها"[2].

وكانت الشائعة قديماً وسيلة لنقل الأخبار، وبناء السمعة أو تقويضها، وتأجيج الفتن أو الحروب. ويبدو أن فورة الإعلام المرئي والمسموع ، لم تستطع إخماد الشائعة. فبرغم تكاثر الوسائل الإعلامية، لا تزال العامة تستقي الكثير من معلوماتها من المحادثات الشفوية، بل باتت وسائل الإعلام مرتعاً خصباً لنشر الشائعات[3].

وطرق انتقال الشائعات متعددة ويجب نشر الوعي في المجتمع؛ ليعرف الناس هذه الطرق ويحذروها وهي:" بواسطة الحديث بين شخص وآخر، أو بواسطة الصحف والإذاعات المعادية أو العميلة، أو بواسطة المنشورات، ويعمل على ترويج

---

[1] **الإشاعة والحرب النفسية** ، ص44-45.

[2] **نفس المرجع** ، ص50.

[3] كابفيرير، جان-نويل، **الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم**، ص 13، ترجمة تانيا ناجيا،دار الساقي- بيروت- لبنان، ط1، 2007. بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشاعات المغرضة عملاء سريون يندسون بين صفوف الشعب، أو أشخاص مخربون من العناصر السلبية المضادة"[1].

وتكمن خطورة الشائعات في تأثيرها على الروح المعنوية للأفراد وجماهير الشعب سواء في السلم أو في الحرب، وهي تخلق جواً من البلبلة والشك وزعزعة الثقة بالنفس وبث روح الانهزامية والتفرقة والاستسلام[2]. والإشاعة تقوم أحياناً على أساس صحيح، مما يجعلها قابلة للتصديق والانتشار، والشائعات لها أثر على الأخلاق، التي لا حياة ولا سبيل لبناء المجتمعات بدونها لذلك فهي مستهدفة من قبل الأعداء.

"والأخلاق من أهم الأهداف والأغراض التي يسعى العدو إلى تحطيمها والشائعات هنا تلعب دوراً بالغ التأثير والخطورة في التشكيك بأخلاق الأمة وقيمها ومقوماتها وخاصة تلك التي تتعرض لبعض الرموز والمعاني التي تشكل مجد الأمة عبر تاريخها المتواصل"[3].

استطاع العدو أن ينجح في مجال الإشاعة نجاحاً كبيراً من خلال معرفته كل شيءٍ عنا، لأن نجاح الإشاعة يعتمد على معرفة كل شيء عن الخصم،وقد أصبح للشائعات قسم من أهم أقسام الاستخبارات الإسرائيلية، لذلك لابد لنا من

---

[1] **الإشاعة والحرب النفسية**، ص 56.

[2] انظر: **نفس المرجع**، ص61.

[3] **المرجع الأسبق**، ص66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتمان وعدم التحدث في الأمور المصيرية، لأن الأعداء يرصدون كل معلومة ليوظفوها في حربهم النفسية ضدنا.

"يقع على عاتقنا جميعاً من أجل حماية أجيالنا من الاحتلال النفسي للعدو تعليمهم المعايير الخلقية والعادات والقيم الإسلامية، من إيثار وتضحية وتعاون وأدب حديث وتعليمهم كذلك نماذج السلوك المختلفة للدين الذي ينتمون إليه وتدريبهم على طرق التفكير السائدة فيه وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وخدمة المصالح العليا للأمة والوطن ، وغرس العقيدة في نفوسهم"[1].

المؤمن يتثبت من صحة النبأ ولا يكون طرفاً في نشر الشائعات، لأنها أكاذيب والكذب من صفات المنافقين الذين باعوا أنفسهم للشيطان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[الحجرات: 6]. "ويتفاقم خطر الإشاعة بالانضمام إليها والدفاع عنها فيصبح لها أنصار ومروجون وليست كل شائعة سيئة،ولكن أخطر ما في إشاعة السوء، سرعة انتشارها بالتناقل الشفوي، إذ أنها تهدف لإحداث تأثير معنوي في الآخرين لتحقيق غرض معيَّن ويلجأ المروجون إلى تحريف المصادر، أو المبالغة في حجمها"[2].

---

[1] **الإشاعة والحرب النفسية** ، ص158.

[2] كالو، محمد، **الإعلام الإسلامي ومقاومته للشائعات**، ص5، كتاب الكتروني،موقع:
.pdf20130713091936-3993http://islamsyria.com/uploadfile/LIB/lib_library/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن مخاطر الشائعات أنه كان المرجفون والحاقدون، وأصحاب الأماني يروجون بالشائعات للحط من قدر من يقاوم باطلهم، وللإيقاع بينهم، فمن شائعات الوقيعة بين الأمة، ما فعله (شاس بن قيس اليهودي) وكان شديد الطعن على المسلمين، شديد الحسد لهم، مرَّ يوماً على الأنصار وهم مجتمعون يتحدثون، فغاظه ما رأى من ألفتهم بعد ما كان بينهم من العداوة، فأمر فتى من اليهود فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعاث[1]، وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار، ففعل فتكلم القوم عند ذلك، وذكر كلٌّ أقوال أشاعرهم، وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة، ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح. لولا عناية الله ثم تدخل الرسول(ﷺ) لحدث ما لا تُحمد عقباه[2].

ومن مخاطر الشائعات أيضا أثناء الحرب ،أنها تكون سبباً في بلبلة صفوف المسلمين، وربما أدت إلى الهزيمة وبعدها لن ينفع الندم، ومن أمثلة ذلك "في أحداث غزوة أحد، لجأ المشركون إلى إشاعة نبأ الخوف في صفوف المسلمين باختلاق نبأ وفاة النبي (ﷺ)، وكاد هذا النبأ أن يستشري وينتشر لولا أن كعب بن مالك (رضي الله عنه) شاهد رسول الله (ﷺ) بنفسه يصول ويجول وسط المعركة، عرفه من عينيه الشريفتين تزهران من تحت المغفر "[3].

---

[1] يوم بعاث: هي الحرب التي كانت بين الأنصار قبل الإسلام، **الإعلام الإسلامي ومقاومته للشائعات**، ص7.

[2] انظر: **نفس المرجع**، ص7.

[3] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري المعافري، **السيرة النبوية**، ص338 دار ابن حزم، ط2، 1430هـ- 2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الوقت المعاصر يستغل أعداؤنا الكلمة لتدمير وجدان المسلمين، والمسلمون يستخدمون الكلمة للدعوة إلى الله وشتان بين المسلم وبين غيره.

المبحث الخامس

تعاهد القرآن الكريم ودوره في بناء أخلاق المجاهدين

المطلب الأول

فضل القرآن

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:9].

من حكمة الله تعالى أن ينزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة؛ ليفهمه الناس ويعملوا به. إنّ هذا القرآن هو معلم هذه الأمة ومرشدها ورائدها، وهو يكشف لها حال أعدائها معها، ولو ظلت هذه الأمة تستشير قرآنها، وتقيم قواعده وتشريعاته في حياتها، ما استطاع أعداؤها أن ينالوا منها في يوم من الأيام، ولكنها حين نقضت ميثاقها مع ربها، وحين اتخذت القرآن مهجوراً وإن كانت ما تزال تتخذ منه ترانيم مطربة وتعاويذ ورقى وأدعية أصابها ما أصابها[1]. روى مسلم في الصحيح عن

---

[1] انظر: **في ظلال القرآن**، ج5/ص50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عائشة (رضي الله عنها) قالت:" قال رسول الله (ﷺ): **الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن يتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران**"[1].

إنْ أدرك المسلمون اليوم قيمة القرآن، سيعودوا إلى سالف عزهم ومجدهم كما كان الرسول(ﷺ) لقد " كان رسول الله (ﷺ) يدرك قيمة القرآن العظمى وأنه منهاج حياة ومصدر سعادة في الدنيا والآخرة، لذلك كان حريصا على أن يتعامل الصحابة مع آيات القرآن على أنها رسائل جاءتهم من ربهم، تأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم، وهذا لن يتحقق إلا إذا جعلوا القرآن إمامهم واتبعوا تعليماته. فالقرآن علم يدعو للعمل، فمن سار وراء توجيهاته كان من أهله، وإن لم يكن يقرأُه وهذا لا يعني ترك قراءته، ولكن يعني الحرص على العمل بمقتضى علمه"[2].

قال تعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

"القرآن العظيم والذِّكر الحكيم فيه الخير الكثير، والعِلْم الغزير، وهو الذي تُستمَدُّ منه سائر العلوم، وتُستخرَج منه البَركات، فما من خيرٍ إلاَّ وقد دعا إليه ورغَّب فيه وذكَر الحِكَم والمصالح التي تحثُّ عليه، وما من شرٍّ إلا وقد نهى عنه

---

(1) **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، ص 312، رقم 798.

(2) **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحذَّر منه وذكَر الأسباب المنفِّرة منه ومِن فِعْله، وعواقبها الوخيمة، فاتَّبِعوه فيما يأمر به وينهى، وابنوا أصول دينكم وفروعَه عليه"[1].

هاهم أولاء علماء الأمة يقولون إنَّ الداء في المسلمين وسبب ذلهم وهوانهم هو تخليهم عن القرآن الكريم، نعم صحيح أن هناك مسلمين يقرؤون القرآن الكريم وآخرين يحفظونه لكنهم لا يلتزمون بما جاء فيه ولا يجعلونه منهج حياة، إذ لا فائدة من قراءته دون العمل.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۞ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء:45-46].القرآن الكريم لا يفهمه ولا يدرك مقاصده إلا المؤمنين والآية السابقة تبين أن غير المؤمن محجوب عنه فهمه، وكأن في إذنيه صمم وعلى قلبه غشاوة.

يقول مجدي الهلالي صاحب كتاب العودة إلى القرآن: ابتعد المسلمون شيئًا فشيئًا عن القرآن قائدًا وموجهًا ومصنعًا للتشكيل والتغيير، واشتغلوا عنه بأمور أخرى، ولم يُعطوه من أوقاتهم وأنفسهم ما أعطاه الجيل الأول له، ولم يأتوا أمره من أوله، فما انطلقوا في تعاملهم معه من المقصد الأسمى لنزوله. فكانت النتيجة الطبيعية لإغلاق مدرسة القرآن، أنَّ كل ما بناه الجيل الأول وحققه من مجد وعز

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلاشى وأصبح أنقاضًا وصرنا في ذيل الأمم لا قيمة لنا، ولا اعتبار لوجودنا، فأصبحنا أضيع من الأيتام على مائدة اللئام[1].

لم يُنَزِّل الله تعالى القرآن الكريم لنضعه فوق الرفوف، أو لنقرأه دون أن يجاوز حناجرنا بل أنزله ليكون منهج حياة، ودستور أمة، به يصلح حالنا في دنيا ودين نجد من العلماء من عاش في ظلال القرآن وهو في محنة السجون، فوجد به ضالته، واستيقن بأنه راحة للبشرية جمعاء.

يقول سيد قطب: وانتهيت من فترة الحياة – في ظلال القرآن – إلى يقين جازم حاسم أنه لا راحة لهذه البشرية، إلا بالرجوع إلى الله، والرجوع إلى الله له صورة واحدة وطريق واحد، انه بالعودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم، انه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها، والتحاكم إليه وحده في شؤونها، وإلا فهو الفساد في الأرض[2].

القرآن هو المربي لأمة الإسلام، على موائده تربى جيل الصحابة، والسلف الصالح فكانوا خير القرون، تلقوه بقلوبهم وعقولهم، فأخذوا ينهلون من هديه ومن توجيهاته حتى أصبحوا سادة الأمم، وحطموا عروش الجبابرةِ كسرى وقيصر.

---

[1] انظر: **العودة إلى القرآن.لماذا. وكيف**، ص2.

[2] انظر: **في ظلال القرآن**، المقدمة/ص6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآن هو أداة التربية الإسلامية الأولى حين يتلقاه الإنسان بقلب متفتح، فيتلقى منه الشحنة المقدسة التي أودعها فيه، لذا يوجب الإسلام على المسلمين قراءة القرآن وتدبر آياته، فهو معين التربية الأول، ومعين الحياة[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:9].

تؤكد هذه الآية هداية القرآن للتي هي أقوم، "لما ذكر المعراج ذكر ما قضى إلى بني إسرائيل، وكان ذلك دلالة على نبوة محمد (ﷺ)، ثم بين أن الكتاب الذي أنزل الله عليه سبب اهتداء. ومعنى ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي للطريقة التي هي أقوم"[2].

يوضح سيد قطب الذين يشملهم الهدى في الآية يقول: يشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان؛ ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل خير يهتدي إليه البشر. يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور بالعقيدة الواضحة التي لا تعقيد فيها ولا غموض. وفي التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله. وفي عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، و في علاقات الناس بعضهم ببعض، ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى. [3].

---

[1] انظر: قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ج2/ص30، ،دار الشروق، ط14، 1414هـ-1993م.

[2] **تفسير القرطبي**، ج10/ص224-225.

[3] انظر: **في ظلال القرآن**،ج17/ص12-13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقـرآن الكـريم لـم يهمـل الإنسـان فـي مراحـل حياتـه كلهـا مـن جميـع النواحي؛الجسدية والصحية والنفسية والاجتماعية، " والقرآن رسم لنا طريق معاملة الأبناء وطريقة تربيتهم منذ نعومة أظافرهم وعندما تتقدم بهم السن، وعندما يعملون في مضمار الحياة ويمشون في مناكبها ، وعندما يبدأون في الاستقلال في أسر جديدة، ويحث القرآن على أن نولي الأطفال كل اهتمامنا في المراحل المبكرة حتى يصلوا إلى الصلح مع الغرائز مبكراً "[1].

أكثر شيء يخشاه الأعداء هو تمسكنا بالقرآن الكريم لأن القرآن هو الحصن المنيع لعقيدتنا، بتعاهده يبقى الإسلام حياً في نفوسنا ،ويبقى نوره يضيء لنا السبيل وهذا ما جعل الأعداء يخططون لنا ليبعدونا عنه، حتى تسهل سيطرتهم علينا وذلك من خلال جعل المدارس على النمط الغربي العلماني. "يقول المبشر تكلي: يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زُعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الأجنبية"[2].

---

[1] أبو العزائم، جمال ماضي، **القرآن والصحة النفسية**، ص 31، ط1 ، 1414هـ- 1994م.

[2] **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، ج2/ص150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

حلاوة القرآن

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

[الإسراء:82]. إنَّ رسالة القرآن تخاطب الإنسان من جميع جوانبه ،فهي لا تخاطب العقل وحده.

"ولأنها لا تُخاطب العقل وحسب، بل الوجدان أيضًا، كان الأمر بترتيلها والتغني بها لتكون أكثر تعمقًا في النفس، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] "[1].

روى البخاري عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: "**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**"[2].

وقد كان المسلمون السابقون يتذوقون حلاوة القرآن الكريم، وقدوتهم في ذلك الرسول (ﷺ) كان يقوم الليل بآية واحدة، كانوا يبكون ويخشعون من حلاوته وعذوبته، قال

---

[1] **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص 10.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب فضل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن،ج3/ ص346، **وصحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، ص 317 رقم 815.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى في وصف المؤمنين الذين يعلمون تأويل القرآن الكريم: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[الإسراء: 109] .

إن حلاوة القرآن إذا تملكت النفس المؤمنة فإنها تنقيها من شوائب الحياة، ومن دنس الذنوب ونقف مع أبلغ تعبير عبر به الشهيد سيد قطب في مقدمة الظلال قال: الحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها. نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه. لقد عشت أسمع الله (سبحانه وتعالى) يتحدث إليّ بهذا القرآن أنا العبد القليل الصغير أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل؟، وعشت في ظلاله أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض ، وأسأل كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن وفي الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم؟ وعندها ذلك المرتع الزكي وذلك المرتقى العالي وذلك النور الوضيء[1].

مِنَ المسلمين مَنْ كانت علاقته بالقرآن الكريم علاقة قوية عاشها بكل جوارحه ونبضات قلبه كان يتذوق كل كلمة وكل آية وكأنها الدواء الذي تحتاجه روحه لتدب فيها الحياة، ولو أنَّ كلاً منا عاش مع القرآن لذقنا السعادة، ولشفيت أرواحنا مما أصبحنا نعانيه من مشكلات كثيرة أبعدتنا عن تلمس الطريق.

وتظهر حلاوة القرآن من خلال ما فيه من فنون البلاغة، يقف القارئ عند كل آية يتدبر ما فيها من جمال التعبير، وسحر المعنى.

---

[1] **انظر: في ظلال القرآن**، المقدمة، ج1/ص1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالمداومة على قراءة القرآن يزداد الإيمان شيئا فشيئا، ويحل محل الهوى في القلب، إلى أن تأتي لحظة من أجمل لحظات الحياة وهي تحرر القلب بالكامل من الهوى وولادته من جديد: قلباً حياً، يقظاً، نابضاً، يتحرك ويخشع، ويجده صاحبه معه عندما يريده. هذه اللحظة السعيدة سماها العلماء الولادة الثانية[1].

المطلب الثالث

عظمة القرآن

قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾[الإسراء: 88-89]،

القرآن عظيم بتشريعاته وبمعانيه، بتعبيراته وبمراميه، عظيم بكل ما فيه من إعجاز، تحدى به الله عز وجل الإنس والجن، يقول سيد قطب: "إنَّ معجزة الإسلام هي القرآن، وهو كتاب يرسم منهجاً كاملاً للحياة. ويخاطب الفكر والقلب، ويلبي الفطرة القويمة. ويبقى مفتوحاً للأجيال المتتابعة تقرأه وتؤمن به إلى يوم القيامة. أما

[1] انظر: **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص62-63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارقة المادية فهي تخاطب جيلاً واحداً من الناس، وتقتصر على من يشاهدها من هذا الجيل"[1].

رسالة الرسول (ﷺ) ليست مصحوبة بالخوارق المادية، لأن الخوارق المادية تختص بقوم بعينهم أو زمان بعينه، لكن القرآن الكريم معجزة مختلفة تماماً والسبب في ذلك أنَّ "هذه التجارب البشرية اقتضت أن تجيء الرسالة الأخيرة غير مصحوبة بالخوارق لأنها رسالة الأجيال المقبلة جميعها لا رسالة جيل واحد يراها، ولأنها رسالة الرشد البشري تخاطب مدارك الإنسان جيلاً بعد جيل، وتحترم إدراكه الذي تتميز به بشريته والذي من أجله كرمه الله على كثير من خلقه"[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:2].

القرآن الكريم شامل لكل مجال من مجالات الحياة وفنونها واتجاهاتها، " ومن عظمة القرآن الكريم وإعجازه أن كل ذي فن أو اتجاه خاص يجد فيه ما يلائم فنه واتجاهه فالأديب تأخذه ألفاظه وتراكيبه الرائعة، والمؤرخ تثيره قصصه عن السابقين تحدثه عن وقائع تكشف الأيام عن صدقها وعالم الذرة والفضاء يرون فيه توجيهات

---

[1] **في ظلال القرآن**، ج17/ص43.

[2] **نفس المرجع** ، ج17/ص44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رائدة سبق إليها، وعالم النفس يجد فيه منهاجاً نفسياً متكاملاً وإعجازاً وهو يتحدث عن أجهزة الإنسان العصبية"[1].

وبالرجوع للقرآن يتجدد الإيمان، فالقلب الغافل حين يفتتح على آيات الله البيِّنات يحس أنَّ إيمانه قد استيقظ، وأن إيمانه الميت قد انبعث حياً كأنما ينزل عليه الآن الوحي، وأن أيمانه المهتز قد ازداد صلابة وعمقاً أشد من الجبال الرواسي فتلاوة آيات الله تعالى تجعل هذا الإيمان تكبر مساحته وتمتد جذوره، حتى ليواجه به الدنيا لا يخاف في الله لومة لائم، ومن الخشية إلى الاستسلام والطمأنينة يثمر هذان معاً التوكل على الله تعالى وحده، وهو يواجه الابتلاء ويواجه المقاومة ويخوض الحرب العنيفة مع الطغاة ،فيقيه شر التراجع والزعزعة[2].

قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۞ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

[الإسراء:78-79.]، هذه الآية تدل على أهمية تلاوة القرآن الكريم، وحددت أوقات الصفاء الذهني لتلاوته وتدبره، وهذه الأوقات هي وقت الفجر وفي الليل في صلاة التهجد، وبالرغم من كثرة حفظة القرآن في زماننا إلا أن التقصير في العمل به كبير "يقول عبد الله ابن مسعود (ﷺ): إنه صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا

---

[1] **القرآن والصحة النفسية**، ص 5.

[2] انظر: الغضبان، منير، **المنهج التربوي للسيرة النبوية،التربية الجهادية**، ج1/ص54، دار الوفاء – المنصورة، ط7، 1426هـ- 2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل به وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ ألفاظ القرآن، ويصعب عليهم العمل به "[1]. يريد عبد الله بن مسعود أنهم كانوا يتفكرون في معاني ومقاصد القرآن الكريم قبل حفظه، أما في عصرنا أصبح الاهتمام بمجرد الحفظ دون التدبر.

وما قاله عبد الله بن مسعود يشهد به التاريخ؛ فقد كانوا قوماً يعيشون جاهلية مظلمة، متجردة من كل معاني الحق والإنسانية، لكنهم تعلموا مقاصد القرآن كانوا الرجل منهم يتفكر في الآية قبل حفظها، " ومن فضل الله على هذه الأمة أن جعل القرآن يحدث هذا التغيير في أولئك الناس، فدخلوا إلى مصنع القرآن ومدرسته فخرجوا منه أناسا آخرين تفخر بهم البشرية حتى الآن، إنها الدفعة الأولى التي تخرجت في مدرسة القرآن وبأعداد كبيرة.. جيل الصحابة "[2].

ومن عظمة القرآن توحيده للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فوحدة المسلمين هي بفضل القرآن، وستبقى هذه الوحدة مها اختلفت الظروف وادلهمت الخطوب، وإذا أراد المسلمون أن يقيموا أمرهم في الحياة كما قامت عليها حياتهم القديمة ، فالقرآن هو الأساس[3].

---

[1] **تفسير القرطبي**، ج1/ص40، مقدمة أحكام القرآن، باب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه(ﷺ).

[2] **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص 81، بتصرف.

[3] العظم، يوسف، **المنهزمون**، ص 235، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، ط1، 1427هـ-2006م ، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

دور القرآن في بناء أخلاق المجاهدين

القرآن الكريم هو المربي الأول للمجاهدين يربيهم على اكتساب كل خلق قويم والابتعاد عن كل خلق رذيل، ويستخدم لكل منهما أسلوبه الخاص، من ترغيب وترهيب، بإيراد القصص وبضرب الأمثال، وأحياناً بأسلوب الحوار، أو بالموعظة وغيرها من الأساليب التربوية الناجحة، فالمجاهد يجب أن ترسخ في نفسه مجموعة من الأخلاق حتى يستطيع الاستمرار في طريق الجهاد وفق المنهج الرباني، وأهم هذه الأخلاق:

1- الصبر: هذا الخلق ضرورة ملحة عند الخوف حتى لا يجبن عندما تكون الشجاعة مطلوبة، ولأهمية الصبر في مواجهة الأعداء، فإنَّ الله تعالى علق النصر على الصبر فقال تعالى: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:125]. " فالصبر على تحمل المكاره التي يجرها الإقدام هو الذي يحافظ على استمرار خلق الشجاعة في النفس وقد تكون الحاجة إلى الصبر مقترنة بأول مراحل الشجاعة"[1].

إن المسلمين إذا صبروا يكون النصر حليفهم حتى لو كان الأعداء أضعاف عددهم وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ

[1] **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج2/ص587.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: 65].

2- الاستعانة بالله والتوكل عليه: "التوكل على الله والاستعانة به ينبغي أن تصاحب القلب قبل القيام بأي عمل: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159] " [1].

ومن توكل على الله لن يضيعه ولن يكله إلى الظالمين، بالإضافة إلى الطمأنينة التي تصاحب التوكل على الله تعالى لأن المجاهد يشعر بأنه يستند إلى القوي العزيز.

3- الثقة بنصر الله: نصر الله آت لا محالة، وعلينا ألا نيأس من ضعف المسلمين اليوم وتخاذل الكثيرين، لأن الله تعالى وعدنا بالنصر، على الظالمين وهذه سنة الله تعالى، فيأتي النصر عندما تقتضي إرادة الله تعالى حتى لو تأخر ذلك، وثقتنا بنصر الله، يجب أن تكون كثقة أم موسى عندما أوحى الله لها بوضع ابنها في التابوت والقائه في النهر، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[القصص: 7]

لو أمعنا النظر في الآية نجد شيئاً ربما لا يكون من المعقول وهو: إذا خفت عليه ألقيه في اليم، مع أن المنطق أن الأم إذا خافت على صغيرها فإنها تضمه وتحتضنه لكنها فعلت ما أمرها الله به، وهذه هي الثقة بالله النابعة من الإيمان به، وبأنه لا يرضى لعباده الهزيمة إن هم أدوا ما عليهم.

---

[1] **العودة إلى القرآن .لماذا.وكيف**، ص 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- تحقيق الإحسان في شخصية المجاهد:" الإحسان هو نقيض الظلم، ويعني الفضل والزيادة بمعنى أنك تُعطي أحداً أكثر من حقه عليك"[1].

ومما لا شك فيه أن للاحسان فوائد كثيرة تعود على الفرد وعلى المجتمع فعلى مستوى الفرد الإحسان قادر على علاج شح النفس وأثرتها، والشُح كما نعلم مفتاح كل شر، كما قال تعالى:﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: 9].

والشح له أوجه كثيرة كالشح بالمال والوقت والجهد والنصيحة.

أما على مستوى المجتمع: فبالإحسان يتحقق مفهوم الجسد الواحد والأمة الواحدة. فيسارع المسلم لنجدة الملهوف أو خدمة المحتاج، وعيادة المريض، وزيارة الجار، و الإصلاح بين المتخاصمين، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، فالإحسان إذن ضروري لتحقيق السعادة للفرد والمجتمع[2].

إنَّ القرآن يُخاطب العقول فيقنعها، ويؤثر على المشاعر فيؤججها، ويزيد الإيمان ويبني اليقين الصحيح[3].

خلق الله تعالى الحياة ووضع لها سنناً وقوانين تسير وفقها كما أراد الله تعالى لها، وهذه السنن لا تتغير ولا تتبدل.

---

[1] **العودة إلى القرآن .لماذا. وكيف،** ص38.

[2] انظر: **نفس المرجع** ، ص39، بتصرف.

[3] انظر: **المرجع الأسبق،** ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرآن الكريم أفاض في ذكر السنن والقوانين التي تحكم الحياة، وضرب الكثير من الأمثلة التطبيقية لهذه القوانين ليزداد يقين الناس بها، ويوضح لنا القرآن أن للسنن والقوانين وقتاً محدداً للعمل، فالله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد، ومن أشكال الهداية القرآنية في هذا الجانب: تعريف الناس بكيفية استبدال القوانين وإيقاف عملها، من خلال المسارعة إلى التوبة[1].

"إنَّ القرآن يُعطي لصاحبه تصوراً عاماً لكل ما هو مطلوب منه، وعلاقته بكل شيء حوله، ولا يكتفي بذلك بل يضع كل أمر في حجمه المناسب له في شجرة الإسلام، فهو يرتب الأولويات، ويُكون الشخصية المعتدلة، المتوازنة، والتي تُعطي كل ذي حق حقه، فعلى سبيل المثال: نجد قضية الجهاد في سبيل الله قد أخذت مساحة معتبرة في القرآن بل نجدها تتقدم في الأولوية على عبادات أخرى عند تعارضها "[2].

---

[1] انظر: **العودة إلى القرآن .لماذا..**، ص35.

[2] **نفس المرجع** ، ص57.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة الفصل الأول:

إنَّ الأخلاق هي المحور الأساس الذي يحرك المجاهد، وكل ما تحدثت عنه من أخلاق لابد من توافرها في الجيش المسلم، لأن الأخلاق الحميدة هي شرف المجاهدين، وهي تدل على التقوى، والله سبحانه وتعالى يحب المتقين، ومع الأخلاق لابد من عنصر القوة والبأس الشديد، وما يحركها من إيمان ليكون الله تعالى مع المجاهدين، وهذا ما ستقوم الباحثة بالتحدث عنه في الفصل القادم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مكامن القوة (البأس الشديد) والعبودية التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون

المبحث الأول : قوة العقيدة

المبحث الثاني: غرس الإيمان باليوم الآخر

المبحث الثالث : الإيمان مظهر الكمال الخلقي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مكامن القوة (البأس الشديد) التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون

تمهيد:

يوجه الله سبحانه وتعالى المسلمين في كتابه العزيز إلى مكامن القوة ليتمكنوا من قهر أعدائهم في كل زمان ومكان، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

والذي يستوقفني هنا هو قوله عز وجل في سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء:5]، " (أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي نجدة وشجاعة مفرطة وبلاء في الحرب "[1].

إذن القوة تكون في الأمور المادية، والبأس يكون في الأمور المعنوية، وما يحتاجه المجاهدون المسلمون لمواجهة الأعداء هو البأس الشديد(النجدة والشجاعة)، لأن القوة تحتاج إلى إعداد وهي متوفرة، لكن النجدة والشجاعة وجودها متعلق بالإيمان

---

[1] **روح المعاني**، ج19/ص198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعدالة الفكر والمبدأ، ومن مكامن القوة والبأس الشديد: قوة العقيدة ،وغرس الإيمان باليوم الآخر، والإيمان مظهر الكمال الخلقي.

المبحث الأول

قوة العقيدة

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال:12]، المؤمنون يؤيدهم الله تعالى ويمددهم بالملائكة، في أصعب الأوقات، في ساحات المعارك، مثل ما حدث في غزوة بدر، أيد الله تعالى المؤمنين، مكافأة لهم على على قوة إيمانهم، وقوة عقيدتهم، فهم من تحملوا الأذى والتعذيب في مكة، وهم من أُخرجوا من ديارهم كانت تلك اختبارات صعبة اجتازوها بكل إصرار وثبات ، فاستحقوا النصر والتأييد.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الأنفال:29]،

إنَّ الدعوة الإسلامية بحاجة لمن يتحمل تكاليفها وأعباءها، هكذا كان الحال في بدايتها، وهكذا في عصرنا الحاضر وفي المستقبل، فإن وُجد المسلمون المستعدون لذلك فإنها ستنتصر لا محالة، وهذا وعد الله ولن يخلف الله وعده، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل مبدأ من المبادئ لابد له من طليعة تحمله وتتحمله وهي تشق طريقها إلى المجتمع بتكاليف غالية وتضحيات باهظة، والعقيدة تحتاج إلى هذه الطليعة التي تبذل في سبيل نصرة عقيدتها كل ما تملك، وتتحمل لأواء الطريق الصعب الطويل حتى تصل إلى إقرارها في واقع الحياة إذا كتب الله لها التمكين والظهور، وهذه الطليعة تمثل القاعدة الصلبة للمجتمع المأمول[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[الأنفال:20]، فلا بد من تربية هذه الطليعة تربية عقائدية تقوم على الطاعة التامة لله ولرسوله على لتكون قدر وحجم المهمة، وهذا ما فعله النبي (ﷺ) "لم يكن هم الرسول (ﷺ) أن يربي جيشاً من المقاتلين الشجعان ولا زيادة! إذن ما كان أيسر المهمة وأقل الجهد! إنّما كان همه بناء تلك النفوس التي صنعت العجائب في الأرض، ولم يكن أعجب ما صنعته تلك النفوس هو قتالها الرائع في سبيل العقيدة، وانتصارها الرائع على أضعاف أضعافها في العدد والعدة "[2] .

وإذا تساءلنا، كيف استطاع صلاح الدين (رحمه الله) أن يحرر بيت المقدس؟ في الوقت الذي كانت فيه بلاد المسلمين تئن من الضعف والتفكك،والهوان، والجواب هو أنه طبق قول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى

---

[1] انظر : عقل، إياد عبد الحميد، **معالم التربية الجهادية في ضوء كتابات عبد الله عزام** ، ص101 ، الجامعة الإسلامية- غزة، 1429هـ- 2008م ، رسالة ماجستير.

[2] **منهج التربية الإسلامية**، ج2/ص343.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:53] وكان تطبيقاً عملياً يتوافق مع الآية الكريمة، بدأت مرحلة التغيير: "في ميدان القيم والمعتقدات وتطبيقاتها في الداخل بدل الانجرار وراء مضاعفات هذا الضعف في الخارج. استمرت هذه المرحلة حتى بلغت مداها في إخراج أمة مسلمة معافاة إلى حد ما، استطاعت دحض المحتلين من الصليبيين ودفع تحديات الباطنية وتحرير المقدسات "[1].

وما أشبه واقعنا الأليم بالواقع الذي جاء فيه صلاح الدين، فعلى الأمة تغيير الواقع من الداخل من خلال تربية النفوس على الثبات ورسوخ العقيدة، فهي مكمن القوة التي تسبق قوة الساعد والسلاح ومن هنا ندرك قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:60].

في الآية أمرٌ للمسلمين بإعداد القوة، "وأعدوا مثل وأقيموا الصلاة، كما أنَّ الصلاة لابد لها من وضوء، فالجهاد لابد له من إعداد والذي لا يستطيع أن يصبر على فترة الإعداد والتدريب ؛لا يستطيع أن يصبر على فترة الرباط والجهاد"[2].

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، ص95، دار القلم–دبي – الإمارات، ط3، 1423هـ- 2002م.

[2] **معالم التربية الجهادية**، ص 89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقيدة هي المحرك للقوة المادية والمعنوية وهي التي تدفع المجاهد للثبات أمام الأعداء، فالقوة المادية والمعنوية التي يًعدها المسلمون هي كل ما يقدرون عليه من أنواع القوة، "من القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة والآلات، والحصون والقلاع وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي يتقدم بها المسلمون ويندفع عنهم بها شر أعدائهم "[1].

عند الحديث عن العقيدة، نعني بها العقيدة السليمة التي لا تشوبها شائبة، كما كانت عقيدة السلف الصالح، فالعقيدة السليمة تعني التوكل على الله في كل شيء والاعتقاد الجازم أن النصر من عند الله، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:17].

إنَّ كل الانحرافات التي نعانيها في سلوكنا، راجعة إلى الانحراف في التصور العقدي، فالناس في هذه الأيام بحاجة إلى بناء العقيدة من جديد، وإلى تصحيح التصور الإعتقادي، فلا بد من إفراد الله (سبحانه وتعالى) بالإلوهية، ولا بد من أن

[1] **انظر: تفسير السعدي**، ص369، .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستقر عظمة الله عز وجل في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه، ولا مناص من أن تحيى القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله[1].

العقيدة لها أثرها في كل مناحي الحياة فلا بد من تربية الأجيال على الالتزام العقائدي حتى يستقيم المجتمع المسلم، ولا يتردى كما هو واقع المسلمين اليوم. "إنَّ انحراف العقيدة وفسادها يُنشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها"[2].

المبحث الثاني

غرس الإيمان باليوم الآخر

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الإسراء: 10]

إنَّ المداومة على تذكر يوم الحساب من شأنه أن يغيِّر حياة الناس، ويجعلهم دائماً في خوف ووجل من التقصير والتفريط، ويُهوِّن في أعينهم الدنيا، فتخرج من قلوبهم ويتعاملون معها كما يُريد الله عز وجل فيجعلون منها مزرعة للآخرة. وسيكون شعارهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ

---

[1] انظر: عزام، عبد الله، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، النسخة الإلكترونية (غير مرقمة ، نشر وتوزيع مركز شهيد عزام الإعلامي- بيشاور- باكستان)، ط1، ت: بدون، موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/book/179.

[2] **في ظلال القرآن**، 4/ص2223.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْحِسَابِ﴾ [ص: 26]. لذلك أعطى القرآن ليوم الحساب، والوعد والوعيد مساحة كبيرة لتكون لنا عونا على دوام تذكرنا، فلا نُفاجأ بالموت دون أن نستعد له وذكر لنا كذلك نماذج للإجابات الصحيحة من المؤمنين على مرِّ العصور لتكون مثالا نحتذي به، ونحن نسير في الدنيا ونتقلب في مواد امتحانها[1]. قال تعالى: في حق من لا يؤمنون بالآخرة: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 51-52].

الإيمان باليوم الآخر، هو مصدر الشجاعة ومنبع القوة الذي يجعل المسلم يقدم روحه رخيصة في سبيل ما أعده الله للمجاهدين من نعيم مقيم ، فالجهاد في سبيل الله يؤمن من الفزع في القبر ومن أهوال يوم القيامة، هذه التجارة الرابحة التي تكون بين العبد وربه، يبيع نفسه، والله يشتري المقابل كرامات كثيرة تبدأ من الشهادة لا يغسل ولا يكفن، ويشفع في أهله وأحبائه، ويدخل الجنة بلا حساب ويكون مع الأنبياء والصدّيقين، وإن انتصر يكون قد أعز قومه بعزة الله له بالنصر وحافظ على هيبة أمته، فلا يطولها ضيم، وجزاؤه عظيم يوم القيامة من رب كريم.

[1] انظر: **العودة إلى القرآن. لماذا.وكيف**، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[الإسراء:19]، سعى للآخرة معناه عمل لها عملها، وشُكر الله إياهم على سعيهم ذلك حُسْنُ جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزه عن سيِّئها برحمته[1].

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر في التربية على القوة والثبات فإنك تجد السور المكية تركز على ذكر اليوم الآخر ومشاهده، لأن هذه الفترة كانت فترة التربية والإعداد لما هو قادم، ذلك أن الإيمان بالبعث والحساب والجزاء العادل يكون دافعاً قوياً للعمل مهما كان هذا العمل شاقاً ومهما كانت التضحيات كبيرة فالجزاء أكبر وأجزل لذلك على الدعاة والمربين أن لا يهملوا هذا الجانب من جوانب العقيدة حتى لا يصبح العلم به جامداً ليس له معنى في النفوس.

قال تعالى عن الحساب وتوزيع صحائف الأعمال يوم القيامة: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء: 13].

قال تعالى:﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[الإسراء:71]، هذه الآية تؤكد على أن الحساب يوم القيامة يكون على

[1] انظر : **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج14/ص537.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساس العدل المطلق فالحساب يكون على ما قدموا في الدنيا من أعمال، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[الأنفال: 51].

وهذه آية تصف أحوال الضالين بعد حسابهم: قال تعالى:﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[الإسراء:97].

وفي ذكر جهنم وطعام أهلها من شجرة الزقوم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:60].

المؤمن عندما تُذكر جهنم يزداد خوفاً منها ، وأما الكافر فإن ذكر جهنم يزيده طغياناً وتكذيباً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الإيمان مظهر الكمال الخلقي عند المجاهد

إن سورة الأنفال نزلت بعد انتصار المسلمين في بدر، الذي سماه الله تعالى بيوم الفرقان،في هذا اليوم كُسر الشرك بقوة إيمان وثبات الفئة المؤمنة من المجاهدين، فكان لابد من نزع حب الدنيا ومتاعها من نفوس هذه الفئة المؤمنة، بالحديث عن أمر الغنائم وقسمتها في أول آية من سورة الأنفال، وفي ذلك تربية عملية للنفوس المؤمنة، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال:1]. والمعنى:" يسألك أصحابك يا محمد عن هذه الغنيمة التي نفَّلْتُكها، قل لهم: هي لله وللرسول، فاتقوا الله ولا تختلفوا، وأصلحوا ذات بينكم، لئلا يُرفع تحليلها عنكم باختلافكم"[(1)].

ولأن الإنسان مجبول على حب المال، بدأت الآية الثانية بذكر المؤمنين، قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:2]."إنما المؤمنون أي كاملو الإيمان، ثم أخبر عنهم

---

(1) **أحكام القرآن**، ج2/ص378.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بموصل، وصل بثلاث مقامات عظيمة، مقام الخوف، ومقام زيادة الإيمان، ومقام التوكل"[1].كل هذه المقامات لتخليص النفوس من أمراضها.

ثم كانت الآيتين، في قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال:3-4]،هذه الآيات بينت الإيمان الكامل، فهو يشمل أعمال القلوب وهي الخوف والتوكل، وأعمال الجوارح وهي الصلاة والنفقة.

من المعلوم أن الناس يتفاضلون في الإيمان تفاضلاً ينعكس على سلوكهم وهو أمر يستطيع اكتسابه المرء من خلال التربية، لذلك لا بد من التربية على حب الله وحب رسوله ، والالتزام بما أمرنا به لنصل إلى الكمال الخلقي، وليكن هدفنا تهذيب النفس، فالأخلاق تُكتسب بمجاهدة النفس، وبنفس الوقت ليست سهلة الاكتساب. قال رسول الله –(ﷺ):"**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**"[2]، حدث بين المسلمين خلاف على الغنائم بعد أن مَنَّ الله عليهم بالنصر .

فالمؤمن هو الذي يعلو بعقيدته وأخلاقه وهو يسعى لرفعة أمته دون النظر لمصلحة فردية، فهو يرى بعين الأمة، ويعمل من أجلها، "لا شك أن أمة الإسلام

---

[1] أبو حيان ، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج4/ص454، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.

[2] **سنن أبي دود**،كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ج4/ص 220، رقم 4682، **وسنن الترمذي** أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ج2/ص 454، رقم 1162، قال الألباني حسن صحيح،صحيح سنن أبو داوود، ص 846 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشباب الإسلام حين يقدمون حب الله سبحانه، وحب رسوله (ﷺ) وحب الجهاد في سبيل الله وحب الدعوة على كل غالٍ ورخيص في الحياة، فالله سبحانه يُمَكِّن لهم في الأرض ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً، ومن بعد ضعفهم قوة. وتصبح الدنيا تحت سلطانهم والإنسانية كلها منقادة لأمرهم أو نهيهم "[1]. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[النور:55].

ولا ريب أن حلاوة الإيمان المتضمنة من اللذة والفرح ما يجده المؤمن الواجد حلاوة الإيمان تتبع كمال محبة العبد لله، لا يُكتفى فيها بأصل الحب، بل لابد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، فمحبة الرسول (ﷺ) والمؤمنين من محبة الله، وكان رسول الله(ﷺ) يحب المؤمنين الذين يُحبهم الله لأنه أكمل الناس محبة لله، وأحقهم بأن يحب ما يحب الله ويبغض ما يبغضه الله [2].

فالمحبة تكون نابعة من الإيمان، وأي محبة لم تكن في الله، فهي دنيوية ستزول بزوال مسبباتها، أما المحبة في الله فلا تزول أبداً؛ بل تمتد آثارها إلى أن يرث الله

---

[1] علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، ص563، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1396هـ- 1976م.

[2] انظر:**الكواشف المضيئة عن لآليء رسالة العبودية**، ص 121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض ومن عليها، وتوجب محبة الله تعالى للمتحابين فيه، "عن أبي أمامة، عن رسول الله(ﷺ) أنه قال: "**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان** "[1].

يجب أن تكون حياة المسلم كلها لله، من حب وخوف ورجاء وفي كل أمر من أموره يقول ابن قيم الجوزية: "وقد قضى الله (عز وجل) قضاءً لا يُرد ولا يُدفع، أنَّ من أحب شيئاً سواه عُذِّبَ به ولا بد، وأنَّ من خاف غيره سُلِّطَ عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شُؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يُبارك له فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بُدّ "[2]. ودليل ذلك حديث عائشة قالت: " **سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وَكَلَه الله إلى الناس**"[3].

وحتى يكتمل إيمان المسلم لا بد من الجهاد، لأنه أساس محبة الله تعالى، وهو الطريق الأمثل لإزالة العقبات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف وغايات المسلمين، وبه تتحقق عزة الأمة المسلمة ورفعتها، "وقد جعل الله أساس محبته

---

[1] **سنن أبي داود**، ج4/ص 220،كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم: 4680، صححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، ص845.

[2] **الوابل الصيب**، ص13-14.

[3] **سنن الترمذي**، ج 4/ص 213، باب مِنْهُ، رقم 2414.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحبة الرسول (ﷺ)، الجهاد في سبيله والجهاد يتضمن كمال محبة ما أمر الله به وكمال بغض ما نهى الله عنه"[4]، ولهذا قال تعالى في صفة من يحبهم ويحبونه:

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾[المائدة: 54].

إنَّ أعداء الإسلام يعمدون إلى العقيدة الإيمانية التي انبثق منها كيان الأمة ووجودها فيعملون فيها معاول الهدم ،ذلك لأنهم يدركون تماماً أنَّ هذه الأمة لا تُؤْتى إلا من هذا المدخل، ولاتهون إلا إذا وهنت عقيدتها ولا تهزم إلا إذا هُزمت عقيدتها ولا يبلغ أعداؤها منها شيئاً وهي ممسكة بعروة الإيمان معتزة به[1].

كان الإيمان هو المحرك للسلف الصالح، فضربوا أروع الأمثلة في كل مجالات الحياة في العبادة وفي العمل وفي التضحية في سبيل الله، راجين منه الثواب هناك نماذج كثيرة، منها:

التضحيات التي يحركها الإيمان استمرت منذ بُعِث الرسول (ﷺ) حتى يومنا هذا وستستمر حتى يوم القيامة، لأنه صراع بين الحق والباطل، فالحرب بيننا وبين أعدائنا هي حرب عقائدية قبل كل شيء، وهذا ما قاله رئيس أمريكا الأسبق (جورج

---

[4] **الكواشف المضيئة**، ص 131.

[1] انظر: قطب، سيد إبراهيم، **معركتنا مع اليهود**، ص21-22، دار الشروق، ط12، 1413هـ- 1993م بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوش) عبر وسائل الإعلام بأن الحرب مع المسلمين هي حرب صليبية. وما دامت حربهم صليبية، فإنها لن تزيد المجاهدين إلا إيماناً ورضا بالله رباً وبمحمد(ﷺ) رسولاً

كان من حكمة الله تعالى أن يتميز كل صحابي من صحابة رسول الله (ﷺ) بخلق كريم فعندما يُذكر الصحابي يُذكر هذا الخلق فمثلاً:'عُرف أبو بكر بالرفق واللين وعمر بالعدل، وعثمان بالحياء، وبلال وصهيب وعمار بالصبر، وخالد بالشجاعة وأبو عبيدة بالأمانة، وخُبيب بن عُدي بالإخلاص، رضي الله عنهم أجمعين، الذي نَمَّى وكبَّر هذه الأخلاق في نفوسهم بلا شك هو الإيمان الذي كملهم بأخلاقهم حتى أصبحوا مثلاً يُحتذي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الحرب التي يشنها الاحتلال على الأخلاق وآثارها

المبحث الأول : نشر الفساد.

المبحث الثاني : عوامل بناء الأمم وهلاكها .

المبحث الثالث : آثار الحرب الأخلاقية التي يشنها الاحتلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الحرب التي يشنها الاحتلال على الأخلاق وآثارها

تمهيد:

مما لا شك فيه أن الصهاينة صغيرهم وكبيرهم جنود محتلون لأرضنا وبالمقابل فإن الفلسطينيين كلهم مجاهدون مرابطون، وهذا ما يعرفه كل طرف عن الآخر حق المعرفة، لذلك ما فَتِيءَ الصهاينة يخططون لنا لنترك الجهاد، ونحذفه من قاموسنا وتسميته بغير اسمه، ويريدون أن يحولوا أنظارنا إلى مشكلات أخرى يقحمون فيها مجتمعنا، ومن هذه المشكلات، نشر الفساد، والسقوط الأمني والأخلاقي.

المبحث الأول

نشر الفساد

قال تعالى:﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء:4].معنى يفسدون هو: "يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس"[1].

إن حقد الصهاينة يبيح لهم فعل كل شيء دون رادع قيمي،لأنهم لا قيم لهم " إنَّ صفة الإجرام والإفساد متأصلة في عقول ونفوس اليهود، ولا يمكن أن يتخلوا عنها لكونهم يعتبرونها سر قوتهم والضمان لتفوقهم وأمنهم واستمرار دولتهم ورخائهم

[1] **تفسير ابن كثير**، ج5/ص47.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادي، ومن يحتكم لهذا النهج يبيح لنفسه فعل كل رذيلة من أجل إحقاق آماله في واقع الحياة وتجسيدها واقعاً ملموساً. متشبثين بالقاعدة القائلة (الغاية تبرر الوسيلة)"[1].

تقوم خطط الصهيونية على تغذية الأحقاد، وإشعال الفتن، ونشر الفساد والانحلال في المجتمعات المسلمة، وقد جاء في مخطط وايزهاويت[2] عام 1776م: الوصول بصورة تدريجية إلى النتيجة المرجوة وهي تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة وتهديم الدين والأخلاق القائمة عليها المجتمعات تمهيداً لنشر الفوضى والكفر والإرهاب والإلحاد[3].

وهذا ما يقوم به الأعداء في بلاد المسلمين، وتحقق لهم بعضٌ منه من خلال إشاعة الربا والزنا والتفكك الأسري، وزرع الفتن.

المطلب الأول

إشاعة الزنا

إنَّ عدونا يعلم ما في الزنا من مفاسد وويلات يجرها على المجتمعات، فهو يسعى بكل وسيلة لإشاعته في المجتمع المسلم، يقول ابن قيم الجوزية: "ومفسدة الزنا

---

[1] رابي عبد الناصر عدنان، **السقوط الأمني دوافع وآثار**، ج1/ص 4، ط:بدون، 2005م.

[2] آدم وايزهاوت: هو أحد رجال الدين المسيحيين وأستاذ علم اللاهوت في جامعة (انغولد شتات)الألمانية، ارتد عن المسيحية واعتنق الإلحاد، واتصل به كبار المرابين اليهود وكلفوه بإعادة تنظيم بروتوكولات حكماء صهيون ووضع خطة لهم للسيطرة على العالم. انظر: كار، وليم ،**اليهود وراء كل جريمة** ،ص 12، شرح وتعليق: خير الله الطلفاح، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط1402،2هـ-1982م.

[3] انظر: **نفس المرجع**، ص12-13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناقضة لصلاح العالم، فإنَّ المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكستْ رؤوسهم بين الناس. وإنْ حملت من الزنا، فإنْ قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن حمَّلَتْهُ الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنبياً ليس منهم فورثهم وليس منهم، ورآهم، وخلا بهم، وانتسب إليهم، وليس منهم؛إلى غير ذلك من مفاسد زناها. وأما الرجل فإنه يوجب اختلاط الأنساب أيضاً، وإفساد المرأة المصونة وتعريضها للفساد. وفي هذه الكبيرة خراب الدنيا والآخرة ".[1]

ولعظم مفسدة الزنا فإنَّ عقوبته كانت عظيمة، يقول ابن القيم:"فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته. ولهذا شُرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأصعبها، ولو بلغ العبد أن حرمته قُتِلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت"[2]. لعل ابن القيم يقصد بحرمة العبد المسلم كل امرأة تخصه مثل أمه أو أخته أو ابنته أو زوجته أو غيرها من محارمه.

وظهور الزنا من أشراط الساعة، ومن علامات خراب العالم، لقول رسول الله (ﷺ): " **من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر ويظهر الزنا** "[1].

وبسبب مفاسد الزنا على الفرد والمجتمع فإن العدو يحاول إشاعة هذه الرذيلة بشتى الوسائل التي تقود إليها ،ومن هذه الوسائل:

---

[1] **الداء والدواء**، ص377.

[2] **نفس المرجع**، ص378.

[1] **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل ،ج1/ص46،رقم 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- نشر الغناء بحجة الطرب:قال تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء :64]، قال مجاهد: باللهو والغناء أي: استخفهم[2].

وقال الجاحظ:"وينبغي لمن أراد قمع نفسه الشهوانية أن يُقل من استماع السماع وبخاصة النساء والشابات منهن المتصنعات؛ فإن للسماع قوة عظيمة في إثارة الشهوة فإذا أضيف إلى ذلك أن تكون المسمعة مشتهاةً متعلمة لاستمالة العيون إليها اجتمع على السامع حوادث كثيرة، فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه"[3].

كلام الجاحظ يبين أن صوت النساء، إذا كان متصنعاً يكون فتنة وأكثر ما يكون صوت المرأة متصنعاً عندما تُغَني، وتكون قادرة على استمالة السامع لها وذلك بتنعيم صوتها وتنغيمه وقد حذر الله تعالى من بقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[الأحزاب :32] يقول ابن عاشور: النساء في كلامهن رقة طبيعية وقد يكون لبعضهن من اللطافة ولين النفس ما إذا انضمَّ إلى لينها الجبليّ قرُبت هيئته من هيئة التدلل، فإذا بدا ذلك على بعض النساء ظن بعض من يُشافِهُها من الرجال أنها تتحبب إليه، فربما اجترأت نفسه على الطمع في المغازلة فبدرت منه بادرة تكون منافية لحرمة المرأة[1].

---

[2] **تفسير ابن كثير**، ج5/ص93.

[3] **تهذيب الأخلاق للجاحظ**، ص42.

[1] انظر: **التحرير والتنوير**،ج22/ص 9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يخفى على أحد خطورة هذا الأمر، حيث أصبح للمغنيات الحظوة والمكانة الرفيعة عند كثير من الزعماء العرب، مما جر الهزيمة ،كما حدث في حرب عام سبعة وستين، حيث كانوا يقولون للجنود العرب: قاتلوا وأم كلثوم تغني معكم في المعركة.

"سُئل القاسم بن محمد [2]عن سماع الغناء؟ قال: إذا ميز الله بين الحق والباطل يوم القيامة أين يقع الغناء؟ قيل: في حَوْزِ الباطل، قال: فأَفْتِ نفسك"[3].أخذاً من قول الله تعالى:﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[يونس :32].

2- الاختلاط والخلوة: استهان المسلمون بما نهت الشريعة عنه، فأصبح الاختلاط منتشراً دون قيود في البيوت والحفلات وفي أماكن العمل وفي كل مكان، حتى إن الكثير من الرجال أصبح يترك الأجانب يدخلون بيوتهم مدعين عفتهم، وفي الحفلات يختلط الرجال مع النساء بحجة الانفتاح وأنَّ هذا ما يتطلبه الفرح، وفي أماكن العمل تكون الخلوة وراء الأبواب المغلقة، ومن يرى هذه الممارسات في المجتمع المسلم يظن أنها عادات وتقاليد أو هي من الدين، مع أننا لو بحثنا عن كل مفسدة لوجدنا وراءها اليهود، فهم لديهم من المهارات والدهاء ما يكفي لنشر أكبر المفاسد فتكاً بالمجتمعات.

قال رسول الله(ﷺ)" **لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان** "[1].

---

[2] القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق(ﷺ)، كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة الذي كانوا في المدينة المنورة، المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، **رسالة المسترشدين**، ص 121، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 1391هـ-1971م.

[3] **نفس المرجع**، ص 121.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرجل نكرة في الحديث والمرأة كذلك، فلا تزكية لرجل أو امرأة في هذا المضمار ولا استثناء من القاعدة وهذا ما يبعث على الاطمئنان إذ أن هذا الضعف ليس لإنسان بعينه.

3- التبرج: منع الإسلام كل الطرق المؤدية إلى فاحشة الزنا، ومن هذه الطرق خروج المرأة أمام الرجال الأجانب وهي متزينة، وهذا يؤدي إلى استمالة ضعاف النفوس نحو رذيلة الزنا فالمتبرجة متجردة من الحياء، ووليها متبلد الإحساس لا يغار على عرضه وشرفه، ومن لا يغار على عرضه لا يغار على وطن نُهب وسُلب، ولكثرة المتبرجات أصبح الكثير من الناس يزعمون أنه أمر مألوف عادي، مع أن المرأة المتبرجة هي وسيلة إغواء وإثارة، تودي بالمجتمع إلى مستنقع الزنا، مما يجر عليه الويلات، وخطر التفكك والانهيار وانتشار الأمراض الخطيرة مثل مرض الإيدز ويكون الأعداء بذلك قد حققوا أهدافهم ومخططاتهم، بأن ينهار المجتمع المسلم بأيدي أبنائه، والدليل على أن انتشار الزنا من مخططات اليهود هو أنهم" في أعقاب حرب حزيران عام(1967 م) أنزل اليهود حوالي مائتي يهودية من الكاسيات العاريات في كل من القدس والخليل، وذلك لإفساد الشباب، وإضعاف تمسكهم بدينهم ومقدساتهم كما عملوا على نشر دور اللهو والبارات والنوادي الليلية والمراقص في المدن

---

(1) **سنن الترمذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، ج4/ص 38، رقم 2165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطينية، وأغرقوا الأسواق العربية بالمجلات المليئة بالصور العارية والأفلام الإباحية "[1].

على المجتمع المسلم أن يتصدى لهذا المخطط الذي يحيكه الصهاينة لتدمير الشباب بكل وسيلة ناجعة منها: [2]

1- سد الأبواب المفتحة التي تؤدي لهذه الفاحشة البشعة، وغلق الدواعي التي تتسبب فيها.

2- تخصيص دروس تربوية واعية في هذا الميدان للتوعية وتكوين المروءة وتهذيب الأخلاق.

3- التعجيل بتزويج الأيامى بعد انتهاء سن المراهقة والدخول في سن الشباب ويدخل في ذلك تيسير الزواج.

4- الرجوع إلى إقامة الحدود الشرعية لأنها الصالحة للردع في كل زمان ومكان.

المطلب الثاني

إشاعة التفكك الأسري

---

[1] ماضي، محمد إبراهيم، **صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل**، ص69، دار التوزيع والنشر الإسلامية ط: بدون، ت: بدون.

[2] انظر: أبو زيد، فوزي محمد، **تربية القرآن لجيل الإيمان**، ص 127- 128، دار الإيمان والحياة، ط2 2012م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسرة هي النواة الصلبة للمجتمع المسلم وتماسكها هو قوة له، لذلك سعى الأعداء إلى العمل على تفكيكها بكل السبل فقام بـ:

أولاً: نشر الثقافة والحضارة الغربيتين التي انبهر بها أبناؤنا وبناتنا فأخذوها بلا ضوابط: "لم يكن العقل العربي في يوم من أيام اتصاله بالثقافة والحضارة الغربيتين أكثر انبهاراً بهما مما هو عليه اليوم ومنذ بداية الثمانينيات على وجه التحديد، وهو انبهار أعمى الحداثيين العرب عن إدراك الاختلافات، ودفعهم إلى احتقار التراث ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة فيه، حتى أصبح العقل العربي منفعلاً وليس فاعلاً [1].

وهذا حذر منه الرسول(ﷺ) حين قال: "**لتتبعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ حتى لو سلكوا جحرَ ضبٍّ لسلكتموه. قلْنا: يا رسولَ اللهِ، اليهودُ والنصارى؟ قال: فمن؟**"[2].

فالغرب أصبح يُصدِّر لنا ثقافته المخالفة لديننا وقيمنا، حيث إنَّ الثقافة الغربية نافعة من الناحية المادية، إلا أنها تخلو من القيم الروحية والأخلاقية، وفيها انسلاخ من الدين، لذلك على الدعاة نشر التوعية عن مضار الثقافة وموقف الإسلام منها لأن مخالفة الشريعة الإسلامية فيه ذل ومهانة للمسلمين، فكلما عصى المسلمون فإنَّ الله تعالى يتخلى عنهم، وعندما يلتزمون أوامره يكون معهم بالنصر والتأييد والعزة.

---

[1] انظر: حمودة، عبد العزيز، **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، ص37، مطابع الوطن- الكويت ط: بدون، 1422هـ- 2001م.

[2] **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج492/2، رقم 3456.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: دعا إلى ما يُسمى بتحرير المرأة، إنَّ الدعوة إلى تحرير المرأة هي دعوة تستهدف مربية الأجيال وصانعة الرجال، لأن انحلالها وانحرافها عن القيم والمبادئ القويمة هو تفكك للأسرة المسلمة، فقد جرب الغرب هذه الدعوة فندم أشد الندم، يقول الفيلسوف الألماني شوبنهور: " اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم ستَرْثون معي للفضيلة والعفة والأدب "[1].

المرأة بفطرتها تابعة للرجل، وهو الرقيب عليها، فإن تُركت دون هذا الرقيب ضاعت وبضياعها ضياع للعفة والطهارة والنقاء.

ثالثاً: دعا إلى عمل المرأة خارج المنزل بلا ضوابط، فخرجت المرأة من بيتها وتخلت عن دورها الذي خُلقت له، وتركت أطفالها في أيدي المربيات وفي الحضانات مما شكل خطراً على تربيتهم تربية سوية، وانخفاض مستوى الأخلاق وازدياد الجرائم في المجتمع، وأيضاً المرأة العاملة تعزف عن إنجاب الأطفال الذين هم عدة الأمة مما يُضعف المجتمع ويهدد بفنائه، أضف إلى ذلك ازدياد البطالة بين الرجال بسبب عمل المرأة.

كما أدى خروجها من المنزل للعمل لساعات طويلة إلى ترك الاهتمام بالزوج وبالمنزل، مما يتسبب بتمزق الروابط الاجتماعية، وفي ازدياد نسبة الطلاق وانهيار الأسر التي هي الملجأ الآمن لأبنائها وفي ذلك ترك لمسئوليتها، ومخالفة لهدي

---

[1] السباعي، مصطفى، **المرأة بين الفقه والقانون**، ص209، دار الورّاق - الرياض، ط7، 1420هـ-1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسول (ﷺ) حين وضح حدود مسئولية المرأة بقوله: "**كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ..وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ..أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"[1].

والأسرة المسلمة تقاوم ما يحاك ضدها، إلا أنها تواجه بكثير من التيارات التي تعرقل السير في المنهج الصحيح الذي يضمن سلامتها، وترابطها، من خلال اقتحام أجهزة الإعلام من مكتوبة ومسموعة ومرئية للأبناء، مما يشككهم في القيم والأخلاق التي تربوا عليها، فيتذبذبون بين ثقافة دخيلة جديدة وبين القيم والأخلاق التي تربوا على موائدها، وبذلك لا يُحسن الشاب أو الفتاة أي المناهج يعتنق، فالمعركة تشتد ضراوة بين المنهجين، ولا سبيل للأسرة غير وضع أساليب ومقومات للانتصار وحماية أبنائها، سيما أن الكثير من الشباب والفتيات قد انجرف واهتز لديه الفكر والقيم الأصيلة، حتى إن الأسرة المسلمة أصبحت تشبه الأسرة الغربية، فضعفت عقيدة أفرادها.

والعلاج يكمن في حُسن تطبيق الإسلام، وعرض نماذج لأبناء الأعداء الذين تربوا على التحرر سيجدونهم عدوانيين متمردين، باستثناء القلة القليلة منهم.

والملاحظ أن أكثر فرد مستهدف في الأسرة المسلمة هو المرأة، وعندما انجرت المرأة وراء المكائد فإنها بذلك تكون " أساءت إلى نفسها، وأساء إليها الذين ظاهروها ممن يزعمون أنهم أنصارها. أصبحت مشكلاً يتطلب الحل، فبعد أن كانت عِرضاً

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، ج2/ص222،رقم 2554.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصان وأمانة تحفظ، أصبحت حملاً ثقيلاً يضيق به الأب والأخ ويتحتم معه على المرأة أن تعمل لتعيش"[1]. وكل امرأة تعاند الفطرة وما يكون عليه كل من الرجل والمرأة فليست المرأة امرأة وليس الرجل رجلاً، بل هم المتشبهون والمتشبهات والمخنثون والمخنثات ، وإن شئت فقل الديوثون والديوثات، هذا ما أصبح عليه حال الكثير من النساء بعد أن خصها الشرع بكثير من التشريعات التي تضمن الحفاظ عليها ورعايتها من قبل الرجل أباً وأخاً وزوجاً وابناً، قال رسول الله (ﷺ):" **واستوصوا بالنساء خيراً**"[2] فالرسول (ﷺ) يوصي الرجال بالنساء، لإدراكه (ﷺ) ضرورة رعايتها والحفاظ عليها من قبل من هو أقوى منها وهو الرجل، فالرجل أقدر على إدارة دفة الحكم في الحياة الزوجية، والربان الذي يقود سفينة الحياة الزوجية إلى شاطئ النجاة. ليس في القرآن والسنة نصوص صريحة تمنع عمل المرأة، ولكن عندما يصبح عملها نظاماً في المجتمع فإن ذلك بلا شك يُخالف روح الشريعة، لأن عمل الرجل خارج البيت هو الأسلم للأسرة المسلمة؛ فهو الأقدر على تحمل مشاق الحياة وصعوبة العمل، ووجود المرأة في بيتها لرعاية الأسرة يبقيها متماسكة بعيدة عن التفكك، وهذا كفيل بإفشال ما يُحاك للأسرة من مؤامرات.

وإذا بحثنا في دعوة مساواة المرأة بالرجل أو حقوق المرأة نجد أن من يدعون لذلك قلبوا العلاقة بين الرجل والمرأة من مودة ورحمة إلى صراع وتنازع، حتى

---

[1] انظر: **حصوننا مهددة من داخلها**، ص82.

[2] **صحيح البخاري**، ج3/ص 383، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم 5185

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبحت المرأة تنظر للرجل بنظرة العدو اللدود، وهم يهدفون من وراء ذلك إلى إفساد الحياة بين الرجل والمرأة، وتعكير صفوها الذي يهدد كيان الأسرة، قال تعالى:﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[طه:50]، هيَّأ الله سبحانه وتعالى كل فرد في الكون كل ذرة من نبات أو حيوان أو جماد، لوظيفة معينة، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه، وعلى ذلك تقوم الحياة الحديثة في كل شؤونها، فلماذا نطبق هذا على كل شيء ونأبى تطبيقه في الرجل والمرأة؟[1].

ومن الأمور التي تهدد الأسرة المسلمة تخلي أفرادها عن القيام بواجباتهم، فلو عرف كل فرد واجباته وآداها لسلمت الأسرة.

واجبات الزوج هي: المهر والنفقة، والعدل بين الزوجات إذا كان يجمع بين أكثر من زوجة،وعدم الإضرار بالزوجة [2].

واجبات الزوجة هي: أن تطيعه في غير معصية، وأن تحفظه في نفسها وماله، وأن تمتنع عن أي شيء يضيق به الرجل[1].

---

[1] انظر: **حصوننا مهددة من داخلها**، ص 93.

[2] انظر: **فقه السنة**، السيد سابق، ج2/ص423، دار الفتح للإعلام العربي، ط2، 1419هـ- 1999م.

[1] انظر: **فقه السنة** ، ج2/ص462.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجبات الأبناء هي: بر الوالدين وطاعتهما، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء : 23-24].

ومن بر الوالدين خدمتهما، وألا يسمعهما قولاً يؤذيهما، وأن يفعل ما يرضيهما.

المطلب الثالث

زرع الفتن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعاني اليهود عذاب الأحقاد والضغائن ويذيقون البشرية وجع هذه الأحقاد فتناً يُوقِدونها بين الشعوب بعضهم بعضاً، وحروباً يثيرونها، ويَرْوون بها أحقادهم التي لا تنطفئ[1].

لنعد إلى التاريخ منذ نشأة الدولة المسلمة إلى يومنا هذا نجد اليهود وراء كل فتنة فهم:

1- الذي وضع السم في لحم الشاة للرسول(ﷺ) فأكل منه الصحابي الجليل بشر بن البراء فأصيب [2] كان يهودياً

2- والذي سحره (ﷺ) كان يهودياً، هو الساحر لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق[3].

3- والذي جمع بين بني قريظة وبين قريش والقبائل الأخرى في غزوة بني قريظة كان يهودياً من بني النضير هو حيي بن أخطب، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[الأنفال:55-56]، المَعْنِيّ بهم في الآية بنو

---

[1] انظر: **معركتنا مع اليهود**، ص 29.

[2] **سير أعلام النبلاء**، ص1204.

[3] **صحيح البخاري** ، ج4/ص49، كتاب الطب، باب السحر ،رقم5766.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قريظة وبنو النضير، نقضوا العهد فأعانوا مشركي مكة بالسلاح، ثم اعتذروا فقالوا:نسينا فعاهدهم الرسول(ﷺ) ثانية فنقضوا يوم الخندق[1].

4- والذي أطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان (ﷺ) وما تلاها من نكبات كان يهودياً هو "عبد الله بن سبأ "[2] اليهودي، الذي كان له أثرٌ فعال في إشعال الفتنة في خلافتي عثمان وعلي(رضي الله عنهما)"[3].

5- والذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة، وأدت إلى استبدال الشريعة بالدستور وإلغاء الخلافة هو يهودي. وسائر ما تلا ذلك من الحروب المعلنة على المسلمين في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود[4].

6- وهم يثيرون الفتن من خلال استخدام العملاء المزروعين في المجتمع في الوقت الحاضر، ومن هذه الفتن:

أولاً: التآمر والتحريض على الجماعات الإسلامية: أصدر المدعو(بنيامين نتنياهو) رئيس وزراء العدو الصهيوني كتاباً يحمل اسم (مكان تحت الشمس).

---

[1] انظر: **تفسير القرطبي**، ج8/ص30.

[2] عبد الله بن سبأ : يُسمى أيضاً ابن السوداء، وهو يهودي عربي من صنعاء، وقد ادعى أن الرسول (ﷺ) هو الماشيَّح الذي سيرجع مرة أخرى، وحاك مؤامرات ووضع مخططات للثورة، وهو مؤسس الطائفة السبئية القائلة بألوهية عليّ.، انظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2/ص 128، دار الشروق، ط3، 2006م.

[3] الغبّان، محمد بن عبد الله، **فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه**، ج1/ص118، مكتبة العبيكان، ط1، 1419هـ-1999م.

[4] انظر: **معركتنا مع اليهود**، ص33، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو كتاب مليء بالافتراءات وبالخداع اليهودي والتحريف للتاريخ والحقد على الإسلام وتحريض أمريكا والدول الغربية على الحركات الجهادية في البلدان العربية والإسلامية، لأنها هي وحدها التي يعرف اليهود أنها القادرة على تحرير الأرض المباركة فَذِكْر كتاب هذا الحاقد ما هو إلا لتوضيح أن اليهود أشد أعداء الله وأشد أعداء المؤمنين، وأنَّ زعماء اليهود كلهم ساروا على درب المدعو (نتنياهو) من أجل إقناع الآخرين بنصرة قومه ودولته على خلاف زعماء المسلمين [1].

وهم بالإضافة إلى تحريض الدول الكبرى على الجماعات الإسلامية، يقومون أيضاً بتحريض الشعوب المسلمة، من خلال تشويه صورة الجماعات الإسلامية، وبَث أن الإسلام الصحيح هو غير ما تنتهجه هذه الجماعات.

"هناك اضطهاد فكري وحركي لكل جماعة إسلامية حية ذات أثر فعال، ودعوة تحررية تهدف إلى إعادة الإسلام فهماً وعملاً وحكماً، وأسلوب حياة "[2].

ثانياً: بث الشبهات والشكوك حول القيادات المخلصة: إن هؤلاء الأبطال يقعون ضمن دائرة الاستهداف المباشر والمُرَكَّز من قِبَلِ المخابرات الصهيونية؛ فيقومون بتشويه سمعتهم وبث الإشاعات حولهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، مستغلين حقد البعض من الجهلة والوصوليين عليهم. ومن أخطر ما قد يُستخدَم في هذا المجال

---

[1] انظر: الأهدل، عبد الله قادري، **اليهود هم أساس حملة أمريكا على المسلمين،**
htn 40http://www.saaid.net/Doat/ahdal/

[2] أيوب، حسن، **الجهادية والفدائية في الإسلام**، ص8، دار الندوة الجديدة- بيروت- لبنان، ط2، 1403هـ-1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو استهداف أحد أفراد عائلة المستهدف وبالذات أحد الأبناء ومحاولة إفساده أخلاقياً أو إسقاطه أمنياً، فان نجحوا في ذلك فسيقوموا باستغلال الأمر للضغط على المستهدف الرئيس من أجل وقف نشاطه أو يقوموا بفضحه؛ من أجل ضرب سمعة تنظيمه[1].

أو قد يستخدم الأعداء الإشاعة للنيل من المجاهد المقصود، حيث يتم بث الإشاعة من أجل تحييد شخص نشط، والقضاء على ذلك النشاط المؤرق لليهود؛ وذلك من خلال بث الإشاعات حول ذلك الشخص أو أحد أفراد عائلته، فيُصدِّق الجهلة تلك الإشاعات ويُروِّجها المفسدون فتنتزع ثقة الناس بهذا الشخص[2].

ثالثاً: إشعال نيران الفتن الطائفية: سياسة فرق تسد هي سياسة استعمارية قديمة وورقة الفتنة الطائفية هي الورقة التي يستخدمها الأعداء، وهي السلاح الأقوى الذي يستخدمه للنيل من وحدة الشعب العربي بمختلف أقطاره، وذلك لمصلحة ما يسمى بـ "إسرائيل"، التي تريد نشر الفتنة لتسود وتهيمن على منطقتنا.

عمل الاستعمار على غواية الأقليات – الدينية والقومية – في الشرق الأوسط لتتحالف الأقليات مع الاستعمار والصهاينة لتفتيت العالم الإسلامي، حتى يتحقق الأمن للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فيقوم بالشراكة في مشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام، وقد دعا المستشرق الصهيوني (برنارد لويس)

---

(1) انظر: **الإسقاط الأمني دوافع وآثار**، ج2/ص14 .

(2) https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t= 962974.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى تفتيت العالم الإسلامي من باكستان إلى المغرب على أسس دينية وقومية ومذهبية، حتى تشلها خلافات لا انتهاء لها، حتى تضمن إسرائيل تفوقها لقرن على الأقل[1].

وتنفيذاً لسياسة بث الفتن الطائفية تَحَالَفَ الصهاينة مع الأكراد في العراق لإقامة الكيان الكردستاني في شمال العراق، وفي المغرب العربي تحاول فرنسا إحياء اللغة الأمازيغية لتكون بديلاً للغة القرآن الكريم، ويتحدثون عن انفصال الأمازيغ سياسياً عن العرب، وفي لبنان أفلحت الغواية الصهيونية في تحريك "المارونية السياسية" التي جرت لبنان إلى حرب أهلية استمرت خمسة عشر عاماً [2].

ومن الفتن محاولة ربط الشعوب المسلمة بحضارة ما قبل الإسلام، لينشأ جيل معتزاً بتلك الحضارات التي لا تربطها صلة بالإيمان؛ بل على نقيض ذلك تماماً، حيث كانت تلك الحضارات ورموزها ممن وقف بوجه دعوة التوحيد، مثل الفراعنة في مصر، نجد الكثير من الأماكن والشوارع تحمل اسم أحد الفراعنة الطغاة، مثل شارع رمسيس مثلاً، أو يطلقون على منتخب كرة القدم اسم فريق الفراعنة.

وفي الوقت نفسه عمدوا إلى التاريخ الإسلامي فدسوا ولبسوا فيه وفي أحداثه ورجاله وفي الحديث النبوي، وفي التفسير القرآني، ولم يكتفوا بذلك، لقد دسوا رجالاً

---

[1] انظر: عمارة، محمد، **الفتنة الطائفية ..متى وكيف ولماذا؟**، ص 17،نشر صحيفة المصريون، إعداد موقع الإسلام والعالم http://www.islamegy.com

[2] انظر: **نفس المرجع**، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزعامات للكيد لهذه الأمة، وليؤدوا لهم من الخدمات مالا يملك هؤلاء الأعداء أن يؤدوه ظاهرين[1].

الإسلام لا يدعو إلى التنصل من التاريخ، بل على العكس من ذلك إننا نجد الكثير من القصص التاريخية التي ذُكرت في القرآن الكريم، لحكم وأهداف جليلة منها معرفة تاريخ الأمم وكيف قامت الحضارات، وبيان سنن الله في الكون، وأسباب قوة الحضارات وأسباب انهيارها وهلاكها، لأخذ العبرة والعظة منها.

رابعاً: بث روح العنصرية في المجتمع وذلك بترويج النزعة العرقية: جاء في الحديث الشريف " عن جابر قال: اقتتل غلامان، غلام من المهاجرين، وغلام من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون: يا للمهاجرين! ونادى الأنصاري: يا للأنصار! فخرج رسول الله (ﷺ) فقال:"**ما هذا دعوى أهل الجاهلية** ؟ قالوا: لا يا رسول الله ! إلا أنَّ غلامين اقتتلا (فسكع أحدهما الآخر) [2] قال: **فلا بأس، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينبه فإنه له نصر،وإن كان مظلوماً فلينصره** "[3].

بالرغم من تحذير الرسول (ﷺ) من العنصرية والعصبية القبلية، ووصفها بأنها من الجاهلية البائدة وفي رواية أخرى بأنها منتنة كريهة، إلا أننا نجد من يمارسها في مجتمعاتنا، حتى أصبحت ظاهرة مستشرية، بين ابن المدينة وابن القرية، وبين

---

[1] انظر: **مع اليهود**، ص 24.

[2] سكع أحدهما الآخر: ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره. **صحيح مسلم بشرح النووي**،ج16/ ص138، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.

[3] **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ص1041، رقم: 2584.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن عائلة وعائلة أخرى، مما يولد الخصومة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد، مما يجرهم إلى الاقتتال في أغلب الأحيان وسقوط قتلى من الطرفين.

هكذا لا تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم، وما يزال اليهود يضللون الأمة ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه سلاحها، فهم آمنون ما انصرفت الأمة عن مورد قوتها الحقيقية[1].

فالحرب على الإسلام ليست بالسلاح أو في ميدان المعركة فحسب؛ بل لها وسائل وأساليب خبيثة كثيرة من ضمنها ما تم الحديث عنه وقد بقي في جعبتهم الكثير.

[1] انظر: **مع اليهود**، ص20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

أهداف التسهيلات التي تمنحها سلطات الاحتلال للفلسطينيين

كل ما يفعله اليهود وراءه أهداف تنطلق من نفوسهم المريضة بالأحقاد والضغائن وتدبير المكائد للمسلمين، فهم الشر بعينه حتى لو رأيتهم يفعلون شيئاً ظاهره الخير احذر منهم أيما حذر، فهم أعداء الشعوب وأعداء السلام ، ولن يصبحوا أصدقاء لأحد، حتى لو أصبح الذئب صديقاً للغنم فهم لا أخلاق لهم، هم من شرد الشعب الفلسطيني في بقاع الأرض، وهم من ارتكب أبشع المجازر التي عرفتها البشرية[1] وهم من سرق الأرض، وهم من أقاموا دولتهم على العنف والإرهاب وحمامات الدم وقد تشدق قادة العدو الصهيوني وافتخروا بارتكاب المجازر "فقد قال مناحم بيجين[2] :" إنَّ مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من (ستمائة وخمسين ألف) عربي، وأضاف قائلاً: لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل"[3]. فلا يَغْتَرُّ بهم إلا جاهل وما تُسمى بإسرائيل لم توجد إلا لإذلال العرب وقهر المسلمين، ومن الأمور التي أصبح يفعلها الاحتلال تجاه

---

[1] ارتكب الصهاينة أبشع الجرائم في حروبهم المتتالية على قطاع غزة ، وفي الحرب الأخيرة قاموا بقتل الأطفال، والنساء، والشيوخ وهدم الأبراج السكنية على روؤس أهلها، حتى أن أكثر من تسعين أسرة استشهد جميع أفرادها ولم يبق منهم أحد ، إضافة إلى الأسر التي تبقى منها فرد ، وربما يكون هذا الفرد طفلاً رضيعاً وبلغ عدد الشهداء ما يقارب الألفين ومئتي شهيد ، إضافة الى استهداف المساجد والمشافي ومدارس الإيواء،

[2] مناحم بيجن: إرهابي صهيوني، زعيم حزب حيروت وتحالف ليكود، زعيم منظمة الإرجون المشتهرة بمذابحها ضد الفلسطينيين، ولد في بولندا، فاز حزبه بالانتخابات عام 1977م، وقع مع السادات اتفاقية كامب ديفيد، انظر: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2/ص475.

[3] **نفس المرجع**، ج2/ص422.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعب الفلسطيني، ما يُسمى بالتسهيلات مثل إصدار تصاريح للعمل داخل الأراضي المحتلة عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين، أو السماح بتسيير الرحلات إلى الشواطئ وغيرها من الأمور تحت مسمى التسهيلات، والتساؤل هنا، هل حقاً يريدون أن يسهلوا على هذا الشعب المقهور؟! في الحقيقة هم لهم أهداف أخرى لا تقل خطراً عن القتال بالأسلحة المتطورة، وهذا كله يرجع إلى دهاء اليهود ومن أهم أهدافهم الشيطانية:

أولاً- شد الانتباه إلى الاهتمام بالدنيا

قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾[الإسراء: 18]، الناس قسمان قسم علم أنَّ الفوز الحقيقي هو في الدار الآخرة و"قسم لم يُرد إلا الدنيا فكانت أعماله لمرضاة شهواته معتقداً أنَّ الدنيا هي قصارى مراتع النفوس لا حظَّ لها إلا ما حصل لها في مدة الحياة لأنه لا يؤمن بالبعث فيقصر عمله على ذلك"[1]. هؤلاء هم ضعاف النفوس، يسهل إغراؤهم والإيقاع بهم، فهؤلاء لا همّ لهم سوى الحصول على لذائذ الدنيا.

[1] **التحرير والتنوير**، ج15/ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الاهتمام بالدنيا والتعلق بها ونسيان الآخرة من أسباب الهزيمة، والأعداء يخططون لذلك ليسهل عليهم هزيمة المسلمين، ففي "غزوة أحد كان التعلق بالدنيا سبب الهزيمة بعد النصر في بدايتها عندما نزل الرماة عن الجبل لجمع الغنائم"[1].

إن حب الدنيا والخوف على الحياة والمال واللذائذ والمصالح والمتاع، مهلك لأنه تعلق باللذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب، إنَّ النفرة للجهاد في سبيل الله انطلاق من قيد الأرض وتطلع إلى الخلود الممتد، وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله إلا وفي هذه العقيدة دخل وفي إيمان صاحبها وهن، والآجال والأرزاق بيد الله [2].

وقد حذرنا الله تعالى من طلب الدنيا وإيثارها على الآخرة ؛فالدنيا عرض وممر وهي معبر إلى الآخرة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال: 67].

إنَّ من يتعلق بالدنيا كمن يتعلق بأفعى تنهش الجسد وتبث السم بداخله حتى تُلقيه جثةً هامدة، لا فائدة ترجى منها، يلقى الله بلا حظ ولا نصيب فنصيبه قد أخذه في الدنيا وليس له من حظ الآخرة شيء، وهذا ما يريده الاحتلال من أبناء المسلمين يريدون أن يُظْهِروا لهم الدنيا بأبهى حُلّة حتى إذا تمسكوا بها ونسوا النعيم المقيم الذي أعده الله لهم، أصبحوا في ذيل الأمم، لا قيمة لهم ولا هيبة تتكالب عليهم الأمم.

---

[1] بخيت، محمد حسن، **فكر الهزيمة خطره وسبل مواجهته**، ص 364، 2007م.

[2] انظر: **في ظلال القرآن**،ج3/ص1655، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في بروتوكولات الصهاينة ما يؤكد أنهم انتصروا بهزيمة المسلمين من خلال نفوسهم حيث إن النفس تتعلق بالشهوات والمنافع الدنيوية، يقولون: إنَّ مما يسر لنا النصر، هو أننا خلال صِلاتنا بمن نريدهم، كنا دائماً نلعب على أشد أوتار العقل والنفس حساسية، باستثارة شرههم للمنافع ونهمهم لإشباع حاجاتهم المادية، مما تقوم به حياتهم وما فيه معاشهم[1].

فهدفهم هو جعل المسلمين مجرد مخلوقات إنسانية تنفذ ما تمليه عليها ظروف المادة مع انعدام البعد الروحي، فيتحول الإنسان إلى حيوان هدفه اقتناء كل ما هو مادي من كماليات وغيرها وينسلخ من فكره وعقيدته.

قال رسول الله (ﷺ) "**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل يُجعل الوهن في قلوبكم ويُنزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت**"[2].

هذا الحديث يبين سبب ضعف المسلمين بالرغم من كثرتهم، إنه التعلق بالدنيا الذي يريد اليهود أن نصل إليه، والمسلم المتبصر يحذر من الدنيا كل الحَذَر فهي لا يؤمن جانبها أبداً، فالمسلم يكون مقداماً مجاهداً، فإن كان له أبناء وأهل فإنه يكلهم إلى الله وهو يعلم أنَّ الله لن يضيعهم بعده وإن كان له مال، فهو يعلم أنه مال الله يرزقه

---

[1] انظر: الأمير، بهاء، **الوحي ونقيضه بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن**، ص247،عربية للطباعة والنشر، ط1، 2006م .

[2] **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم،باب في تداعي الأمم على الإسلام ، ج4/ص 111، رقم 4297.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَنْ يشاء مِنْ عباده، فكما رزقه إياه من غير حول منه ولا قوة فإنه سيرزقه لغيره والمال لا يدوم، لذلك لا داعي للتعلق بالدنيا الفانية وكأنها نهاية المطاف وغاية المُراد.

ثانياً- تأثر أبنائنا بحياة الأعداء.

هذا أحد أهداف التسهيلات التي يمنحها الاحتلال لأبناء شعبنا، حتى يقارنوا بين العلو الذي وصل إليه اليهود، وبين البؤس الذي نعيش فيه، فنصل إلى قناعة هي أننا إذا تخلينا عن قتالهم، فإننا سنعيش مثلهم في رغد العيش، وسيفتحون مجالات العمل، والكسب لتتحسن الأوضاع لدى الفلسطينيين، وينسون أن لهم وطناً محتلاً تحريره واجب.

ومتى وصل المسلم إلى هذه المقارنة فإن الوهن يأكل روحه، وعقيدته وينسى أن الدنيا هي جنة الكافر، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ۝ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف:33-35].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى الكلام" ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة، لجعلنا لبيوت من يكفر سطوحاً من فضة، ودرجاً من فضة، وسرراً من ذهب[1].

وأبناؤنا عندما يذهبون إلى الشواطئ والمدن، ويُقارنون بين عيشنا وعيش اليهود فإنهم يُصابون باليأس والإحباط من القدرة على هزيمة هذا العدو القوي، الذي يمتلك كل أسباب القوة الأرضية وإجراء هذه المقارنة أَثَّر في البعض من أبنائنا مما أدى إلى ابتعادهم عن دينهم وعن قيمهم التي نشئوا عليها فانزلقوا في طريق الخطايا وتوغلوا في الضياع والغرور.

حتى شهر رمضان لم يراعوا له حرمة، ذهبوا إلى الشواطئ وأفطروا وتركوا الصلاة وارتكبوا الكبائر، وتباهوا بذلك من خلال نشر صورهم وهم على الشواطئ على صفحات التواصل الاجتماعي.

لا شك أنَّ الإنسان جسد وروح، والإسلام لا يُنكر أيٌ من الجانبين، وعلى المسلم أن يُشبعهما بما يرضي الله تعالى، لكن علينا أن لا ننسى أن الرسول(ﷺ) وصحابته رضوان الله عليهم كانوا يتخشنون في العيش، فمن يصبر على خشونة العيش يصبر على مواجهة الأعداء، والذي ينشأ في بذخ وترف يكون ضعيف النفس، ضعيف البنية، وهو مطمع وفريسة سهلة للآخرين لذلك على أبناء المسلمين أحفاد الصحابة أن لا ينبهروا بما يرونه في أيدي الصهاينة من قوة ومن ترف مادي لأن الله يملي

---

[1] انظر: **تفسير الطبري**، ج20/ص587-592.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لعدوه، فإذا علا وتجبر قصمه الله وجعله عبرة، وله الخزي في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:102].

فالمؤمن الواثق بالله لا تبهره عيشة الكافرين، لأن لهم الدنيا بكل ما فيها من أمور مادية فانية، أما المسلم فله الآخرة بما فيها من نعيم مقيم ورضوان من الله، ولنعتبر بحياة قارون، وغيره ممن آتاه الله الدنيا أين هم الآن ،لم تذهب معهم أموالهم ولا أولادهم ولا أهلوهم ذهبوا إلى القبور بلا عمل يُرضي الله، والمسلم يذهب للقاء الله ومعه عمله الصالح، يترك الدنيا ولكن شتان بين من أطاع الله وبين من عصاه ،قال تعالى:﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:19]، الذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها فيؤدي تكاليفها وينهض بتبعاتها، ويقيم سعيه لها على الإيمان. والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذة الدنيا الطيبة إنما يمد بالبصر إلى آفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية[1].

إنَّ القراصنة المحتلين لم يهزمونا بالقوة ولقد هُزمنا من داخل أنفسنا ومن داخل صفوفنا غلبنا يوم استسلمنا للوهم القائل بأنهم خير منا، وحضارتهم خير من حضارتنا، وأنه ليس لدينا ما نقدمه[2].

---

[1] انظر: **في ظلال القرآن**، 17/ص17-18.

[2] انظر: **معركتنا مع اليهود**، ص 18، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هزمنا يوم انبهرنا بقوتهم رأيناهم وهم يَعْلَون ويرتقون في الدنيا، رأيناهم وهم في كامل مجدهم الصناعي والآلي، ولكن نسينا أنهم لم يعوزهم المال ولم تنقصهم الآلات ولا المعارف الفنية ولا العلوم العقلية ولكن يعوزهم الخُلق والدين ، إنَّ مظهر هذه الدولة الضخم قد يخدع فَيُظَنُّ أنَّ نهايتها بعيدة والحقيقة ، أنها تنهار كما ينهار الخشب الضخم الذي نخر السوس لبه كذلك انتهت أكبر الدول من قبل ، في أثينا وروما وفي الأستانة، انتهت حين كانت ضخامتها ومظاهر الترف فيها تخدع الناظر عن السوس الذي ينخر عظامها[1].

ثالثاً- المكاسب الاقتصادية التي يجنيها الاحتلال

النظام الاقتصادي اليهودي نظام فاسد منحرف قائم على المادة، وهو ينطلق من بخل اليهود وحسدهم، لذلك عندما يقومون ببعض التسهيلات ، فإنهم يحسبون ذلك بمقدار ما يعود عليهم من فوائد مادية، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾[النساء:53]، هذه الآية تتحدث عن صفة البخل وهذه الصفة متأصلة في اليهود ولو أنهم يملكون توزيع الأرزاق لبخلوا.

"استطاع الاحتلال أن يطوق المدن الفلسطينية بعدة أنواع من الأطواق، وأهم طوق استطاعوا أن يطوقوها به: التطويق الاقتصادي والإنتاجي، وأحكموا أمر جعل

---

[1] انظر: **حصوننا مهددة من داخلها**، ص 17-18، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدن الفلسطينية عالة عليهم في كل شيء، ومنعوا عنها بكل وسيلة أن تُحدث نهضة صناعية في أي شيء "[1].

وأبناؤنا عندما يحصلون على التصاريح يساهمون في بناء مستوطنات الاحتلال ورفع المستوى الاقتصادي لها والتي بدورها تساهم في امتداد المستوطنات لتلتهم الأرض، بالإضافة إلى زيادة دخل قطاع المواصلات، خصوصاً في شهر رمضان وفي رحلات الصيف، فلا يسمحون بدخول المركبات الفلسطينية، ليستخدم الفلسطينيون مواصلات العدو، وفي السنوات الأخيرة ظهر ما يُعرف (برامي ليفي) الذي يُسَوِّق لمنتجات الصهاينة في المستوطنات، بأسعار مخفضة عن منتجاتنا الوطنية مما يقوي اقتصادهم، وعمل الشباب في المجالات الاقتصادية كافة بأقل الأسعار مما يوفر على الاحتلال ملايين الشواقل، والذي يدفع الشباب إلى العمل لدى الصهاينة هو سوء الأوضاع الاقتصادية الفلسطينية والعربية.

تجدر الإشارة إلى أنه وباستثناء الدخل الفوري الناشئ عن أجور العمال فان الاقتصاد الفلسطيني لا يحقق أية فوائد من تصدير الأيدي العاملة للصهاينة، كما أن التكلفة التي يدفعها الصهاينة نظير خدمات العمل يستردونها مضاعفة وبسرعة عندما يحصلون على دخل عوامل الإنتاج في شكل ثمن السلع الاستهلاكية التي يصدرونها إلى السوق الفلسطينية وبالإضافة إلى ذلك استطاع الصهاينة تشكيل أو تقييد القطاعات الإنتاجية الفلسطينية (الزراعية والصناعية) بطريقة خففت من قدراتهم

[1] **جند الله ثقافة وأخلاقا**، ص 16، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على استيعاب وتوليد اليد العاملة وزيادة اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على العوامل الخارجية[1].

والصهاينة يتطلعون لنهب خيرات الوطن العربي، بالإضافة إلى نهب خيرات الفلسطينيين والمسلمون نائمون والتي بدورها تنعش اقتصادهم، لذلك يسهلون على الفلسطينيين لتسير السياحة بأمان فلا يخشى السائحون من المجيء والزيارة.

إن الهدف الأساسي عند الصهاينة هو مادي، لأنهم يؤمنون بضرورة تعاون بعض المسلمين معهم.

"إن الصهاينة لا يستطيعون أن يحكمونا إذا لم نساعدهم نحن على أنفسنا. وها هم أولاء لا يستطيعون تموين أنفسهم بمجرد تخلي بعض عمالنا عنهم،فالمقاولون والمتعهدون يمدونهم ببعض الخدمات، وما يزال الخائنون من الجواسيس يمدونهم ببعض المعلومات"[2].

رابعاً- الظهور بوجه حسن أمام العالم

يحاول الصهاينة لبس قناع الإنسانية أمام العالم الذي أصبح مطلعاً على الحقيقة القبيحة للصهاينة بعد أن كان العالم منخدعاً فيهم لسنين طويلة، ومتعاطفاً معهم إلا أن جهاد الفلسطينيين في الانتفاضتين الأولى والثانية وكذلك في الحرب الأخيرة على قطاع غزة، أظهرهم بصورتهم البشعة عندما قتلوا الأطفال والنساء

---

[1] انظر: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2581بتصرف.

[2] **معركتنا مع اليهود**، ص 18، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكبار السن وهدموا البيوت وشردوا أصحابها في العراء فأرادوا وما زالوا يحاولون أن يُحَسِّنوا صورتهم ويظهروا بوجه أفضل من خلال بعض التسهيلات التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع حتى لا تتخلى عنهم الدول الداعمة لهم أمام تنامي الوعي الشعبي في أنحاء العالم لحقيقة اليهود، فهذه الدول أصبحت في وضع محرج أمام شعوبها، لأنها تدعي نُصرة حقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه تدعم من ينتهك كل القيم الإنسانية أضف إلى ذلك أنهم من خلال تلك التسهيلات يحققون كل أهدافهم السابقة مجتمعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

السقوط الأخلاقي والسقوط الأمني

السقوط الأمني هو سقوط لكل القيم والمبادئ، بأعلى مقاييس السقوط ،هو الخيانة التي لا تعادلها خيانة، ربما يكون الساقط في البداية ضحية، لكن هذا لن يشفع له، فخيانته أكبر وأعظم من كل المبررات، فالساقط وإن شئت فقل العميل، أو الجاسوس أو (سمّه ما شئت) فكلها مسميات لمعنى حقير واحد،قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الأنفال:27]، هو خائن لله وخائن للأمة و خائن للوطن، وخائن للوالدين وخائن لكل معنى جميل، فكم من أم ثكلت ابنها، وزوج ترملت، وأطفال تيتمت، ومنازل تهدمت وأسر تشردت كل ذلك بسبب سقوط أشخاص تجردوا من إنسانيتهم في أوحال الخيانة، لو بحثنا لهم عن مبرر واحد فلن نجده، فأي مبرر سيشفع لهم، بعد كل جرائمهم، الساقط لم يترك كبيرة إلا ووقع بها، وهذا ما تبين بعد الاطلاع على جرائم هؤلاء.

والسقوط في مستنقع الخيانة موجود منذ التاريخ، فعندما جاء أبرهة الأشرم ليهدم الكعبة " أشرف على وادي (وج)من الطائف، خرجت إليه ثقيف فقالوا: أَيُّهَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملك، إنما نحن عبيدك وليس(ربتنا هذه) [1] بالتي تريد، وليست التي تحج إليها العرب، وإنما ذلك بيت قريش، الذي تجيء إليه العرب، قال: فابغوني دليلاً يدلني عليه، فبعثوا معه رجلاً من هذيل، يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم"[2]. هذا الدليل مشهور باسم (أبي رِغال)؛ حيث يضرب به المثل في الخيانة.

قال رسول الله (ﷺ) في وصف المنافق:" **آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان** "[3].

ذكر الحديث السابق صفات المنافق، وهي كلها تنطبق على العميل، فهو لا يستطيع تنفيذ ما يكله إليه أسياده من مهام إذا لم يكن منافقاً،فهو يتقرب من الناس ويجاملهم ويشاركهم في العبادة ولكنه يضمر لهم الغدر والخيانة، ويكذب عليهم في ما يظهره لهم من لطف ومحبة حتى يقوم بتنفيذ مهمته الدنيئة.

جاء في اعترافات جاسوس أمام رجال المقاومة، أن ضابطي المخابرات المسئولين عن تجنيده قالا له: إنه في حرب الفرقان على غزة كان بعض من تبقى من عناصر العملاء يقومون بنقل كل المعلومات التي يحصلون عليها مباشرة إلى قادتهم في أجهزة الأمن الإسرائيلية، والتي بدورها كانت تحدد أماكن إلقاء القنابل

---

[1] ربتنا - يعنون اللات صنمهم، **ابن إسحاق،محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية**، ص 111،تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2004م.

[2] **السيرة النبوية لابن اسحاق**، ص 111، انظر أيضا: **السيرة النبوية لابن هشام**، ص26، غير أن اسم الدليل المذكور في كتاب ابن هشام هو أبو رِغَال.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم 33،ج1/ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفتاكة بناءً على تلك المعلومات[1]. فهذه المعلومات الخطيرة أدت إلى استشهاد المئات من النساء والأطفال والمجاهدين، فلو حُكّمنا في أمثال هؤلاء لحكمنا عليهم بأقسى عقوبة، لكن مرجعنا هو الشرع فما قال به الفقهاء هو حقاً ما يناسب جريمتهم.

حكم الجاسوس في الشرع:

الجاسوسية أنواع كثيرة منها تجسس شخص على آخر، أو تجسس مسلم على الأعداء لصالح المسلمين، أو تجسس كافر لصالح المسلمين، ومنها التجسس لصالح الأعداء سواء كان هذا الجاسوس مسلماً أو كافراً، والحديث هنا يقتصر على قسم من النوع الأخير، وهو تجسس المسلم لصالح الأعداء. التجسس لصالح أعداء الأمة حرام لقوله تعالى: "ولا تجسسوا".[الحجرات: 12]، والتجسس من الموالاة للأعداء التي نهانا عنها الشرع في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [المائدة:51]

في حادثة إرسال حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة مع امرأة يخبرهم فيه ببعض أمر رسول(ﷺ). "قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): **بعثني رسول الله (ﷺ) أنا**

---

[1] انظر:البرغوثي، عبد الله غالب، **المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني**، ص70 ، ط1- بيروت- لبنان 1434هـ-2013م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والزبير والمقداد. قال: " انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه "[1].

وقد أهدر الرسول الله (ﷺ) دم جماعة من المشركين،حيث كانت المرأة التي حملت الكتاب من الذين أُهْدِرَ دمهم[2].

فهذا الحديث يدل على أن الجاسوس مهدور الدم.

قال المالكية: " قال مالك: يُقتل الجاسوس لإضراره بالمسلمين وسَعْيه بالفساد في الأرض، وقال الأوزاعي: الجاسوس المسلم والذمي يعاقبان إلا إن تظاهرا على الإسلام فيقتلان[3].

وجاء في أقوال المالكية: وجاز قتل عين :أي جاسوس يطلع على عورات المسلمين وينقل أخبارهم للعدو والعين كالزنديق يُقتل إن ظهر عليه ولا تُقبل منه توبة، وإن جاء تائباً قُبلت[4].

" وأما الجاسوس المسلم فعند أبي حنيفة والشافعي وبعض المالكية يعزر بما يراه الإمام إلا القتل وقال مالك يجتهد فيه الإمام وقال عياض: قال كبار أصحابه يُقتل

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ج2/ص360، رقم 3007، **وصحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ص1011، رقم2494.

[2] **يراجع فتح الباري**، العسقلاني، علي بن حجر، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي (ﷺ) الراية يوم الفتح ج7/ص 604.

[3] انظر: **تفسير القرطبي**، ج18/ص53.

[4] انظر: الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير** ج2/ص183، دار إحياء الكتب العربية،ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلفوا في تركه بالتوبة، فقال ابن الماجشون[1]: إن عُرف بذلك قُتل وإلا عزر "[2].

وسائل الإسقاط الأمني: كان متعارفاً بين عامة أبناء الشعب الفلسطيني أن أماكن إسقاط الفتيات في شرك العمالة هي بعض صالونات التجميل، ومحلات بيع الملابس أو مشاغل الخياطة أو منازل أصدقاء السوء، حيث يقوم العاملون في تلك الأماكن بتصوير الفتيات بشكل مخل بالآداب بعد تخديرهن، وبعد ذلك يقوم ضباط المخابرات بتهديد الفتيات بنشر تلك الصور أو تتعامل معهم هذه الوسيلة في الإسقاط وغيرها اعترف بها العملاء عند التحقيق معهم أمام رجال المقاومة، وأضافوا وسائل أخرى منها تصوير الشباب والفتيات أثناء مقابلاتهم سراً بعيداً عن أعين الأهل وفعل الفواحش وبعدها تهديدهم بنشر الصور، وقد يكون الإسقاط من خلال استغلال الظروف الطبية والحاجة إلى المال للعلاج أو الاقتصادية الصعبة حيث يهددون صاحب مطعم صغير أو مكان عمل بإغلاق هذا المكان وتجويع عائلاتهم والبديل هو التعامل معهم مقابل تطوير وتوسيع مكان العمل، وبعض العملاء ذهبوا

---

(1) ابن الماجشون:عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله ، العلامة الفقيه مفتي المدينة في عصره، تلميذ الإمام مالك، انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج2/ص 2572.

(2) العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج297/14،دار الفكر ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأنفسهم وعرضوا على جهاز الشاباك الإسرائيلي التعامل معهم، لأنهم يكرهون المقاومة ، ولأنهم يريدون الحصول على المال[1].

ويستخدم الصهاينة أساليب الترغيب والترهيب والإقناع حيث يتم دمجها معاً ضمن عملية تكاملية من أجل تحقيق الهدف بالإسقاط، ومحاولة إقناع الضحية أنَّ الارتباط هو الطريق الأسهل لتحقيق الأحلام الوردية[2].

لكن حقيقةً الاحتلال لن يستطيع تنفيذ مآربه بالإسقاط لو اتُخِذَتْ الاحتياطات اللازمة.

تحصين المجتمع من السقوط الأمني:

" إنَّ ابتعاد الإنسان عن أماكن الفساد وأصدقاء السوء، وقوة إيمانه، وصلابة نفسيته وثقته بها، وعلمه بأساليب المخابرات في إسقاط الضحايا، وقوة ارتباطه بالله تحول بينه وبين الوقوع في جريمة العمالة حتى وإن أُجْبِرَ على فعل معصية، فإنها لا تكون دافعاً لكفره بالله، من خلال تعامله مع اليهود" [3].

إن العمالة لليهود كفر لأنه يتعلق بالولاية لهم , قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾[المائدة:51]، ومطالب اليهود من العميل لا تتوقف عند حد معين، فهي تبدأ من طلب المعلومة البسيطة في نظر الناس، وتتدرج حتى تصل إلى إسقاط

---

[1] هذه الوسائل يمكن الإطلاع عليها من خلال مراجعة كتاب: **المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني**، وكتاب **السقوط الأمني دوافع وآثار**.

[2] انظر: **نفس المرجع** ، ج2/ص 1، بتصرف.

[3] **المرجع الأسبق**، ج2/ص 1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغير وأحيانا إلى الزنا بالمحارم وعمليات التصفية للمجاهدين؛ فالأصل رفض مبدأ التعامل مع اليهود وأعوانهم، مهما كان حجم الإغراء المقدم. وإن حصل ووقع الإنسان في الخطأ فعليه التوبة والرجوع إلى حضن دينه وشعبه المسلم. وعليه تزويد المجاهدين والمعنيين بكل المعلومات التي أعطاها لليهود؛ حتى يأخذوا حذرهم[1].

لأن الساقط أمنياً وأخلاقياً سيُكشف لا محالة ولن يكون بمأمن من العقوبة القاسية التي ستطبق عليه بالرغم من إيهام اليهود له بأنهم سيحمونه، فاليهود لم يستطيعوا حماية أنفسهم، والدليل على ذلك "أنَّ المجاهدين استطاعوا تحطيم نظرية الأمن الصهيونية، وقاموا باختراق أجهزة المخابرات المعادية وقتلوا عدداً من ضباط المخابرات الصهاينة، وهذا يثبت زيف أكذوبتهم المدعية أنهم الأقوى. ولم يقتصر الأمر على ذلك، فاليهود لم يستطيعوا أن يحموا أنفسهم من ضربات المجاهدين التي طالتهم في كل الأمكنة، فمن لا يستطيع حماية نفسه فكيف له أن يحمي غيره؟! وخير شاهد على ذلك مئات العملاء الذين قُتِلوا على أيدي الشرفاء"[2]. وقد حدث أن تخلى اليهود عن جيش لحد العملاء لهم في جنوب لبنان، وقاموا بتصفية الكثير من العملاء الذين اكتشف أمرهم في فلسطين وذلك ما يُعبرون عنه (بالكرت المحترق).

ومن خلال النظر في ملف الإسقاط ورغبة الصهاينة في إسقاط أكبر عدد ممكن من الشعب الفلسطيني بشكل خاص ومن المسلمين بشكل عام لهو أكبر دليل على حقارة

---

[1] انظر: **السقوط الأمني دوافع وآثار** ، ج2/ص 3.

[2] **نفس المرجع** ، ج2/ص 3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليهود، وأنهم أخس خلق الله فهم ينظرون للآخرين نظرة دونية عنصرية حقيرة وأنهم أفضل خلق الله وما خُلق البشر إلا لخدمتهم فلا حرج من قتلهم، أو انتهاك حرماتهم فالمؤامرة كبيرة وخطيرة، وتظهر خطورتها عند معرفة أنَّ الأعداء استطاعوا أنْ يشكلوا " في العالم الإسلامي جيشاً جراراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحافيين كلهم موجهون لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب "[1].

إن مشكلة السقوط الأمني والأخلاقي ستبقى قائمة ما دام هناك احتلال فالإسقاط هو جزء من خطة الإفساد التي يتبناها اليهود وينتهجونها ونصيحة للمقاومين هي الحرص على الكتمان "على الإنسان المقاوم أن يكون كتوماً صامتاً حتى عندما يفكر، يجب أن يفكر وحيداً وبعيداً عن الآخرين، حتى لا يلفت الانتباه إلى نفسه فدائماً هناك عيون تترصد وتراقب"[2]. قال أحد الأسرى بأن كلمة تفوه بها أمام أحد أصدقائه كلفته فقدان حريته مدة ثمانية وعشرين عاماً.

إن انتشار الفساد الخلقي، والابتعاد عن الدين يؤدي إلى شيوع الفكر الانهزامي مما يؤدي إلى الشعور بالدونية تجاه الأعداء، وذلك يقود إلى الفساد الأمني والوقوع في المحظور.

---

[1] **مع اليهود**، ص 25.

[2] **المقصلة وجواسيس الشباك الصهيوني**، ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المهام التي يقوم بها العملاء:[1]

1- بث الإشاعات: تحدثت سابقاً عن خطورة الإشاعة ودورها الخطير، لذلك يستغلها الأعداء بجعلها إحدى مهام العملاء.

2-نقل المعلومات إلى الأعداء: نقل المعلومات إلى الأعداء هي المهمة المحورية والرئيسة التي يقوم بها العملاء، فهي تخدم الأعداء وتسهل عليهم مهمة مطاردة رجال المقاومة.

3-بيع الأراضي لليهود: هذه المهمة يقوم بها العملاء منذ مجيء الاحتلال إلى فلسطين، حيث لا يستطيع اليهود شراء الأرض بشكل مباشر، لأن بيع الأرض لهم حرام فيقوم العملاء بشراء الأرض من أصحابها، وهم بدورهم يقومون ببيعها لليهود.

4-إسقاط الغير: هذه المهمة الخطيرة يقوم بها العملاء، من خلال التقرب من الضحية المستهدفة حتى تقع في شباكهم، وتقع في مستنقع العمالة، والخيانة للأمة.

5-نشر الفساد والمخدرات:أصبح فساد الأخلاق سمة ظاهرة في المجتمعات المسلمة، بالإضافة إلى انتشار المخدرات بين فئات كثيرة في المجتمع، وكل

---

[1] معمر، حمدي سلمان، **التربية الأمنية الإسلامية وحاجة المجتمع الفلسطيني إليها في مواجهة الاختراق الأمني (الإسرائيلي)**، ص 22-23، مجلة جامعة الأقصى(سلسلة العلوم الإنسانية)المجلد السابع عشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك بفعل العملاء؛ فهذه المهمة أوكلت لهم من قبل الأعداء ليقوموا بتدمير المجتمع المسلم من داخله، فيضعف ولا يقوى على الوقوف والتصدي للأعداء.

6-القيام بمهمات الجيش القتالية: أحياناً كثيرة يقوم العملاء بمهمات الجيش في قتال المجاهدين وقتل العديد منهم.

7-تطبيق المخطَّطات الصهيونية: الصهاينة يخططون، والعملاء يقومون بتطبيق ما يمليه عليهم ضباط المخابرات المسئولين عنهم.

من خلال المهام السابقة للجواسيس يتضح جلياً أنَّ: " جواسيس العصر لا تقتصر مهمتهم على مجرد نقل المعلومات، إلى الأعداء، كما هو غالب الجواسيس الذين يذكرهم الفقهاء، وإنما أصبحوا في هذا العصر مشاركين مشاركة حقيقية في العمليات، بما يخرجهم عن وصف التجسس المجرد ويدخلهم في زمرة الجنود الفعليين"[1].

على المجتمع أن يعمل على معالجة ظاهرة العمالة وذلك بعدة طرق منها:-

1- التربية على القيم والمبادئ الإسلامية .

2- القضاء على العوامل التي تؤدي إلى العمالة.

3- توفير فرص عمل للشباب، والقضاء على البطالة.

[1] الليبي، أبو يحيى، **المُعْلِم في حكم الجاسوس المسلم**، ص145، مركز الفجر للإعلام، 1430هـ-2009م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- توفير الدعم المالي من المسلمين في العالم، حتى لا يبقى الشباب فريسة للوقوع في العمالة.

5- إقامة العقوبة الرادعة لجريمة العميل.

المبحث الثاني

عوامل بناء الأمم وهلاكها

المطلب الأول

الأخلاق عماد بناء الأمم

عندما يسير المسلمون على هدي الأنبياء عليهم السلام، فإنهم يكونون على صراط مستقيم وسيعودون إلى سالف مجدهم وعزهم وهذا ما يخشاه الأعداء، وما شهد به بعض علماء الغرب.

يقول أحد علماء الغرب [1]:" إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام روح حضارتهم"[2].

---

[1] هو مرما ديوك باكتول أحد علماء الغرب ، **جند الله ثقافة وأخلاقا**،ص19.

[2] **نفس المرجع**، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى يعود المسلمون إلى سالف مجدهم لابد لهم من الإعداد حتى تظهر الفئة المنصورة التي بشر بها الرسول -ﷺ- في قوله : "**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**"[1].

والفئة التي ينصرها الله لابد لها من ثلاثة أمور هي:[2]

1- الرغبة في العمل من أجل إقامة دولة الله، وإخضاع العالم كله لكلمة الله.

2- استجماع أخلاق بعينه.

3- قطع الصلة بأعداء الله، وتمتينها بأولياء الله.

تفصيل الأمور الثلاثة السابقة:

الأمر الأول: الرغبة في العمل من أجل إقامة دولة الله، وإخضاع العالم كله لكلمة الله، إن إقامة دولة الله فرض على المسلمين، لأن هناك أحكاماً شرعية مفروضة لا تقوم إلا بقوة الدولة؛ مثل الحدود والجهاد، والوحدة الإسلامية، لذلك على المسلمين العمل من أجل إقامة الدولة من جديد لتكون كلمة الله هي العليا، وهي لا تقوم إلا بالجهاد في سبيل الله، وهذا ما يجب أن يهدف إليه المسلم من خلال جهاده لأن

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب 28بقية أحاديث علامات النبوة، ج2/ص 538،رقم :3641، و**في صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، ص795، رقم 1920.

[2] انظر: **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأهداف الدنيوية الأخرى لا يؤجر المسلم عليها لقول الرسول (ﷺ):" **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**"[1].

عندما يكون الهدف الأسمى هو إقامة دولة الله فإن الأهداف والغايات الأخرى تتحقق تباعاً وهي:

1- دفع عدوان المعتدين بقوة المجاهدين المستمدة من شريعة الحق قال تعالى:

﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة :194].

2- منع الفتنة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال :39]، " لقد أمرنا الله عز وجل أن نجاهد حتى لا يبقى شبر في الأرض لا يخضع لكلمته لأن ذلك هو السبيل الوحيد لإنهاء فتنة المسلم في دينه بأي شكل من أشكال الفتنة "[2].

3- نُصرة المستضعفين، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾[النساء: 75]، نُصرة

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ج 2/ص 309،رقم 2810 **وصحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ص 791،رقم 1904.

[2] **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، ص 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستضعفين من أهم الغايات في الإسلام، وذلك بوضع الأمور في نصابها، فهو لا يقبل أن يحيف الأقوياء على الضعفاء وأن يتسلطوا على رقابهم، فالضعيف مظلوم مقهور وهو بحاجة لمن يزيح الظلم عنه.

الأمر الثاني: استجماع أخلاق بعينها مثل:

1- الإخلاص: وهو أن " يخِّلص نفسه من أية غاية سوى رضاء الله سبحانه وأن تكون نيته في الجهاد خالصة لوجه الله، ولا يريد به إلا إعلاء كلمة الله "[1] قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[البينة:5].

"إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت فيجعلانه عبادة متقبلة"[2].

لا يكون الجهاد في سبيل الله إلا إذا قصد به وجه الله تعالى، فالمشركون قاتلوا يوم بدر ليسمع بهم الناس وبقوتهم، فهُزموا شر هزيمة ولم يسمع عنهم الناس إلا الخزي والذل، وهذا درس لكل مُراءٍ، ولكل من حاد عن جادة الصواب. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [الأنفال: 47].

---

[1] **الجهادية والفدائية في الإسلام**، ص122.

[2] **خلق المسلم**، ص 68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالناس يُبعثون على نياتهم يوم القيامة، فليس كل مقاتل هو مجاهد في سبيل

" عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قلت: يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو فقال: "يا عبد الله بن عمرو، إن قاتلت صابراً محتسباً، بعثك الله صابراً محتسباً. وإن قاتلت مُرائياً مكاثراً بعثك الله مرائياً مكاثراً. يا عبد الله بن عمرو: على أي حال قاتلت أو قتلت، بعثك الله على تلك الحال"[1].

2- الثبات وعدم الفرار من المعركة: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأنفال:45]، المتيقن من أنه على الحق ويقاتل من أجل الدفاع عن الحق، ودحر الباطل لا يفر من المواجهة، مهما اشتدت الخطوب، فهذه الدرجة من اليقين لا يصل إليها إلا المؤمنون الثابتون على المبادئ، المطمئنون إلى نصر الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۞ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الأنفال: 15-16]، الفرار أثناء المعركة بغير إذن من القائد يُسلم جند المؤمنين لعدوهم، ويمكنه منهم، ويعتبر ضعفاً وجبناً، ويُطْمِع العدو في المسلمين. لكن إنْ كان الهرب بإذن القائد، أو من أجل خدعة قتالية

[1] **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ج3/ ص15،رقم 2519.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو من أجل الاحتماء بقوة مجموعة من الجنود فإن هذا الفرار لا يؤاخذه الله عليه ومن يهرب بغير إذن من الشرع فهو يستحق العذاب يوم القيامة[1].

أما إن زاد عددهم على مثلي عدد المسلمين جاز الفرار، لكن إذا غلب على ظنهم أنهم لا يهلكون فالأفضل الثبات، وإذا ظنوا الهلاك فوجهان: يلزم الانصراف، والثاني يستحب ولا يجب[2].

وقد حدث أن انحاز خالد بن الوليد (ﷺ) بجيش المسلمين وهم ثلاثة آلاف مقابل مائتي ألف من الروم وحلفائهم إلى الرسول(ﷺ) وجماعة المسلمين في المدينة المنورة، أثناء غزوة مؤتة، فاعتبر الرسول (ﷺ) فعل خالد (ﷺ) كراً وليس فراراً[3].

إذاً الحكم في هذه المسألة مقيد بالعدد، لكن هناك رأي آخر قيد ذلك بالقوة والعدة وليس بالعدد، وهذا ما ذكره القرطبي قال: "والفرار كبيرة موبقِة بظاهر القرآن وإجماع الأكثر من الأئمة. وقالت فرقة منهم ابن الماجشون: إنه يراعى الضعف والقوة والعدّة؛ فيجوز على قولهم أن يفر مائة فارس من مائة فارس إذا علموا أن ما عند المشركين من النجدة والبسالة ضِعف ما عندهم"[4].

وفي عصرنا الحاضر أصبح الأعداء يملكون من الأسلحة ما يُمَكِّن فرداً واحداً من الجيش إبادة جيش كامل مقابله، وذلك بعد أن ظهر السلاح الكيماوي

---

[1] انظر: **الجهادية والفدائية في الإسلام**، ص 124.

[2] انظر: الشيرازي، أبو اسحاق، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، ج5/ص248،تحقيق وشرح وتعليق محمد الزحيلي، دار القلم-دمشق، الدار الشامية -بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م.

[3] **تُراجع السيرة النبوية لابن اسحق**، ج2/ص 511، **وسائر كتب السيرة في موضوع غزوة مؤتة** .

[4] **تفسير القرطبي**، ج7/ص380.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنووي والجرثومي وغيره من الأسلحة الفتاكة، ولم يصبح الأمر متعلقاً بالعدد بل بالعدة والقوة.

3- طاعة الأمير في غير معصية الله: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:59]، "طاعة الأمير واجبة سواء كان معيناً من قبل القائد العام أم اختاره من معه" [1]، لأن مخالفة الأمير تؤدي إلى مالا يحمد عقباه وذلك كما حدث في غزوة أحد حيث أدت مخالفة الرماة لأوامر الرسول (ﷺ) إلى أن دفع المسلمون ثمناً باهظاً في الأرواح، وتعرضت حياته (ﷺ) إلى الخطر[2].

4- صيانة الأسرار: عَدَّ الإسلام إفشاء الأسرار في الأحوال العادية خيانة، وفي وقت المعركة والحرب يكون أكثر خيانة، وذنبه ذنباً عظيماً، لأن الخيانة في المعركة تؤدي إلى هزيمة الجيش المسلم، وإفشال خططه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:27]

قال القرطبي: روي أنها نزلت في أبي لبابة بن المنذر حين أشار إلى بني قريظة بالذبح، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله

---

[1] **الجهاد والفدائية في الإسلام**، ص 125.

[2] **السيرة لابن اسحاق**، ج1/ص336، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنزلت هذه الآية. فلما شدَّ نفسه إلى سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت، أو يتوب الله عليّ[1].

" قال أبو لبابة حين أصاب الذنب: يا رسول الله، أجاورك وانخلع من مالي؟ فقال :" يجزيك من ذلك الثلث، وقد قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾[التوبة:103].

وقال " الجمهور: أن الآية نزلت في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك، وكانوا ربطوا أنفسهم كما فعل أبو لبابة، وعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى يكون رسول الله(ﷺ) هو الذي يطلقهم ويرضى عنهم"[2].

وكان من تمام توبة الله على أبي لبابة أن أخذ الرسول (ﷺ) ما قدمه، وكان يعدل ثلث ماله.

5- الصبر: قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]،" الصبر في ثلاثة أشياء لا تتم إلا به: الصبر عن محارم الله، والصبر على اتباع أمر الله، والصبر عند المصائب احتساباً لله"[3]. فيكون الصبر على قتال الأعداء عند الالتحام

---

[1] **انظر: تفسير القرطبي**، ج7/ص394-395.

[2] انظر: **نفس المرجع**، ج8/ص242.

[3] **رسالة المسترشدين**، ص 170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمواجهة احتساباً لله تعالى، لأنه يبتغي الأجر والثواب من الله، وهو محمود في كل المواطن، لاسيما في الحرب.

ومن الأدلة على أن الجهاد في سبيل الله يحتاج إلى صبر عظيم لما فيه من تعرض للتضحية بالنفس والجود بها ابتغاء مرضاة الله [1]، قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:200]، هذه الآية تأمر بالصبر والمصابرة والفرق بينهما يتضح في هذا التفسير اللطيف: هذه وصية جامعة للمؤمنين تجدد عزيمتهم وتبعث الهمم إلى دوام الاستعداد للعدو فأمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه صابر آخر شديد على نفس الصابر لما يلاقيه من مقاومة، فنتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً، فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب[2]، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:177].

لقد كان رسول الله (ﷺ) وأصحابه رضوان الله عليهم مثالاً في الصبر بكل صوره، فقد صبروا على فراق الوطن والأهل، وصبروا على الجوع أياماً وهم يحفرون الخندق وصبروا على قتال الأعداء في كل الغزوات، وصبروا عندما جرحوا كما

[1] انظر: **الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني**، ج2/ ص320.

[2] انظر: **التحرير والتنوير**، ج4/ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدث مع الرسول (ﷺ) وأم عمارة في غزوة أحد، وعندما استشهد ذووهم فقد صبر الرسول(ﷺ) على استشهاد عمه حمزة (رضي الله عنه) وصبرت الخنساء على استشهاد أبنائها وهذه بعض من صور الصبر التي ذُكرت في كتب السيرة، وهي صور مشرقة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وما تزال الأمة تضرب أروع الأمثلة في الصبر والثبات.

قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الأنفال: 65] ، الآية السابقة تدل على أن الصبر يولد لدى الإنسان طاقة مدخرة، لا يقوم بها الجسم إلا في الوقت المناسب حيث تكون هذه الطاقة عشرة أمثالها في الأحوال العادية.

وقد تم في السنين الأخيرة اكتشاف مادة كيميائية تفرزها خلايا المخ، وأطلق العلماء على هذه المادة (اندورفين) ووجدوا أن هذه المادة الكيميائية تزداد في دم الإنسان كلما زاد صبره على الآلام المختلفة، وكلما زادت إرادته في إنجاز عمل خاص، وأن هذه المواد تعين الإنسان على وقف الألم وعلى زيادة التحمل وهو يواجه الصعوبات والمخاطر[1].

[1] انظر: **القرآن والصحة النفسية**، ص48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصبر عند المسلمين له أهمية وفوائد لا يمكن لأمة من الأمم الوصول إليها فالصبر في الإسلام عِزٌّ وأمل، وإعداد للقيادة والتمكين ومن فوائد الصبر:- [1]

أ- بالصبر يظهر المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب.

ب- الصبر من أهم أسباب العزة والكرامة، وانتقال المسلم من حالة الضعف إلى حالة القيادة والرئاسة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة 24]، هذه الآية يعضدها ما وصل إليه يوسف عليه السلام من عز وتمكين بسبب صبره وتقواه قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

ج-الصبر ضروري لإفشال كيد الأعداء قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[آل عمران: 120].

د- الصبر دليل الإيمان.

وهناك فوائد أخرى كثيرة للصبر ذُكرت في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

---

[1] انظر:ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ص 5-8 تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: بدون، ت: بدون،وانظر أيضاً: **فلسطين واجبات الأمة**، ص107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الفساد سبب هلاك الأمم

قال تعالى:﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:52].

يصبو الأعداء إلى التغلب على المسلمين، لذلك فهم يتبعون كل وسيلة يستطيعونها لتحقيق ذلك ولكن الله سبحانه وتعالى ينصر عباده المؤمنين ولو بعد حين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال:59]، في هذه الآية قطع لأطماع الكافرين بالتغلب على المؤمنين[1]. وقال تعالى في آية أخرى:﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:141].

إنَّ الهدف الأول لليهود هو إزالة وحي الإله وطي آثاره من أذهان البشر، حتى يغيب الميزان ويختفي المرجع، ويحل الضعف والأهواء، فيسيطرون على المسلمين بتزيين الأهواء واستنفار الشهوات إلى كل ما هو مزخرف ومبهرج عن كل ما هو حق[2] وهو ما نبهنا إليه الله تعالى بقوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾[الأنفال:38].

---

[1] **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج10/ص46.

[2] انظر: **الوحي ونقيضه بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن**، ص544-545، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ معركة المسلمين شاقة وطويلة مع أعداء الله اليهود لأنهم يتمتعون بدهاء وخبرة لا يحدهما حدّ ويهيمنون على طاقات فكرية ومادية ضخمة، فهم قادرون على لبس أي قناع، وقادرون على التسلل بمختلف المظاهر إلى قلب أي شعب، غير أن هناك علامة لا تخطيء أبداً في الدلالة عليهم، فهم دائماً خلف الفساد والانهيار الأخلاقي والحقد والبغضاء، وهم الذين يكمنون وراء حملات التحريض على التهديم والفوضى، وهم وراء الأزمات الاقتصادية والروحية[1].

وما كان للصهاينة أن ينجحوا في بث الفساد الأخلاقي لولا مجموعة من العوامل التي تساعدهم في مهمتهم منها:

1- ضعف الالتزام الديني عند شريحة كبيرة من أبناء الإسلام: إنَّ ضعف الالتزام الديني هو من أهم عوامل الفساد، فيبتعد الشخص عن الأخلاق الفاضلة وينسلخ عن الالتزام بالقيم ويستهين بتعاليم الشريعة الإسلامية، فينحدر إلى هاوية الرذائل والمعاصي مما يُضعف المجتمع المسلم، حتى إنَّ هؤلاء لم يكتفوا ببعدهم عن الدين بل أصبحوا يتجنون على الدعاة إلى الله ويصفونهم بأنهم " حصونٌ للفكر اليميني الرجعي " [2].

2- الإعلام الفاسد: يُسَوِّق الإعلام الفاسد صورة المنكرات، ويظهرها كأنها رقي وتقدم وأخطر ما ظهر قي الوقت الحالي ما يُسمى بالمسلسلات التركية التي تسوق لانتشار

---

[1] انظر: **اليهود وراء كل جريمة**، ص 252.

[2] **المنهزمون**، ص 200.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسكرات وفعل الفواحش في المجتمع المسلم، وأصبح يشاهدها أبناؤنا ويتعاطفون معها، بالإضافة إلى دور الإعلام في بث روح الانهزام في الأمة، وتصنيف الدول المسلمة ضمن الدول المتخلفة وبالإضافة إلى الحملات الإذاعية المنظمة ضد الحركات الإسلامية ودعاتها.

3- عدم متابعة الأبناء: الآباء مشغولون والأمهات تخلت عن متابعة أبنائهن، فلا رقيب عليهم فهم يدخلون ويخرجون، دون متابعة ودون تقييم وتوجيه لما يقومون به ولما يشاهدونه في التلفاز أو الإنترنت مما يؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء، فهم بحاجة دائمة إلى متابعة وتوجيه حتى لا ينحرفوا عن جادة الصواب وينفلتوا من عقالهم لذلك وجب على الآباء رعاية أبنائهم وتأديبهم بآداب الإسلام، قال رسول الله (ﷺ) : " **أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم**"[1].

" يجب على كل مؤمن أن يكون له عين يقظة على تصرفات أولاده وبناته، ترعاهم عند الصلاة وترعاهم عند مشاهدة التلفاز، وترعاهم عند اختيار الأصدقاء، وترعاهم عند ممارسة هواياتهم ويوجهونهم إلى الكمالات الإنسانية، والأخلاق الإيمانية باللطف والرقة واللين"[2].

---

[1] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، ص602، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات رقم 3671، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق – الجبيل – المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ-2010م.

[2] أبو زيد، فوزي محمد، **تربية القرآن لجيل الإيمان**، ص129،دار الإيمان والحياة، ط2، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- فساد الجو الأسري: عندما ينعدم الحنان والآمان في الأسرة وتكثر الخلافات بين الزوجين وبين الأبناء، وتنعدم السعادة في الأسرة، فإنَّ أفرادها سيبحثون عن السعادة والطمأنينة خارج الأسرة فيقعون في المحظور دون أن يشعروا، مما يكون له أثر كبير في انتشار الفساد فالسعادة والطمأنينة إذا لم توجد داخل الأسرة فإنها لن توجد خارجها.

5- أصدقاء السوء : لا يخفى ما لأصدقاء السوء من أثر سيء على الأخلاق ، فلا بد من الابتعاد عمن فسد دينهم وخلقهم ، حتى لا ينجر المسلم إلى ما يفعلون ، فيجد نفسه يقلدهم ويقوم بأفعالهم ، قال تعالى:﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف:67].

وقد سبق الحديث في بداية هذا الفصل عن أن الفساد هو جزء من مخطط الأعداء للنيل من الأمة المسلمة، وذلك لعلمهم بأن انتشار الفساد يؤدي إلى هلاك الأمم وانهيار الحضارات فالأخلاق تبني والأمم، والفساد يهلكها، هذه السنن التي وضعها الله تعالى لهذا الكون والتاريخ يسير عليها، لقد كان سقوط الكثير من الدول نتيجة حتمية للفساد والسقوط الأخلاقي، سقطت الدولة الأموية دولة الفتوحات نتيجة للفساد وكذلك سقطت الأندلس، وغيرها من الدول التي أصبح رصيدها من الفساد والظلم والانحلال فوق طاقة البشر،قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[الأنفال:16-17].

أذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر الدولة الطولونية في مصر.

انغمس الأمراء الطولونيون في لهوهم، وتفشت ظاهرة حب السلطة لدى عمالهم وانقلب الثوريون على أنفسهم، ولم تستفد البلاد منهم شيئاً غير الفوضى والتنافس بين الطامعين في السلطة أو الفساد الذي نجم عن الترف، وعن الاستبداد مما سهل الأمر على الدولة العباسية فقامت باسترداد مصر من الطولونيين، في عهد (شيبان) الذي وصلت الفوضى والفساد في عهده إلى قمتها[1].

هذا المثال وغيره من الأمثلة الشاهدة على سقوط الدول توضح الدور الأكبر للفساد في سقوطها وهلاكها، فانتشاره في الدول أشبه بانتشار المرض في الجسد.

" لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون، وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه، قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه إذ يحتمل أن يذهب هذا الأخ إلى الأجانب المحتلين فيقدم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى، وقد يكون أمله فارغاً "[2].

---

[1] انظر: **عويس، عبد الحليم، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، ص 32، كتاب الكتروني، ط : بدون، ت: بدون.

[2] أرسلان الأمير شكيب، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، ص66، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان، ط2، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

آثار الحرب الأخلاقية التي يشنها الاحتلال

المطلب الأول

انهيار روح الجهاد والمقاومة

الجهاد جزء مهم من عقيدتنا، وهو فرض ماضٍ إلى يوم القيامة، ومهما حاولت قوى الكفر العالمي فإنها لن تفلح في إخماد أو تعطيل راية الجهاد والمجاهدين، فهم ينفقون الأموال الطائلة ويجندون العملاء لتحقيق مخططهم وقتل المقاومة والجهاد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[الأنفال: 36]، في هذه الآية يتوعد الله تعالى الأعداء بأن أموالهم التي ينفقونها في محاربة الإسلام ستكون حسرة عليهم بإذن الله تعالى.

هم يديرون المعركة بأموالهم فيقومون بأمور كثيرة منها:

1- استيراد الأسلحة الفتاكة، فلم يتركوا سلاحاً إلا واقتنوه، أو استخدموه ضد المجاهدين وأهلهم.

2- تجنيد العملاء بإعطائهم الأموال مقابل المعلومات عن المقاومين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- جعل حكومات الدول الإسلامية تابعة لهم ،وذلك بإغداق الأموال عليها لمساعدتهم في القضاء على المجاهدين، والواقع أكبر شاهد على ذلك.

ولكن مهما أنفق الأعداء من أموال، ومن جهد ليوقفوا الجهاد فلن يفلحوا لأن الجهاد فرض وهو ماض إلى يوم القيامة، وهو ذروة سنام الإسلام، وعلى ولي الأمر أن يأمر المسلمين بذلك لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال:65].

لكن أقول بأن الأعداء قد يحققون أهدافهم بقتل روح الجهاد والمقاومة في نفوس المسلمين إن هم انتصروا عليهم في الحرب الأخلاقية، فالأخلاق هي المحرك للقيام بفريضة الجهاد، لذلك فإن تأثير هذه الحرب ظاهر بوضوح وبشكل جلي في كل أنحاء العالم الإسلامي، من خلال تخلي أكثر الشباب عن الجهاد وانصرافهم إلى متاع الدنيا ولهوها، فظهر ما يُسمى بتأييد مباريات كرة القدم الأجنبية، إلى درجة الاقتتال بين مؤيدي كل فريق، متناسين المعاناة الحقيقية لأبنائنا الأسرى، والخطر المحدق بالأقصى، وبالأرض، وباستهداف الأعداء للمسلمين في دينهم الذي فيه حياتهم وعزتهم وعصمة أمرهم، ففي الوقت الذي يُضْرِب فيه الأسرى عن الطعام لشهور، وتَعَرُّض الأقصى لاقتحامات متكررة ولا يذكر الإعلام ذلك إلا على استحياء، يقوم المغرضون بالتطبيل والترحيب لزيارة شخص مثل البابا ويسمونه بالقديس، وبذا فإن الصورة تتضح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدينا بأنَّ هذه حرب يقودها الأعداء وأعوانهم ضد المقاومة والجهاد، ليُعْرِض الشباب عنه فأصبح الشباب في واد والجهاد في واد آخر لذلك على المسلمين أن يحذروا من هذه الحرب الأخلاقية ويُعِدّوا أنفسهم، لأن ترك فريضة الجهاد فيه ذل للمسلمين.

ولخطورة ترك الجهاد أذكر جُملة من أحاديث الرسول (ﷺ) التي تُحذر المسلمين من تركه:

قال رسول الله (ﷺ):"**من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى**"[1].

و قال(ﷺ): "**من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق**"[2].

و قال(ﷺ): "**من لم يغز، أو يُجهِّز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**" [3].

---

[1] **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه،ص 795، رقم 1919.

[2] **نفس المرجع**، كتاب الإمارة، باب من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، ص 792، رقم 1910.

[3] **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، ص 11،رقم 2503.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة

ويحذرنا الله سبحانه وتعالى من الفرقة والتنازع لأنه يجر الويلات على المسلمين ويجعل النصر يناله الأعداء بأيسر الطرق، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: 46]، في قوله: "وتذهب ريحكم" قال الماوردي فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: يريد بالريح القوة ،وضرب الريح لها مثلاً.

والثاني: يريد الدولة. ومعناه فتذهب دولتكم.

والثالث: يريد ريح النصر التي يرسلها الله عز وجل لنصر أوليائه.

ويحتمل رابعاً، أن الريح الهيبة(1).

وأياً كان المعنى المقصود في الآية فإن النتيجة واحدة وهي أن في الاتحاد قوة، وفي الاختلاف ضعفاً وهذا ما نبهت إليه الآية الكريمة. فالاختلاف يستنزف طاقات الأمة المسلمة، " من الوحدة يتولد البأس والقوة، ومن الاختلاف والتفرقة يتولد العجز والضعف"(2).

---

(1) انظر: **تفسير الماوردي**، ج2/ص324.

(2) **التربية الجهادية**، ص 97.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن اختلاف الرماة على الجبل يوم أحد كان سبباً في الهزيمة؛ بعضهم أراد النزول لجمع الغنائم وبعضهم رفض النزول ، فحرمهم الله (سبحانه وتعالى) النصر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران : 52].

إنَّ ضعف الأمة وهزيمتها في الاختلاف، وهذا ما يعمل عليه الأعداء، لأنهم يعلمون أن الأمة لو توحدت لتمكنت من عدوها، ولحررت الأرض، ولن يبقى هذا الكيان الغاصب، المفروض علينا.

فكلما ازدادت الفرقة والاختلاف بين المسلمين ،فإنَّ عدوهم يستمريء الفتك بهم والقضاء عليهم والتسلي على تعذيبهم وتشريدهم، وسوف يبارك جميع الأعداء في العالم كل داهية تصيب المسلمين وكل دمار وخراب وفقر ينزل بهم[1].

وقد أكد الرسول(ﷺ) على الوحدة في المجتمع المسلم ونهى عن الفرقة ، فكل أمرٍ أمر به وكل نهيٍ نهى عنه فيما يتعلق بعلاقة المسلم بوالديه، وبأقاربه وبالمجتمع، كلها تهدف إلى وحدة المسلمين وقد بدأ ذلك منذ بداية الدعوة ابتداءً بالدعوة إلى عتق العبيد في مكة وعند الدعوة إلى المؤاخاة بين المهاجرين

[1] انظر: **الجهادية والفدائية في الإسلام**، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأنصار، والميثاق بين المسلمين في المدينة، والدعوة إلى بر الوالدين، وصلة الرحم، والصلة بين الجيران والمعارف،" ولا يخفى على أحد أن الذي لا يبر والديه ولا يصل رحمه، ولا يتواصل مع جيرانه وأصحابه لن يُقَدِّر مسألة الوحدة، أو يشعر بأهميتها، لأنه يُفرِّط في الوحدة في أقرب دوائرها، كما أن المسلم الذي لا يشعر بآلام جيرانه ومعارفه، من الصعب جداً أن يشعر بآلام المسلمين الماكثين على بعدٍ منه"[1].

فقد كان من أهم أسباب سقوط الأندلس صراع ملوك الطوائف واختلافهم فيما بينهم وفوق كل ذلك استعانتهم بالنصارى ضد بعضهم بعضاً.

ولقد أدى التنافس بين هؤلاء الملوك إلى رفعة منزلة الشعراء والأدباء والمطربين ولم يكن ذلك حبا في الأدب، ولا إعجابا بفن الطرب، وإنما كان ذلك من جملة أساليبهم في حرب بعضهم البعض، وفي محاولة تحصيل المجد والشهرة المزيفين. واستفحل الخلاف والتنافس بين هؤلاء الملوك، كما استفحل كذلك ضعف كل منهم وكان من نتائج ذلك طمع النصارى في إشبيلية وفي المدن الأندلسية الأخرى، فمِن هؤلاء الملوك مَن قُتل، ومنهم من غادر الأندلس باكياً حسرة وندماً على تفريطهم بها[2].

---

[1] السرجاني، راغب، **فلسطين واجبات الأمة**، ص 44، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة، ط1 ، 1431هـ -2010م.

[2] انظر: **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، ص12، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرقة والاختلاف هي استراتيجيه يعتمدها العدو لتفتيت قوة المسلمين، ويشهد لذلك ما قاله اليهودي(أهارون ياريف)[1]: "إنَّ جيشنا الإسرائيلي لا يزال أقوى جيش في الشرق الأوسط، ولكنني اعتقد جازماً أنَّ العدد الحالي لهذا الجيش لا يكفي لمواجهة أي خطر، إلا إذا تحقق شرطان، أولهما: استمرار النزاعات وأسباب الخلاف بين العرب أنفسهم، وثانيهما: ألا يتحقق أي ائتلاف، وألا يقوم أي تحالف بين عدة دول عربية ضد إسرائيل"[2].

ما قاله ذلك اليهودي واقع الآن فالفرقة والتنازع أنهكت الشعوب، وقتلت طاقاتهم وقدراتهم على المواجهة وشَغَلَتهم ببعضهم، بدلاً من اشتغالهم بالعدو ولأهمية ذلك اتبع الأعداء أساليب في التفرقة وهي نفس أساليبهم في إثارة الفتن منها:[3]

1- الضغط الاقتصادي: هذا الأسلوب قديم وحديث في آن واحد يتبعه الأعداء مع المسلمين من أجل أن يتنازل المسلمون عن مبادئهم، أو من أجل أن يفتوا في عزيمتهم، فقد حوصر المسلمون في بداية الدعوة مع نبينا(ﷺ) في شعب بني هاشم من قبل كفار مكة ولزيادة الضغط لم يكن المحاصرون من

---

[1] أهارون ياريف: هو مدير المعهد العالي للدراسات الإستراتيجية في تل أبيب، والرئيس السابق للمخابرات العسكرية الإسرائيلية، **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة**، ص 250، رسالة ماجستير من إعداد الطالب حماد أبو شعر، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، 1407هـ .

[2] **نفس المرجع**، ص 250.

[3] **التربية الأمنية الإسلامية وحاجة المجتمع الفلسطيني إليها في مواجهة الاختراق الأمني (الإسرائيلي)** ص 27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين فحسب؛ بل كان معهم عشيرة الرسول (ﷺ) من بني عبد المطلب لكن المسلمين صبروا واحتسبوا، ولم تُجْدِ هذه الوسيلة نفعاً فقد انتصر المسلمون وازدادوا قوة وإصراراً[1].

وما أشبه اليوم بالأمس، فالآن يحاصر في هذا الزمان شعبٌ بكامله في قطاع غزة، ولو أردنا إجراء مقارنة بين المحاصِرِين في شعب بني هاشم والمحاصِرِين في غزة، لوجدنا كفار مكة أرحم لأن حصارهم استمر ثلاث سنوات، وحصار غزة استمر سبع سنوات وحدثت الحرب على غزة عام (2014م) التي يتطلب فيها رفع الحصار لكن الحصار استمر مما ضاعف من معاناة الناس، حصار الشِعب كان في زمن ليس به مؤسسات لحقوق الإنسان، لكن لما رأى المُحاصِرون ما حدث لصحيفة المقاطعة السوداء رقت قلوبهم، أما حصار غزة فهو في زمن تعددت به المؤسسات حتى أصبح هناك مؤسسات لحقوق الحيوان، إضافة لمؤسسات حقوق الإنسان، وبالرغم من تعدد هذه المؤسسات البائسة إلا أنها صماء؛ لا تسمع صراخ الأطفال، ولا أنين المرضى، ولا ألم الجوع عند شعب مسلم محاصر، يرفض التخلي عن كرامته ومبادئه.

2- إثارة النعرات القبلية والحزبية: النعرات بكل أشكالها تؤثر في وحدة الوطن وتعمق الفرقة والاختلاف، وتدمر طاقات الأمة، لذلك حرص الإسلام على توحيد أبنائه بالأخوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ

[1] **انظر: السيرة النبوية لابن اسحاق**، ج1/ص 198، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:10]، هذه الآية توضح واجب المسلمين عندما يتخاصم فريقان منهما وهو" من واجب المسلمين بين الإخوان، لا أن يتركوا البغضاء تدبّ والفرقة تعمل عملها لأن المؤمنين جميعاً إخوة، جمعتهم رابطة الإيمان وليس ثمة طريق إلى إعادة الصفاء إلا بالإصلاح بين المتخاصمين، فهو سبيل الفلاح وطريق الفوز والنجاح"[1].

3- التشكيك في القيادات المخلصة وعدم أهليتها: محاولة فرض قيادات تابعة للأعداء مستمر على أبناء المسلمين، وهذا ما نشاهده في كل مكان تأتي إليه قيادة مخلصة باختيار الشعب فأنها تُحارب بكل الوسائل، ويُثار بأن هذه القيادة تسير ضد مصالح الشعب.

في الوقت الحديث "نلاحظ أنَّ (الإسلاميين) لم يمكَّنوا في أرض ولم يحكموا في بقعة من ديار الإسلام، لأن اللقاء الشرقي الغربي قائم أبداً على حماية ما يُسمى بـ(إسرائيل) وضرب العناصر الإسلامية التي تدعو إلى اجتثاث إسرائيل كدولة تحتل قلب العالم الإسلامي"[2].

4- إثارة روح الهزيمة: ما يُثيره الأعداء من خرافات وأساطير حول قوتهم، وحول ضعف المسلمين، هو حرب نفسية لا أكثر، وتأثيرها يكون بالخوف من

---

[1] الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**،ج2/ص474، مؤسسة مناهل العرفان— بيروت ط3، 1401هـ- 1981م.

[2] **المنهزمون**، ص 213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المواجهة وتجنبها بكل الوسائل، فيشعر المسلمون بالهزيمة، وأن لا طاقة لهم بأعدائهم، لكن هذا الشعور سرعان ما يتضح بأنه مجرد أوهام زرعها الأعداء في النفوس عند أول مواجهة تحدث مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[الفتح:22]، وقال تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾[الحشر:12]، هذا شأن المنافقين والكافرين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[النساء:140].

وهذا ما حدث بالفعل عندما حدثت الحرب على غزة خرج جيش الاحتلال الذي لا يُقهر مهزوماً مدحوراً، ولم يحقق أهدافه، فبان على حقيقته، لكن أبناء المسلمين في العالم الإسلامي ما زالوا غارقين في الأوهام ولم يصدقوا ما حدث من نصر في غزة، وظلوا يشعرون بالهزيمة حتى هذه اللحظة.

وبعد كل ما سبق فإن الرسول (ﷺ) يبين لنا السبيل والمنهج الذي نتبعه؛ حتى لا نقع في حيرة وتيه من خلال هذا الحديث الشريف:

عن العرباض بن سارية(رضي الله عنه)، قال: "وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله! قال: **أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" [1]، والمسلمون واقعون في حيرة من أمرهم، لأي المناهج يتبعون فالمنهج الذي وضحه وبينه الرسول(ﷺ) لهم هو إتباع السنة النبوية الشريفة وسنة الخلفاء الراشدين والابتعاد عن ما يمليه علينا الغرب والشرق؛ مما ليس له أصل في ديننا ومنهجنا.

ولكي تتأصل ثقافة الوحدة لدى أبناء المسلمين، لابد من دراسة نماذج من التاريخ عن نتائج التمسك بالوحدة؛ مثل قصة عام الجماعة عندما تنازل الحسن(رضي الله عنه) لمعاوية(رضي الله عنه) عن الحكم، واجتمع المسلمون وقويت شوكتهم، ومثل توحيد عماد الدين زنكي للموصل وحلب، وتوحيد نور الدين محمود لكل الشام، وتوحيد صلاح الدين الأيوبي لمصر والشام قبل قيامه بتحرير فلسطين[2].

---

[1] أخرجه **أبو داود في السنن**، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ج4/ص 201، رقم 4607، واللفظ للترمذي **وسنن الترمذي**، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج4/ص 408، رقم 2676، وقال : حسن صحيح.

[2] **فلسطين واجبات الأمة**، ص51، بتصرف يسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة البحث

في ختام هذا البحث أخلص إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وإلى التوصيات:

أهم النتائج

1- سورتا الإسراء والأنفال إحداهما مكية والأخرى مدنية، بينهما أمور مشتركة مهمة في موضوع أخلاق المجاهدين، ومع ذلك فقد تفردت كل واحدة بجملة من الأخلاق التي لا بد منها في مجتمع مسلم مجاهد.

2- إن الأخلاق هي عماد الجهاد وعماد الجهاد في سبيل هذا الدين، وبدونها فلا فرق بين المجاهد والمحارب.

3- المجاهد المسلم يلتزم بمجوعة من الأخلاق تتعلق بمجتمعه، وبمعاملته للأعداء أثناء الحرب، حتى يكون جهاده خالصاً لله.

4- إن اليهود هم وراء كل فتنة لذلك على المسلمين قتالهم، والحذر من مسالمتهم، أو الصلح معهم، لأنهم محتلون ظالمون، ومن طبعهم الغدر، قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- إن الأعداء ما كان لهم أن يحققوا أهدافهم لولا وجود الخائنين (الطابور الخامس) لله ولرسوله ولشعبهم وأمتهم، لذلك يجب معاقبتهم وإقامة حكم الشرع فيهم.

6- لا عزة ولا كرامة لهذه الأمة إلا بعودتهم لكتاب الله وسنة رسوله، والتمسك بهما، فهما طوق النجاة، للبشرية أجمع.

7- الفرقة والاختلاف من أهم أسباب الفشل وذهاب الريح والهزيمة، والتاريخ شاهد على ذلك.

التوصيات

1- التمسك بالأخلاق الفاضلة، لأنه بها انتصر السلف الصالح وسادوا العالم وبدونها يبقى المسلمون في ذيل القافلة وفي آخر الأمم.

2- الاهتمام بتربية أبناء المسلمين على الأخلاق الفاضلة، وتحذيرهم من التعلق بالدنيا لأنها توهن الأمة.

3- الحذر من الفرقة والاختلاف، بين أبناء المسلمين، والعمل على إيجاد قيادة مؤمنة حكيمة تأخذ بيد الشباب المسلم نحو الجهاد في سبيل الله لإنقاذ الأمة مما هي فيه من ظلم واضطهاد واستعباد.

4- ضرورة الانتباه للحرب النفسية التي يشنها الأعداء لتحطيم روح الجهاد عند المسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم.

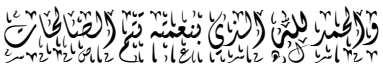

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة:-

أولاً: فهرس الأحاديث النبوية

ثانياً: فهرس الأعلام

ثالثاً: فهرس المراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الحديث	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	من صنع إليكم معروفاً فكافئوه	ت
2	بعثت بين يدي الساعة بالسيف	ذ
3	لا تزال عصابة المسلمين يقاتلون	ر
4	لما كان يوم بدر قتل أخي عويمر	5
5	من قُتل قتيلاً فله كذا وكذا	8
6	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم	38
7	أي العمل أحب إلى الله عز وجل	45
8	هل تعلمون نفقة أفضل من نفقة في سبيل	45
9	من أحب أن يمد الله في عمره	45
10	قلت يا رسول الله أي العمل أفضل	46
11	بينا أنا جالس عند رسول الله- ﷺ- إذ أتته امرأة فقالت	46
12	بينما أنا جالس عند رسول الله - ﷺ- إذ جاءه رجل	47
13	بخٍ ،ذلك مال رابح	49
14	صلة الرحم ، وحُسن الجوار	50
15	كل المسلم على المسلم حرام	51
16	أبايعك على أن لا تشركي بالله	54
17	ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلون	55
18	إذا رأيت الوباء قد ظهر	56
19	لا يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة	57
20	إياكم والشح إنما أهلك	61
21	قد أفلح من أسلم	62
22	كان رسول الله-ﷺ - أجود الناس	63
23	قَبِلَ من أبي بكر ماله	64
24	شر ما في رجلٍ، شح هالع	65
25	إما أن تعطيني وإما أن تبخل	68
26	كان رسول الله -ﷺ- يحثنا على الصدقة	73

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

27	لزوال الدنيا أهون على الله من	74
28	لا ترجعوا بعدي كفاراً	75
29	من حمل علينا السلاح	75
30	مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فقَتَل نَفْسَهُ	75
31	ما نقض قوم العهد إلا سلط الله	79
32	غبتُ عن أول قتال النبي -ﷺ- ، لئن أشهدني الله	80
33	عد يا سُراقة ولك سوارا كسرى	81
34	أول ما تفقدون من دينكم الأمانة	84
35	إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة	84
36	من ولي من أمر المسلمين شيئاً	86
37	ما نقصت صدقة من مال	92
38	لا يدخل الجنة من كان في قلبه	95
39	إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا	96
40	الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة	105
41	لا حسد إلا في اثنتين	110
42	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً	132
43	من أحب لله وأبغض لله	134
44	من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله	134
45	من أشراط الساعة أن يُرفع العلم	141
46	لا يخلون رجل بامرأة	143
47	لتتبعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شبرًا بشبرٍ	145
48	كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	147
49	واستوصوا بالنساء خيراً	148
50	ما هذا دعوى أهل الجاهلية ؟	156
51	يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق	161
52	آية المافق ثلاث: إذا حدث كذب،	170
53	انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها	172
54	لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله	180
55	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	181

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

56	أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم	192
57	من عَلِمَ الرمي ثم تركه فليس منا	197
58	من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه	197
59	من لم يغز، أو يُجهِّز غازيًا	197
60	أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة	204

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
1	الحسن البصري	2
2	عكرمة	2
3	جابر	2
4	عطاء	2
5	مقاتل	3
6	هند بنت عتبة	54
7	الليث بن سعد	55
8	قيس بن سعد بن عبادة	65
9	أبو العيناء	66
10	الأوزاعي	67
11	آدم وايزهاويت	139
12	القاسم بن محمد	142
13	عبد الله بن سبأ	152
14	مناحم بيجن	158
15	ابن الماجشون	173
16	مرما ديوك باكتول	179
17	أهارون ياريف	201

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع

1- القرآن الكريم

2- أرسلان الأمير شكيب، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان، ط2، ت: بدون.

3- ابن إسحاق،محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، **السيرة النبوية** ص111،تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2004م.

4- أبو شهبة، محمد بن محمد ، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، ص253-254، عالم المعرفة،ط: بدون، ت: بدون.

5- الأصبهاني، الراغب، **محاضرات الأدباء**، مطبعة الهلال- مصر، ط: بدون 1902م.

6- الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون.

7- إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حُميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ملوح، **موسوعة نضرة النعيم**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- السعودية ط1، 1418هـ-1998م.

8- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبو داود وضعيفه**، مكتبة المعارف، ط2 1417هـ .

9- آل جار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، **تذكير البشر بفضل التواضع وذم الكبر**،ط:بدون، 1410هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10- الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، ط: بدون، تاريخ: بدون.

11- الأمير، بهاء، **الوحي ونقيضه بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن**، عربية للطباعة والنشر، ط1، 2006م .

12- أيوب، حسن، **الجهادية والفدائية في الإسلام**، دار الندوة الجديدة-بيروت- لبنان، ط2 1403هـ- 1983م.

13- جامعة نايف للعلوم الأمنية، **الإشاعة والحرب النفسية**، المكتبة الأمنية، الرياض، ط1 ت: بدون.

14- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب المطبعة السلفية – القاهرة، ط1، 1400هـ .

15- بخيت، محمد حسن، **فكر الهزيمة خطره وسبل مواجهته**، ط: بدون، 2007م.

16- البرغوثي، عبد الله غالب، **المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني**، ط1-بيروت- لبنان 1434هـ-2013م.

17- برهامي، ياسر، **الكواشف المضيئة عن لآليء رسالة العبودية**، دار الإيمان –الإسكندرية ط: بدون، ت:بدون.

18- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ-1995م.

19- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العليّ عبد الحميد حامد مكتبة الرُشد- الرياض، ط1، 1423هـ-2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

20- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، وط2، 1998م.

21- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **العبودية**، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار الأصالة – الإسماعيلية، ط3، 1419هـ-1999م.

22- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، ط: بدون، ت: بدون.

23- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، دار الصحابة للتراث ط1،1410هـ-1989م .

24- الجربوع عبد العزيز بن صالح، **المختار في حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار**، ط: بدون، ت: بدون.

25 – الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **التعريفات**، مكتبة لبنان- بيروت،ط: بدون ،1985م.

26- الجزائري، بكر جابر، **منهاج المسلم**، دار السلام، ط: بدون، ت: بدون.

27- الجصاص،أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تاريخ الطبع 1405.

28- جلال الدين السيوطي، أبو عبد الرحمن، **لباب النقول في أسباب النزول**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط1422،1هـ-2002م.

29- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي، **البر والصلة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت – لبنان ،ط1، 1413هـ – 1993م.

30- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط2، 1422هـ-2002م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31- ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي،**الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، ط1، 1429هـ-2008م..

32- حسين، الدكتور محمد محمد، **حصوننا مهددة من داخلها**، مؤسسة الرسالة – بيروت ط4، 1397هـ -1977م.

33- حمودة، عبد العزيز، **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، مطابع الوطن- الكويت، ط: بدون، 1422هـ- 2001م.

34- الحنّاوي، عبد الرؤوف، **مختصر بر الوالدين**، ط: بدون، 1415هـ .

35- ابن حنبل، أحمد، **المسند**، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1419هـ- 1998م.

36- حوى، سعيد، **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ت: بدون.

37- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

38- الخازن، علاء الدين بن محمد الشيحي أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، صححه محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ.

39-خالد، خالد محمد، **رجال حول الرسول**، دار الفكر- بيروت- لبنان، ط: بدون، 1421هـ- 2000م.

40- الداني، أبو عمرو الأندلسي، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: غانم قدّوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت، ط1، 1414هـ- 1994م.

41- الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير**، دار إحياء الكتب العربية، ط: بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

42- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، بيت الأفكار الدولية – لبنان،2004م.

43- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان – بيروت 1986م.

44- الرماني، د.زيد بن محمد، **الإسراف والتبذير**، ص10-12، مصدر المادة الكتيبات الإسلامية، دار الوطن للنشر.

45- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر بيروت - دمشق، ط: 10، 1430 هـ- 2009.

46- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ- 1990م.

47- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1418،1هـ-1998م.

48- أبو زيد، فوزي محمد، **تربية القرآن لجيل الإيمان**، دار الإيمان والحياة، ط2، 2012م.

49- أبو زهرة،محمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، ط:بدون، ت: بدون.

50- سابق، السيد، **فقه السنة**، دار الفتح للإعلام العربي، ط2، 1419هـ- 1999م.

51- السباعي، مصطفى، **المرأة بين الفقه والقانون**، دار الورّاق – الرياض، ط7، 1420هـ-1999م.

52- السجستاني الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: بدون ، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

53- السرجاني، راغب، **فلسطين واجبات الأمة**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة ط1، 1431هـ -2010م.

54- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: عبد الرحمن بن مُعلّا اللويحق، دار السلام، ط2، 1422هـ- 2002م.

55- ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل، **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ -2003 م.

56- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط: بدون، ت: بدون.

57- شحاتة، حسين، **الفساد الاقتصادي والإصلاح الإسلامي**، ط: بدون ،1427هـ-2006م.

58- شحاتة، عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: بدون، 1976م.

59- الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع** تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، ط3، 1425هـ-2004م.

60- الشحود، علي بن نايف، **الخلاصة في أحكام الانتحار**، ط1، 1432هـ-2011م.

61- الشيرازي، أبو اسحاق، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، تحقيق وشرح وتعليق: محمد الزحيلي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1417هـ- 1996م.

62- الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، مؤسسة مناهل العرفان— بيروت، ط3، 1401هـ- 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

63- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: بدون، ت: بدون.

64- الطبري، أبو محمد بن جرير، **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ- 2001م.

65- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس 1997 م.

66- العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، **حاشية الروض المربع**، كتاب الجهاد ط1139،1هـ.

67- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف النمري القرطبي، **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، دار الفكر، ط: بدون، 1426-1427هـ- 2006م.

68- عبد الرحمن، ياسر، **موسوعة الأخلاق والزهد**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، ط1 1428هـ-2007م.

69- العدوي، مصطفى، **فقه الأخلاق والمعاملات مع المؤمنين**، دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع – جدة، ط1، 1418هـ- 1997م.

70- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ط: بدون، ت: بدون.

71- أبو العزائم، جمال ماضي، **القرآن والصحة النفسية**، ط1، 1414هـ- 1994م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

72- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي الملقب، **مدح التواضع وذم البخل** تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي، ط1 دار السنابل للطباعة والتوزيع، دمشق، ط:بدون،1413 هـ- 1993م.

73- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق :عبد العزيز عبد الله بن باز، دار المعرفة –بيروت- لبنان، ط: بدون ت: بدون.

74- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري**، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، ط1 1412هـ -2001م.

75- العظم، يوسف، **المنهزمون**، دار الضياء للنشر والتوزيع،عمان – الأردن، ط1، 1427هـ-2006م.

76- علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 1396هـ- 1976م.

77- العمران، أحمد، **أخلاق الإسلام**، دار ابن الأثير، ط: بدون، ت: بدون.

78- عوض الله، إبراهيم خليل، **مكانة الأسرة في الإسلام**، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني عشر.

79- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر ط: بدون، ت: بدون.

80- الغبّان، محمد بن عبد الله، **فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه**، مكتبة العبيكان ،ط1 1419هـ- 1999م.

81- الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، مكتبة ومطبعة كرياط فوترا سماراغ- أندونيسيا، ط: بدون، ت: بدون.

82- الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، دار الريان للتراث-القاهرة، ط1، 1408هـ-1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

83- الغضبان، منير، **المنهج التربوي للسيرة النبوية،التربية الجهادية**، دار الوفاء- المنصورة ط7 ،1426هـ- 2005م.

84- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** تحقيق: محمد علي النجار، ط3، القاهرة، 1416هـ-1996م.

85- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، ط8 1426هـ-2005م.

86- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب- الرياض، ط: بدون، 1423هـ-2003م.

87- القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة، ط3، ت: بدون.

88- قطب، سيد إبراهيم، **في ظلال القرآن**، منبر التوحيد ، ط:بدون، ت: بدون.

89- قطب، سيد، **معركتنا مع اليهود**، دار الشروق، ط12، 1413هـ - 1993م.

90- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق -القاهرة، ط14، 1414هـ-1993م.

91- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وإبراهيم الأرناؤوط، مكتبة دار البيان بشير عيون، ط: بدون،1393هـ-1973م.

92- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **بدائع التفسير**، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

93- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** تحقيق إسماعيل بن غازي مرحبا، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط:بدون، ت: بدون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

94- ابن القيم ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ت: بدون .

95- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **الداء والدواء**، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط: بدون، ت: بدون.

96- كابفيرير، جان- نويل، **الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم**، ترجمة تانيا ناجيا دار الساقي- بيروت- لبنان، ط1، 2007.

97- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، وط2 ،1420هـ-1999م.

98- الكيلاني، ماجد عرسان، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، دار القلم - دبي - الإمارات، ط3، 1423هـ- 2002م.

99- الليبي، أبو يحيى الليبي ، **المُعْلِم في حكم الجاسوس المسلم**، مركز الفجر للإعلام،ط: بدون 1430هـ-2009م.

100- ابن ماجه القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق - الجبيل - المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ- 2010م.

101- ماضي، محمد إبراهيم، **صراعنا مع اليهود بين الماضي والمستقبل**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط: بدون، ت: بدون.

102- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق: محي هلال السرحان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط:بدون، 1981م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

103- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **(تفسير الماوردي)النكت والعيون** تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، ط: بدون ت: بدون.

104- مجموعة من العلماء، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 1425هـ/2004م.

105- المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، **رسالة المسترشدين**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر، ط2، 1391هـ-1971م.

106- المرصفي، محمد علي محمد، **في التربية الإسلامية بحوث ودراسات**، دار التراث العربي ط1، 1407هـ- 1987م.

107- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، **تهذيب الأخلاق**،تحقيق: عماد الهلالي ط1 منشورات الجمل - بغداد- بيروت، ط: بدون،2011م.

108- مسلم، أبو_الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، بيت الأفكار الدولية ط: بدون، 1419هـ-1998م .

109- المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، ط3 2006م.

110- معمر، حمدي سلمان، **التربية الأمنية الإسلامية وحاجة المجتمع الفلسطيني إليها في مواجهة الاختراق الأمني (الإسرائيلي)**، مجلة جامعة الأقصى(سلسلة العلوم الإنسانية)المجلد السابع عشر.

111- ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف- القاهرة- مصر، ط:بدون، ت: بدون .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

112- الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي ،**مسند أبي يعلى الموصلي** ، تحقيق:حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط1، 1393هـ-1973م، ط2، 1410هـ-1989م.

113- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم -دمشق ط5،1420هـ-1999م.

114- ابن النحاس، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ثم الدمياطي، **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في الجهاد وفضائله)**، تحقيق إدريس محمد علي، ومحمد خالد اسطنبولي، دار البشائر الإسلامية، ط3،1423هـ- 2002م.

115- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر،1347هـ-1929م.

116- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري المعافري، **السيرة النبوية** ص338 دار ابن حزم، ط2، 1430هـ- 2009م.

117- هميسة، بدر عبد الحميد، **إنها حلاوة الإيمان**، ط: بدون، 1431هـ - 2010م.

118- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1411هـ -1991م.

رسائل ماجستير

1- إدريس، أحمد تالي، **التربية الجهادية في الإسلام "من خلال سورة الأنفال** ، جامعة أم القرى- السعودية، 1410هـ، " رسالة ماجستير.

2- أبو شعر، حماد، **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة**، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 1407هـ، رسالة ماجستير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أبو عبدو، شيرين زهير، **معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم**، الجامعة الإسلامية – غزة،1431هـ_ 2010م رسالة ماجستير.

4- عقل، إياد عبد الحميد، **معالم التربية الجهادية في ضوء كتابات عبد الله عزام** ، الجامعة الإسلامية- غزة،1429هـ- 2008م، رسالة ماجستير.

5- هلال، محمد هلال الصادق، **أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته** جامعة الأزهر، 1421هـ-2000م، رسالة ماجستير.

مواقع من الشبكة العنكبوتية

1- أحمد، إيهاب كمال، **قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية** شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41545/.

2- الأهدل، عبد الله قادري، **اليهود هم أساس حملة أمريكا على المسلمين** http://www.saaid.net/Doat/ahdal/40htn.

3- تبعية الاقتصاد الفلسطيني وسياسة العقوبات الإسرائيلية وآثارها، 2581 http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=، تاريخ :كانون أول،2000.

4- ابن حميد، صالح، عبودية الله ..حقيقتها وأهلها، موقع:
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&27797audioid=.

5- خطر يتهدد الأمة وينذر بفنائها:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- رابي، عبد الناصر عدنان، **السقوط الأمني دوافع وآثار**، ط:بدون، 2005م،

http://www.pal4dream.net/vb/showthread.php?t=1298

تاريخ:25/مارس /.2013

7- الربا وليد اليهود، شبكة الألوكة:

http://www.alukah.net/Web/dosary/10790/30316/ ، تاريخ: 1432/4/24هـ-

2011/3/29م.

8- الزهراني، يحيى بن موسى، **فاحشة الزنا**، ص 7، كتاب الكتروني، الموقع :

http://www.saaid.net/Doat/yahia/60.htm.

9- عمارة، محمد، **الفتنة الطائفية ..متى وكيف ولماذا؟**، نشر صحيفة المصريون ،إعداد

موقع الإسلام والعالمhttp://www.islamegy.com .

10- العبودية الحقة، خطبة لصالح بن عبد الله بن حميد، مكة المكرمة، المسجد الحرام، تاريخ

الخطبة:1422/12/17هـ ، الموقع:

audioid=&http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent،

تاريخ الإضافة:9يوليو،2014م/الموافق12/رمضان/1435هـ.

11- عزام، عبد الله، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل** ،النسخة الإلكترونية (غير مرقمة ، نشر

وتوزيع مركز شهيد عزام الإعلامي- بيشاور- باكستان)، ط1، ت: بدون، موقع المكتبة الشاملة:

1791.http://shamela.ws/index.php/book/

12- عويس، عبد الحليم، **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية**، كتاب الكتروني، شبكة

الألوكة: http://www.alukah.net/library/0/49609/، تاريخ: 1434/3/11هـ-

2013/1/22م.

13- غاية الجهاد في سبيل الله تعالى، شبكة فلسطين للحوار:

https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=683293 top#.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

14- كار، وليم، **اليهود وراء كل جريمة**، شرح وتعليق: خير الله الطلفاح، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، ط2، 1402هـ-1982م، موقع:
.html4524/pdf_03/2011http://kotubcom.blogspot.com/

15- كالو، محمد، **الإعلام الإسلامي ومقاومته للشائعات**، كتاب الكتروني،موقع:
.pdf20130713091936-3993http://islamsyria.com/uploadfile/LIB/lib_library/

16- موقع:بلد، https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=962974.

17- الهلالي، مجد، **الجيل الموعود بالنصر والتمكين**، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ط1،1429هـ - 2008م، كتاب الكتروني غير مرقم، موقع:
http://www.saaid.net/book/search.php تاريخ:1432/8/9هـ.

18- الهلالي، مجد، **العودة إلى القرآن. لماذا. وكيف**، ص77، كتاب الكتروني
.www.alemanawalan.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
ملخص البحث باللغة العربية	ح
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	د
المقدمة	ر
الفصل الأول:التعريف بسورتي الأنفال و الإسراء	1
المبحث الأول :التعريف بسورة الأنفال	2
المبحث الثاني :التعريف بسورة الإسراء	15
الفصل الثاني:التعريف بالأخلاق والجهاد لغة واصطلاحاً ، وآثارهما في بناء مجتمع فاضل – كريم	30
المبحث الأول: تعريف كل من الأخلاق والجهاد	31
المطلب الأول: تعريف الأخلاق	31
المطلب الثاني: تعريف الجهاد في الإسلام	33
المبحث الثاني: العبودية لله	37
المبحث الثالث: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع الأقارب وعلاقتها بالمجاهدين	42
المطلب الأول : بر الوالدين	43
المطلب الثاني : إيتاء ذوي القربى واليتامى	48

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى: إيتاء ذوي القربى	48
المسألة الثانية :إيتاء اليتامى حقهم	51
المبحث الرابع: الأخلاق المتعلقة بوجوه الصلة مع المجتمع وعلاقتها بالمجاهدين	53
المطلب الأول : الابتعاد عن الزنا وعدم الاقتراب منه	54
المطلب الثاني:البعد عن الإسراف والتبذير و البخل	58
المسألة الأولى: البعد عن الإسراف والتبذير	58
المسألة الثانية: البعد عن البخل والتقتير	61
المطلب الثالث: التحذير من القتل	69
المسألة الأولى: تحريم قتل الأولاد	70
المسألة الثانية: تحريم قتل النفس التي حرم الله	71
المسألة الثالثة: تحريم الانتحار	75
المطلب الرابع الوفاء بالعهود	78
الأمانة شكل من أشكال الوفاء بالعهود	83
المطلب السادس القسط في الكيل والميزان	90
المطلب السابع التواضع وعدم الخيلاء	92
المسألة الأولى:التواضع مع الله	93
المسألة الثانية: التواضع مع الناس	95
المسألة الثالثة:تواضع السلف الصالح	97
المطلب الثامن استشعار خطورة الإشاعة وضرورة التثبت من صحة النبأ	98
المبحث الخامس: تعاهد القرآن الكريم ودوره في بناء أخلاق المجاهدين	104

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: حلاوة القرآن	110
المطلب الثالث: عظمة القرآن	112
المطلب الرابع: دور القرآن في بناء أخلاق المجاهدين	116
خلاصة الفصل الثاني	120
الفصل الثالث: مكامن القوة (البأس الشديد) والعبودية التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون	121
تمهيد	122
المبحث الأول: قوة العقيدة	123
المبحث الثاني: غرس الإيمان باليوم الآخر	127
المبحث الثالث: الإيمان مظهر الكمال الخلقي عند المجاهد	131
الفصل الرابع: الحرب التي يشنها الاحتلال على الأخلاق وآثارها	137
تمهيد	138
المبحث الأول : نشر الفساد	138
المطلب الأول: إشاعة الزنا	140
المطلب الثاني: إشاعة التفكك الأسري	145
المطلب الثالث: زرع الفتن	151
المطلب الرابع: أهداف التسهيلات التي تمنحها سلطات الاحتلال	158
أولاً- شد الانتباه إلى الاهتمام بالدنيا	159
ثانياً- تأثر أبنائنا بحياة الأعداء	162
ثالثاً- المكاسب الاقتصادية التي يجنيها الاحتلال	165

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً– الظهور بوجه حسن أمام العالم	167
المطلب الخامس : السقوط الأخلاقي والسقوط الأمني	169
حكم الجاسوس في الشرع	171
وسائل الإسقاط الأمني	173
تحصين المجتمع من السقوط الأمني	174
المهام التي يقوم بها العملاء	177
المبحث الثاني : عوامل بناء الأمم وهلاكها	179
المطلب الأول: الأخلاق عماد بناء الأمم	179
المطلب الثاني: الفساد سبب هلاك الأمم	190
المبحث الثالث : آثار الحرب الأخلاقية التي يشنها الاحتلال	195
المطلب الأول : انهيار روح الجهاد والمقاومة	195
المطلب الثاني: الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة	198
خاتمة البحث	206
فهرس الأحاديث النبوية	209
فهرس الأعلام	213
فهرس المراجع	214
فهرس الموضوعات	229

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com